الإلمام لذوي النُّهى

النُّهى والأحلام من سيرة سَيّدنا محمد

-عليه أفضل الصلاة والسلام-

تأليف

أبي بكر يوسف بن أبي بكر بن خلف بن عبد الرحمن

الكتاني المقري (توفي بعد ٧٤٣)

دراسة وتحقيق

أ.د/ عبد العزيز محمد نور ولي

أستاذ التاريخ الإسلامي

في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود (العدد الثالث والثلاثون)

الإلمام لذوي النُّهى، النُّهى والأحلام من سيرة سَيّدنا محمد -عليه أفضل الصلاة والسلام- تأليف: أبي بكر يوسف بن أبي بكر بن خلف بن عبدالرحمن الكتاني المقري (توفي بعد ٧٤٣).

عبدالعزيز محمد نور عبدالقادر ولي

أستاذ التاريخ الإسلامي، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: aziz1114@iu.edu.sa

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث تحقيق مخطوطة كتبت في منتصف القرن الثامن الهجري، وتضمنت دراسة عن المؤلف الذي لم تتوفر معلومات كثيرة واسمه: أبو بكر يوسف بن أبي بكر بن خلف الكتاني، ومنهجه ومصادره، ووصف للمخطوطة وعنوانها: كتاب الإلمام لذوي النهى، النهى والأحلام من سيرة سيدنا محمد –عليه أفضل الصلاة والسلام–، ثم تحقيق المخطوطة.

والمخطوطة تناولت جانب مما يتعلق بالرسول ﷺ من نبوءات وبشارات ورآ ذكرت عنه، وبعض معجزاته ﷺ.

وقد اجتهدت في تحقيق المخطوط حسب المنهج العلمي، فنسخت المخطوط، ومن ثم وثقت معلوماته من المصادر التي رجع إليها صاحب المخطوط، كما ذكرت الحكم على معظم الأخبار التي نقلها من خلال ما وجدته من أقوال العلماء فيها.

وما تميز به العمل في النسخ والتحقيق

١– يخرج هذا المخطوط ولهذا المؤلف لأول مرة.

٢– يعتبر المخطوط في الجانب الذي تناوله ليس بالمختصر المخل ولا والمطول الممل.

٣– نقل مؤلفه مادته من مصادر أصلية متنوعة.

٤– كان له منهجية خاصة به في عرض مادته.

٥– جمع بين الصحيح والضعيف والمشهور والغريب في المادة.

٦– الأسلوب الجميل والمتسلسل في عرض المادة.

الكلمات المفتاحية: الرسول – الكتاني– الإلمام.

Al-Imam for those who forbid, forbidding and dreams from the biography of our Master Muhammad - upon him is the best of prayers and peace - authored by: Abi Bakr Yusef bin Abi Bakr bin Khalaf bin Abdul Rahman Al-Kettani Al-Maqri (died after 743).

Abdulaziz Muhammed Nour Abdel Qader wali
Professor of Islamic History, at the Islamic University of Madinah, Saudi Arabia.
Email: aziz1114@iu.edu.sa

Abstract: This research is about verification of an old Arabic manuscript which was written in the middle of the eighth AH. It include a research about the author of the manuscript -who is not very well known- his name is: Abu Bakr Yusuf bin Abi Ibn Khalaf al-Kattani, his methodology and sources, and a description of the manuscript and its title: "Kitab alelmam le thawi al noha, alnoha walahlam mn seerat sayidna Mohammed alyh afdhl al salat walsalam" then the verification of the manuscript.

The manuscript dealt with some aspects related to the prophet, including prophecies, visions, and some of his miracles.

A lot of effort was put into this manuscript to verify all the information according to the scientific method. I copied the manuscript, and then verified the information from the sources that the author referred to and I also mentioned the decision of scholars on most of the news that he transmitted through in his manuscript .

And what distinguish this work in copying and verification is :

-This manuscript for this author is published for the first time.

-The manuscript is considered to be not short that is missing some info nor long and boring.

-The original references and sources were used in writing this manuscript

-He had a special methodology for presenting his material.

-A combination of the products, the weak, the famous and the strange in the material.

-Beautiful style and sequential presentation of the material.

Key words: the Messenger - the linen - the luminary.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا وخليلنا سيد المرسلين وخاتم النبين وبعد..

تناول العلماء منذ القرن الأول الهجري سيرة النبي ﷺ وخصائصه وشماله وكل ما يتعلق به، واستمرت الكتابة فيها منذ ذلك الحين إلى أيامنا، بل إن الكتابة فيه لم تقتصر على جنس أو لون أو لغة أو جهة، بل شمل ذلك كله، وهناك من علماء القرون الأولى من ظهرت مؤلفاتهم وتدوولت في عصرنا، ومنها ما فقد، ومنها مازال مخطوطا يحتاج إلى جهود الباحثين من المحققين لإخراجه.

ومن هذه المخطوطات المخطوط الذي بين أيدينا وعنوانه:

كتاب الإلمام لذوي النهى، النهى والأحلام من سيرة سيدنا محمد –عليه أفضل الصلاة والسلام–

لمؤلفه: أبي بكر يوسف بن أبي بكر بن خلف بن عبدالرحمن الكتاني المقري

وقد لفت نظري للمخطوطة التي بين أيدينا، الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي، أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الملك سعود، في تغريدة له على تويتر، وأشار إلى أنه موجود في ألمانيا، وقد وضع رابط لإنزاله، ولما تأكدت بأنه لم يطبع من خلال البحث في المواقع، قمت بإنزاله كاملا، وبدأت بنسخه.

وقد اجتهدت في البحث عن مكان وجود المخطوط، وذلك بقصد استئذان من يملكونه في تحقيقه، والبحث عن نسخ أخرى له، فتبين لي أنها نسخة فريدة، فاستعنت ببعض أقاربي الذين درسوا في ألمانيا لتحديد مكانه، ثم قيض الله لي أن تواصل معي أحد طلابي من خريجي الجامعة الإسلامية من ألمانيا وهو: عبدالرحمن ماتيوس، فطلبت منه المساعدة في ذلك، فقام بجهد مشكور،

في معرفة مكان المخطوط، والتواصل مع المكتبة التي تضم المخطوط، وبيان رغبتي، فوافقوا على ذلك، وزودوني بنسخة الكترونية من المخطوط.

والمكتبة التي يوجد فيها المخطوط هي:

Forschungsbibliothek Gotha

ورقمها هو:

Ms orient. A 1813

وعنوان المخطوط كما في المكتبة:

" al-Ilmām li-ḏawī 'n-nuhā wa-'l-aḥkā،"

أما عنوان المكتبة فهو:

Schloss Friedenstein Schlossplatz 1 99867 Gotha

وتنبع أهمية هذا المخطوط بأن مؤلفه من علماء القرن الثامن الهجري، وأن المخطوط تناول بعض خصائص ومعجزات النبي ﷺ، كما تضمن أخبار لم تذكر في المصادر الأخرى أو ذكر الإشارة لها دون تفصيل.

ومن أهم الأسباب التي دفعتني لإخراجه، حرصي في المساهمة في إخراج مخطوطات علمائنا التي ظلت حبيسة الخزائن والمكتبات، وبخاصة في دول الغرب.

وجعلت خطة العمل في المخطوط على قسمين:

القسم الأول: الدراسة

المبحث الأول: ترجمة المؤلف

المبحث الثاني: منهج وموارد المؤلف

المبحث الثالث: وصف المخطوط

القسم الثاني: التحقيق

وتضمن المخطوط العناوين التالية:

ماجاء في فضل المدينة

فصْل: جداته

فصل في انتقاله ﷺ من الأصلاب

فصل: نسبه

فصل فيما يتعلق بذكر إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-

فصل في بناء الكعبَة البيت الحرام وما يتعلق بذلك

فصل في ذكر ما جاء من المبشرات به ﷺ

وأما حديث هوذة الغَسَّاني

وقصة النجاشي

قصة سلمان الفارسي ﷺ

قصة كعب الأحبار

ماورد في المنامات من البشائر بالنبي ﷺ

رؤيا ربيعة بن نصر ملك اليمن

ذكر رُؤيا بخت نصَّر

رؤيا كسرى أبرويز بن هرمز

رؤيا عبدالمطلب جدّ النبي ﷺ

رؤيا مرثد بن كلال

قصَّة عباس بن مرداس

قصة أبي عامر الراهب

قصَّة قبَاث بن أشيَم

قصة الهُذلي

قصة وائل بن جحر

قصَّة جُبَيْر ومَعْدي كرب

قصَّة خال أبي برَاءٍ

قصة عروة ابن مسْعود

قصة أبي ذِئَاب

قصة مازن الخطامي

قصة أبي بكر الصِّديق ﷺ مع الكاهن

قصة عمر بن الخطاب ﷺ وإسلامه

قصة إلياس عليه السلام واجتماعه بالنبي ﷺ:

قصة الطفيل بن عمرو الدَّوسِي

قصة الأراشِي مع أبي جهل

قصة غُورث بن الحارث

قصة فضاله بن عمر بن الملواح

قصة شيبَة الداري

قصة عامر بن الطفيل وأزيد بن قيس

قصة دعثور بن الحارث

قصة الحكم بن أبي العاص

قصة الشاة المسمومة

قصة جابر والشجرة

حديث أسامة بن زيد

حديث السّدرة

قصة تسليم الحجَر

حديث ركانة ومصارعته

حديث العِذْق

حديث الجِذع وحنينه

قصة انشقاق القمر

حَبْسُ الشمس

قصة تساقط الأصنام

قصة انقلاب العصا

قصَّة تسْبيح الحصا في كفه ﷺ

حديث انْهيَار صخرة الخندق

قصة تحريك الجبل له ﷺ

حديث ثَبِير

قصة مبارك اليمامة

قصة إحياء البنت

قصّة ثابت بن قيس بن شماس وزيد بن خارجة

قصة العجوز العَمْياء

ثم الخاتمة والفهارس: ويضمن فهرس المصادر والمراجع، وفهرس المحتوى.

وقد تضمنت الدراسة الإشارة إلى المصادر التي استقى المؤلف معلوماته منها إجمالا، ولم أفصل إلا في المصادر الغير مشهورة، ورتبت الإشارة لها بحسب سني الوفاة.

وقد قمت بنسخ المخطوط بحسب الرسم الحديث مع بيان نهاية كل وجه في الهامش، وتصحيح الأخطاء اللغوية والإملائية، ولأن المخطوط ليس بخط المؤلف، فإني اصحح الكلمات والأسماء بحسب ماوردت في المصادر الأخرى وبخاصة المصدر الذي نقل عنه إن كانت من الخطأ الغير مقبول، ومقابلته عدة مرات، ثم بتحقيق النص وتضمن التالي:

١- عزو الآيات.

٢- تخريج الأحاديث والحكم عليها من خلال أقوال العلماء إن كان من غير الصحيحين

٣- توثيق النص من المصدر الذي نقل منه المؤلف، وأحيانا من غيره من المصادر التي سبقت المؤلف.

٤- التعريف بالأعلام والأماكن التي تحتاج إلى تعريف.

٥- شرح الكلمات الغريبة.

وفي نهاية هذه المقدمة أشكر الله تعالى أن منّ علي بخدمة هذا المخطوط، كما أتقدم بالشكر لكل من أعانني وساعدني فيه من أساتذة وطلاب علم وباحثين، وأخص بالشكر من ذكرتهم في بداية هذه المقدمة، كما أشكر أخي

وزميلي الأستاذ الدكتور محمد بن محمد عواجي الذي تفضل مشكورا بقراءة النص المحقق، ونبهني إلى بعض الأخطاء والملاحظات التي أفادتني كثيرا، كما أشكر زوجتي الحبيبة التي راجعت النص المحقق وأيضا نبهتني إلى بعض الأخطاء الإملائية والإعرابية وبعض الاختلافات بين المتن والحاشية، والله أسأل أن يجعله في ميزان حسناتهم وحسناتي.

وأختم بالصلاة والسلام على النبي الأمين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول: الدراسة

المبحث الأول: ترجمة المؤلف

المبحث الثاني: منهج وموارد المؤلف

المبحث الثالث: وصف المخطوط

المبحث الأول

ترجمة المؤلف

لما تسعفنا المصادر بمعلومات وافية عنه فقط أشارت إلى أن **نسبه:** أبوبكر بن يوسف بن أبي بكر بن خلف بن علي الكتاني[١]، والكتاني نسبة إلى الكتان نوع من الثياب وعمله[٢]، أما على غلاف الكتاب فجاء اسمه: أبو بكر يوسف بن أبي بكر بن خلف بن عبدالرحمن الكتاني المقري، أما عن **وفاته:** فقد ورد أنه كان حيا حتى سنة ٧٤٣هـ[٣].

وأما عن بلده فيظهر لي من خلال نسخ المخطوط وتحقيقه أن المؤلف من بلاد المغرب العربي، ومما يدل على ذلك اكثاره من النقل عن علماء المغرب والأندلس مثل والسبتي ورزين والقاضي عياض والسهيلي وغيرهم.

(١) كحالة، معجم المؤلفين: ٣/٧٧.
(٢) السمعاني، الأنساب: ٥/٣١.
(٣) كحالة، معجم المؤلفين: ٣/٧٧، وانظر آخر النص المحقق.

المبحث الثاني

منهج وموارد المؤلف

بدأ كتابه بمقدمة صغيرة ثم تطرق إلى فضل المدينة، وبعدها تناول ما يتعلق بنسب الرسول ﷺ، ثم تناول بناء الكعبة، ثم المبشرات ببعثة الرسول ﷺ، ثم بعض معجزات الرسول ﷺ.

ويلاحظ أنه التزم نوعا ما بالتسلسل التاريخي في إيراد الأخبار، ولم يلزم بمنهج معين في إيرادها، فجاءت الأخبار منها ما هو ثابت ومنها ما يحتاج إلى تحقق من صحته.

واستقى المؤلف معلوماته من مصادر أصليه، وكان يذكر اسم المؤلف الذي ينقل عنه غالبا، وأحيانا يذكر اسم الكتاب.

وتنوعت مصادر المؤلف بين كتب الحديث والسيرة والتاريخ.

فمن كتب الحديث التي نقل عنها موطأ مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، وصحيحي البخاري (ت ٢٥٦هـ) ومسلم (ت ٢٦١هـ)، وسنن أبي دواد (ت ٢٧٥هـ) والترمذي (ت ٢٧٩هـ) والنسائي (ت ٣٠٣هـ)، وأيضا:

رزين بن معاوية بن عمار، المحدث الشهير، أبو الحسن العبدري الأندلسي السرقسطي، صاحب كتاب (تجريد الصحاح)، توفي بمكة سنة ٥٣٥هـ، قال ابن الأثير عن كتابه: هو أكبر وأعم كتب الحديث، حيث حوى الكتب الستة التي هي أم كتب الحديث، قال الذهبي: أدخل كتابه زيادات واهية لو تنزه عنها لأجاد[١]، ويظهر أن الكتاب لم يوجد بعد[٢].

وقد تميز المؤلف بدقته في نقل الرواية كما وردت في المصادر الحديثية.

---

(١) ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول: ٤٩/١، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢٠٤/٢٠-٢٠٥.

(٢) الزركلي، الأعلام: ٢٠/٣، رضا كحالة، معجم المؤلفين: ١٥٥/٤.

أما النقل عن الأخباريين فقد نقل عن ابن الكلبي، وهو هشام محمد بن السائب بن بشر الكلبي، من الطبقة التي عاصرت الطبقة الصغرى من التابعين، مات سنة ١٤٦هـ[١]، كان له اهتمام بالنسب والتفسير[٢]، ويظهر أنه نقله عن من مصادر نقلت عنه، وليس من كتبه مباشرة.

أما كتب السيرة والتاريخ التي نقل عنها:

السيرة النبوية عن محمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ)، ومحمد بن هشام (ت ٢١٨هـ).

وأيضا من المصادر التي استقى المؤلف معلوماته ابن قتيبة الدينوري عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) صاحب كتاب (المعارف)، ومحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) وكتابه (تاريخ الأمم والملوك)،

ونقل عن الثعالبي أو الثعالبي أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، أحد أوعية العلم، له كتاب (التفسير الكبير) وكتاب (العرائس)، ويختص بقصص الأنبياء، توفي سنة ٤٢٧هـ[٣]، وكتاب (العرائس) هو الذي نقل عنه المؤلف، وهو مطبوع.

ونقل عن ابن عبدالبر من كتابه (الاستيعاب في معرفة الأصحاب).

ونقل أيضا عن أبي الربيع سليمان بن سبُع البستي العجميسي، الفقيه المحدث[٤].

---

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب: ٤٧٩ ت٥٩٠١.

(٢) ابن النديم، الفهرست: ١٠٨، فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي: ١/١/٨١.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٧/٤٣٥-٤٣٧.

(٤) السبتي، اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار: ٣/٢١١، مجلة دعوة الحق، عدد ٢٠٠، تصدرها وزارة الأوقاف للشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية

والسبتي هي نسبة إلى مدينة سبته في بلاد المغرب[١]، المتوفى في حدود ٥٢٠هـ، وكتابه (شفاء الصدور في أعلام نبوة الرسول وخصائصه) لازال مخطوطا، قال السخاوي: في مجلدات، واختصره بعض الأئمة، وفيه مناكير كثيرة[٢]، والمختصر أيضا يظهر أنه مخطوط[٣].

وعن أبي بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن العربي، الأندلسي الأشبيلي (ت ٥٤٣)[٤]، له كتاب (أحكام القرآن) مطبوع، ويظهر لي أن المؤلف نقل عنه بطريق غير مباشر من خلال كتاب روض الأنف الآتي ذكره.

وعياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ثم السبتي، القاضي الإمام العلامة الحافظ، توفي سنة ٥٤٤هـ[٥]، ومن تصانيفه التي استفاد منها مؤلف المخطوط، بل هو أحد أهم مصادره كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ) وهو مطبوع.

وابن ظفر: أبو عبدالله محمد بن محمد بن ظفر الصقلي، أحد الأدباء الفضلاء، ولد بصقلية، ونشأ بمكة، وتوفي بحماة سنة ٥٦٥هـ، له عدة تصانيف منها كتابه (خير البِشر بخير البَشر ﷺ)[٦]، وهو مطبوع وقد اعتمد عليه المؤلف وهو أحد مصادره المهمة.

والسهيلي أبو القاسم وأبو زيد عبدالرحمن بن الخطيب أبي محمد عبدالله،

---

(١) السمعاني، الأنساب: ٣/٢١١.

سبته: تقع على القارة الأفريقية داخل الأراضي المغربية، مقابل لمضيق جبل طارق، وهي مدينة إسبانية ذاتية الحكم، وتعتبرها المغرب مدينة محتلة (وكيبيديا الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية).

(٢) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: ٨٣٧؛ حاجي خليفة: ٢/١٠٨٥.

(٣) المنجد، معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ: ١٩٠.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢٠/١٩٧، ٢٠٣.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢٠/٢١٢-٢١٧.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤/٢٩-٣٠ ت٦٣٤

الإمام المشهور، توفي بمراكش سنة ٥٨١هـ[١]، من تصانيفه التي استفاد منها المؤلف كتاب (الروض الأنف في شرح سيرة الرسول ﷺ) وهو مطبوع، وأشار مؤلف المخطوط في موضع أنه نقله من كتابه (الأعلام)، ويظهر أنه يقصد كتاب (التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام)[٢]، وهو أيضا مطبوع قديما باسم (غوامض الأسماء المبهمة والأسانيد المسندة في القرآن).

وجمال الدين ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) وكتابه (صفوة الصفوة).

كما أشار إلى كتاب (النوادر) ومؤلفه ابو محمد ابن أبي زيد، لم أعرفه.

وهناك نصوص نقلها ولم يعزها، وقد اجتهدت في توثيقها من المصادر التي قبله.

الملاحظات عليه:

١- ينقل نصوص من مصادر وتكون في ألفاظها تختلف عن المصدر الذي بين أيدينا، فلا أدري هل نقل بالمعنى، أو أنه ينقل من نسخ غير التي وصلتنا.

٢- يختصر الروايات التي فيها إطالة بالأشعار وغيرها.

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢/٣٢٣-٣٢٤ ت٣٤٤

(٢) كحالة، معجم المؤلفين: ٥/١٤٧.

المبحث الثالث

وصف المخطوط

جاء في صفحة الغلاف نسبة الكتاب للمؤلف كما ورد ذلك في نهاية المخطوط، وعليه بنى كل من أشار إلى المؤلف والمخطوط، بنسبة كتاب (الإلمام لذوي النهى٠٠) لمؤلفه أبوبكر بن يوسف الكتاني.

ويتكون المخطوط من ٦٢ لوحة، وكل لوحة من وجهين، وكل وجه يتكون من ٢١ سطر، وكل سطر يتكون من حوالي ٨ إلى ١٠ كلمات.

وجاءت الكتابة واضحة القراءة، بخط النسخ، وكتبت العناوين وبعض الكلمات بالخط الأحمر.

ويظهر أن المخطوط كتب بيد ناسخ، وليس بخط المؤلف، فقد ورد في نهاية المخطوط عبارة نوردها في نهاية المخوط تدل دلالة واضحة أن هناك من نسخه، كما أن هناك أخطاء في المخطوط تدل على أن كاتبه ليس ملما ببعض ماينقله، وقد أشرت إلى بعضها أثناء تحقيق المخطوط.

وقد وجدت على غلاف المخطوط عبارة بخط مغاير لخط المخطوط تنص على التالي: (مشترى جميعه بصر ٢٤ عددية) ثم سطر تالي (في نوبة العبد الفاني) ثم السطر الذي يليه (الحقير محمد أحمد ٠٠)، ثم تحته ختم.

ولعل هذه العبارات تدل على أن المخطوط كان في مصر في فترة من الفترات كان في مصر.

وهناك كتابات على هوامش اللوحة الأخيرة، لاتتعلق بموضوع المخطوط، ويظهر أنها أضيفت في فترة لاحقة من كتابة المخطوط، من إناس آخرين.

كما يظهر أنه تمت مقابلة المخطوط أو مراجعته، والذي يدل على ذلك شطب بعض الكلمات والأسطر المتكررة، وتصحيح بعض الكلمات في الهامش.

صفحة الغلاف

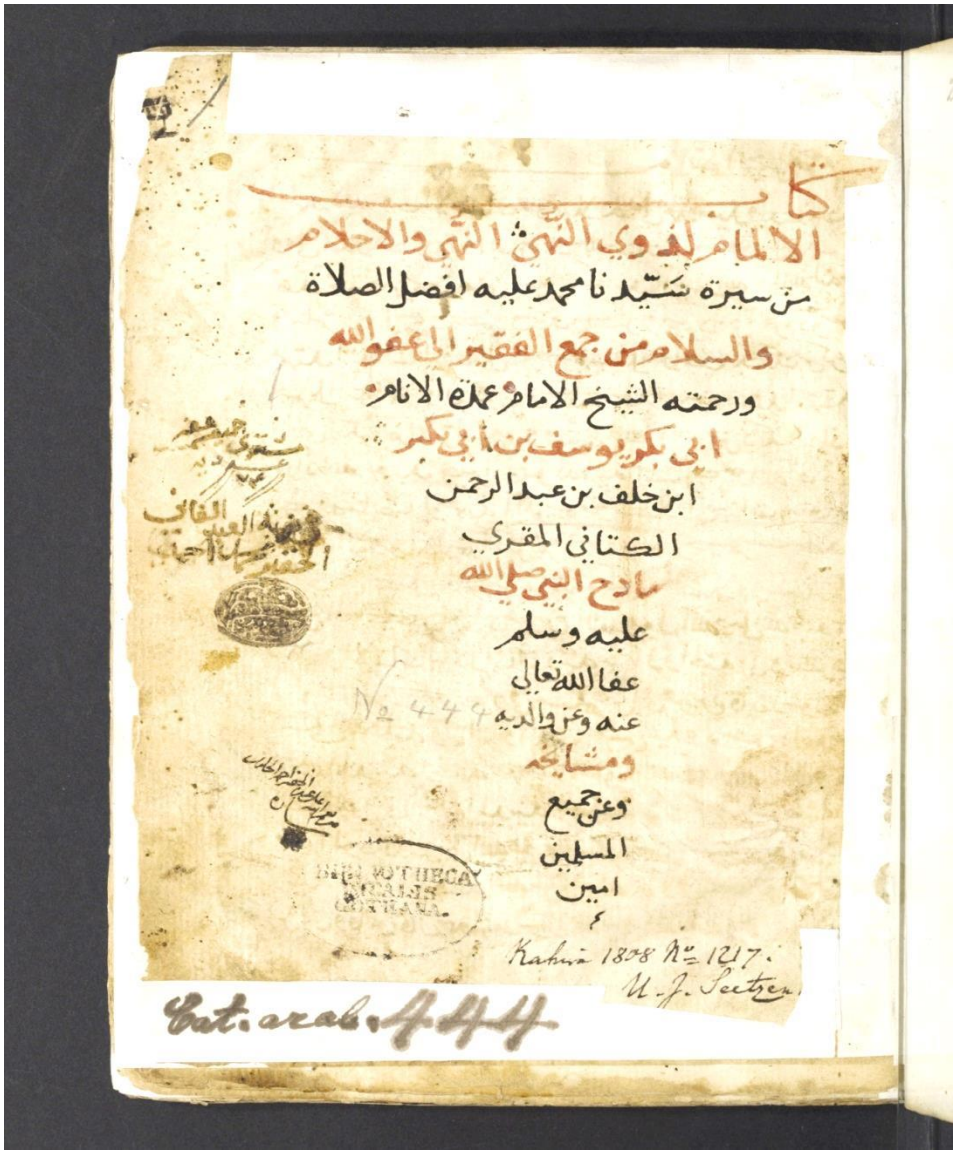
كتاب
الالمام لذوي النهى النهى والاحلام
من سيرة سيدنا محمد عليه افضل الصلاة
والسلام من جمع الفقير الى عفو الله
ورحمته الشيخ الامام عمدة الانام
ابي بكر يوسف بن ابي بكر
ابن خلف بن عبد الرحمن
الكتابي المقري
مادح النبي صلى الله
عليه وسلم
عفا الله تعالى
عنه وعن والديه
ومشايخه
وعن جميع
المسلمين
امين
Kahun 1888 No 1217.
M. J. Seetzen.
Cat. arab. 444

الصفحة الأولى من المخطوط

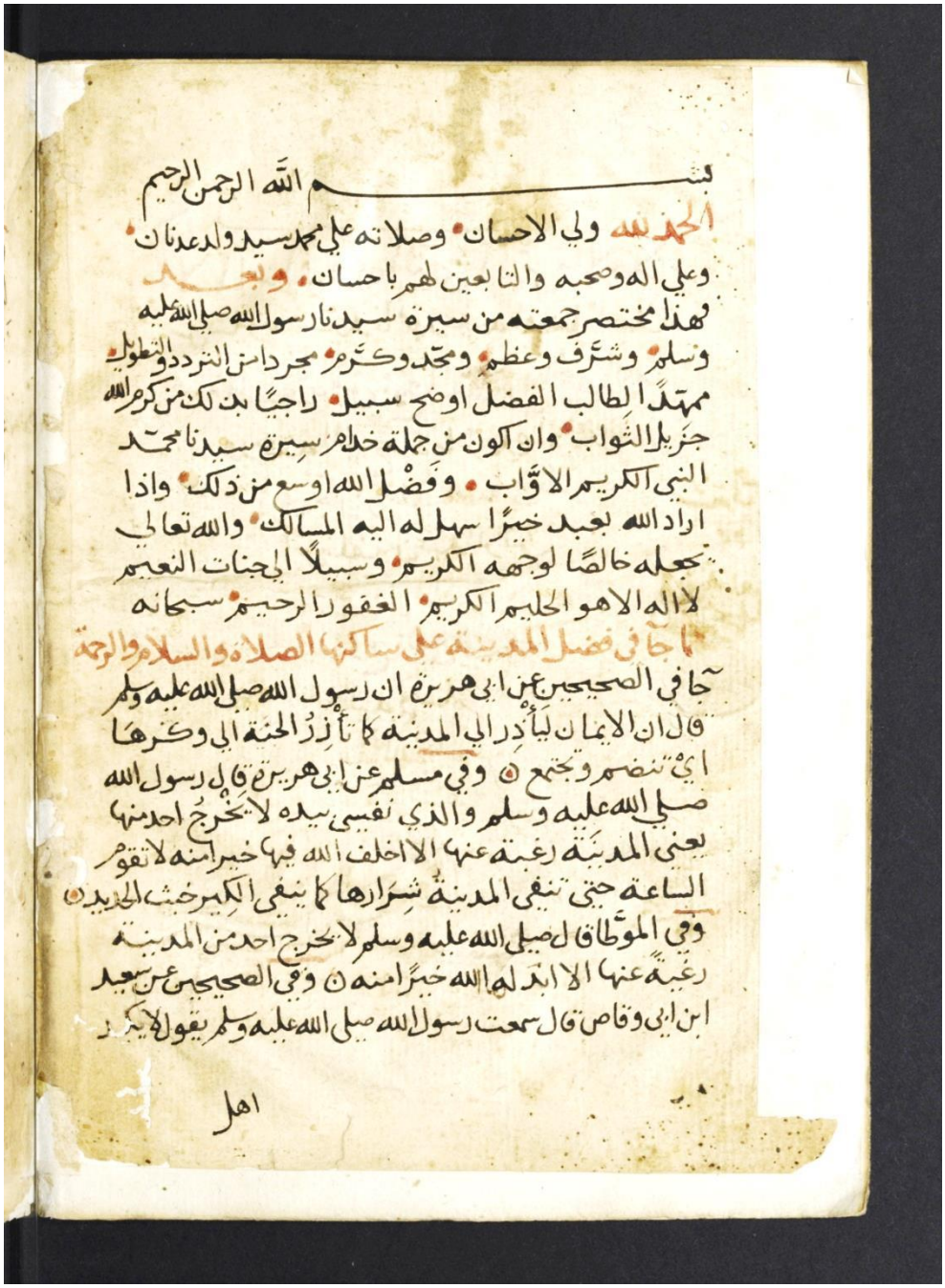
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ولي الاحسان • وصلاته على محمد سيد ولد عدنان •
وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان • وبعد
فهذا مختصر جمعته من سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم • وشرف وعظم • ومجد وكرم • مجردا من التردد والتطويل •
ممهدا لطالب الفضل اوضح سبيل • راجيا بذلك من كرم الله
جزيل الثواب • وان اكون من جملة خدام سيرة سيدنا محمد
النبي الكريم الاوّاب • وفضل الله اوسع من ذلك • واذا
اراد الله بعبد خيرا سهل له اليه المسالك • والله تعالى
نجعله خالصا لوجهه الكريم • وسببا الى جنات النعيم
لا اله الا هو الحليم الكريم • الغفور الرحيم • سبحانه
ما جاء في فضل المدينة على ساكنها الصلاة والسلام والرحمة
جاء في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها
اي تنضم وتجتمع ○ وفي مسلم عن ابي هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرج احد منها
يعني المدينة رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه لا تقوم
الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد ○
وفي الموطأ قال صلى الله عليه وسلم لا يخرج احد من المدينة
رغبة عنها الا ابدل الله فيها خيرا منه ○ وفي الصحيحين عن سعد
ابن ابي وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يكيد
اهل

الصفحة الأخيرة من المخطوط

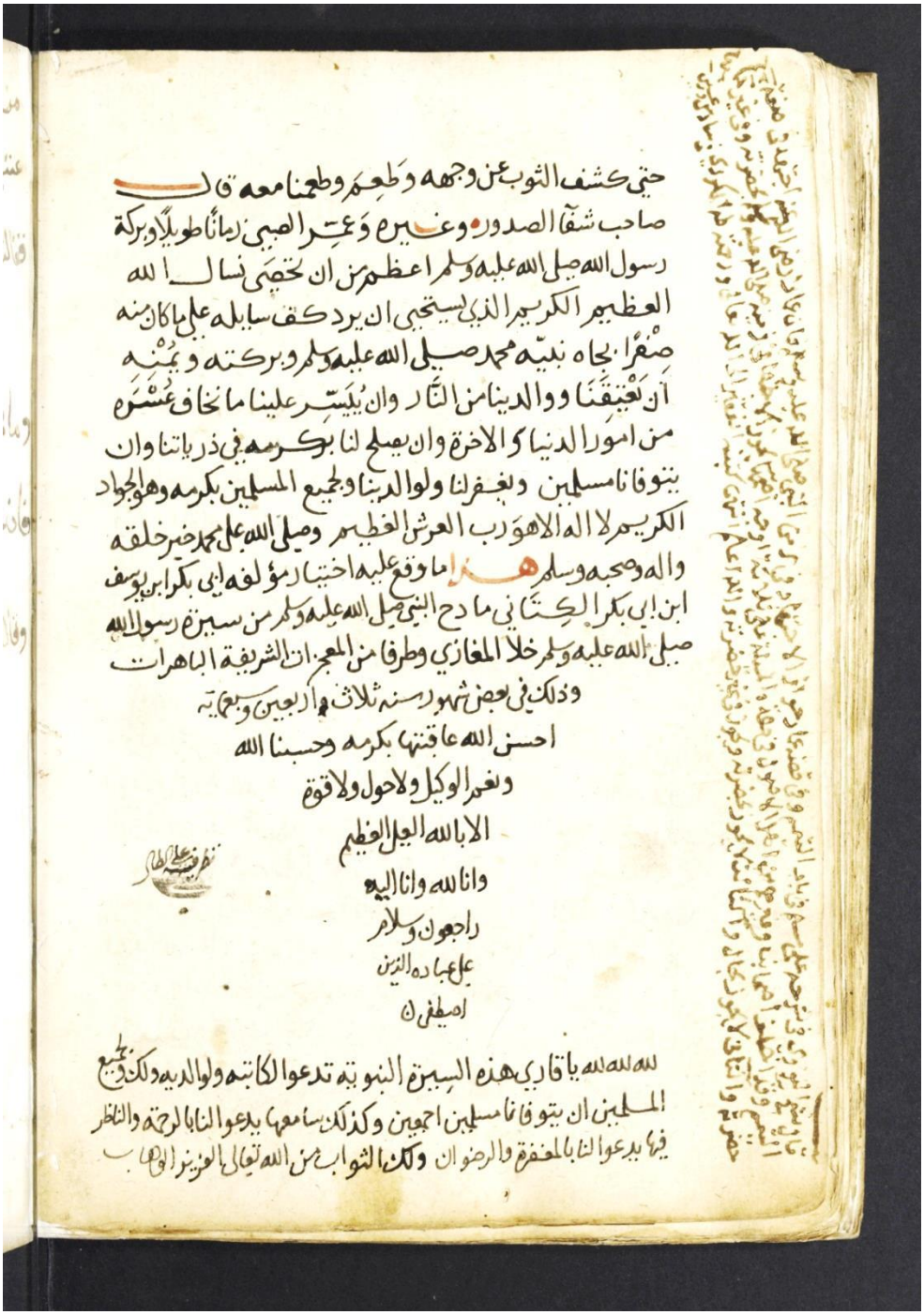
حتى كشف الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا معه قال
صاحب شفا الصدور وغيره وعمر الصبي زمانا طويلا وبركة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم من ان تحصى نسأل الله
العظيم الكريم الذي يستحي ان يرد كف سايله على ما كان منه
صفرا بجاه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبركته وبمنه
ان يعتقنا ووالدينا من النار وان ييسر علينا ما نخاف عسره
من امور الدنيا والاخرة وان يصلح لنا بركمه في ذرياتنا وان
يتوفانا مسلمين ويغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين بكرمه وهو الجواد
الكريم لا اله الا هو رب العرش العظيم وصلى الله على محمد خير خلقه
واله وصحبه وسلم هذا ما وقع عليه اختيار مؤلفه ابي بكر ابن يوسف
ابن ابي بكر الكتاني في مادح النبي صلى الله عليه وسلم من سيرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلا المغازي وطرفا من المعجزات الشريفة الباهرات
وذلك في بعض شهور سنة ثلاث واربعين وسبعمائة
احسن الله عاقبتها بكرمه وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم
وانا لله وانا اليه
راجعون وسلام
على عباده الذين
اصطفى

لله لله لله يا قاري هذه السيرة النبوية تدعو الكاتبه ولوالديه ولكل جميع
المسلمين ان يتوفانا مسلمين اجمعين وكذلك سامعها يدعو النا بالرحمة والنظر
فيها يدعو النا بالمغفرة والرضوان ولكل الثواب من الله تعالى العزيز الوهاب

كتاب الإلمام لذوي النُّهى، النُّهى والأحلام من سيرة سَيّدنا محمد -عليه أفضل الصلاة والسلام-

من جمع الفقير إلى عفوه ورحمته، الشيخ الإمام عمدة الأنام أبي بكر يوسف بن أبي بكر بن خلف بن عبدالرحمن الكتاني المقري، مادح النبي ﷺ (عفا الله تعالى عنه وعن والديه ومشايخه وعن جميع المسلمين، آمين)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي الإحسان، وصلاته على محمد سيد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان، وبعد

فهذا مختصر جمعته من سيرة سيدنا رسول الله ﷺ، وشرَّف وعظم، ومجّد وكرَّم، مجردا من التردد والتطويل، ممهّداً لطالب الفضل أوضح سبيل، راجياً بذلك من كرم الله جزيل الثواب، وأن أكون من جملة خدام سيرة سيدنا محمّد النبي الكريم الأوَّاب، وفَضْل الله أوسع من ذلك، وإذا أراد الله بعبد خيراً سهل له إليه المسالك، والله تعالى يجعله خالصا لوجهه الكريم، وسبيلا إلى جنات النعيم، لا إله إلا هو الحليم الكريم، الغفور الرحيم، سبحانه.

ما جاء في فضل المدينة على ساكنها الصلاة والسلام والرحمة:

جاء في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "إن الإيمان ليَأْرِز[١] إلى المدينة كما تأرِزُ[٢] الحية إلى وكرهَا[٣]"[٤]، أيْ تنضم وتجتمع.

وفي مسلم عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لايَخْرجُ أحد منها -يعني المدينَة- رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيرا منه، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينةُ شِرَارها كما ينفي الكِير خبث الحديد"[٥].

وفي الموطَّأ قال ﷺ: "لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله

---

(١) في المخطوط (ليأذر)، والتصحيح من البخاري ومسلم، ومعناه: أي ينضم إليها ويجتمع بعضه إلى بعض فيه (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٥١/١).

(٢) في المخطوط (تأزر)، والتصحيح من البخاري ومسلم.

(٣) هكذا في المخطوط، وفي الصحيحين: جحرها.

(٤) صحيح البخاري، في فضائل المدينة، ب٦، فتح الباري: ١٣٣/٤ ح١٨٧٦، صحيح مسلم، في الإيمان، ب٦٥، ١٣١/١ ح١٤٧.

(٥) صحيح مسلم، في الحج، ب٨٨، ١٠٠٥/٢ ح١٣٨١، مع اختلاف في اللفظ.

خيراً منه"[١].

وفي الصحيحين عن سعد[٢] بن أبي وقاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يكيد/[٣] أهلَ المدينةَ أحدٌ إلاَّ انْماعَ[٤] كما يَنْمَاعُ المِلْحُ في الماء"[٥].

وفيهمَا عَنْ أنس قال رسول الله ﷺ: "ليس من بلد إلا سيدخله[٦] الدجال إلا مكةَ والمدينة، ليسَ نَقبٌ[٧] من أنقابها إلا عليه ملائكة صافّون يحرسونها"[٨].

وفي الموطأ والبخاري ومسلم من حديث أبي هررة قال ﷺ: "على أنقاب[٩] المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال"[١٠].

ومن حديث عَائشة -أم المؤمنين، عليها وعلى أبيها السَّلام-: لما قدم

---

(١) مالك بن أنس، الموطأ: ٨٨٧/٢، وقال عبدالقادر الأرنؤوط: الرواية مرسلة (هامش جامع الأصول في أحاديث الرسول: ٣١٨/٩)

(٢) في المخطوط: سعيد، وهو تصحيف.

(٣) ح/١-أ، ومعنى الكيد: أي أراد بأهلها سوءاً (ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ١٣٤/٤)

(٤) انماع: يَذُوب ويَجْرِي، ماع الشَّيءُ يَمِيعُ وانْمَاع إذَا ذَابَ وسَالَ. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٦٩٦/٢).

(٥) صحيح البخاري، في فضائل المدينة، ب٧، فتح الباري: ١٣٤/٤ ح١٨٧٧، صحيح مسلم، في الحج، ب٨٩، ١٠٠٨/٢، وقد ساق المؤلف لفظ البخاري.

(٦) في الصحيحين: سيطؤه، ولفظة (سيدخله) وردت عند ابن عساكر (تاريخ دمشق الكبير: ٢٢١/٦٣)

(٧) النقب: هو الطريقُ بينَ الجَبَلين، والمراد هنا المدخل أو الباب (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٧٨٤/٢، ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ١٣٧/٤).

(٨) صحيح البخاري، في فضائل المدينة، ب٩، فتح الباري: ١٣٦/٤ ح١٨٨١، صحيح مسلم، في الفتن، ب٢٤، ٢٢٦٥/٤، وقد ساق المؤلف لفظ البخاري.

(٩) في المخطوط (ملائكة) مشطوبة..

(١٠) الموطأ: ٨٩٢/٢، صحيح البخاري، في فضائل المدينة، ب٩، فتح الباري: ١٣٦/٤ ح١٨٨٠، صحيح مسلم، في الفتن، ب٢٤، ٢٢٦٥/٤.

النبيُّ ﷺ المدينةَ، وعِك[١] أبوبَكر وبلال، فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: "اللهم حَبّب إلينا المدينة كحُبّنَا مكة أو أشد، اللهم وصححها، وبارك لنا في مدها وصَاعِها، وانْقُل حُمَّاهَا إلى الجُحْفَة[٢]"[٣].

وفي مسلم من حديث زيد بن ثابت[٤] أن رسول الله ﷺ يقول: "إن الله سمَى المدينَة طابة"[٥].

وفي حديث سعد[٦] قال: لما رجع رسول الله ﷺ من تبوك[٧] تلقاه رجال من المتخلِّفين من المؤمنين، فأثاروا غُبارا فَخمَّر بعْضُ من كانَ مع رسول الله ﷺ أنفه، فأزال رسول الله ﷺ اللثام عن وجهه وقال: "والذي نفسي بيده إن في غبارها شِفاءً من كل داءٍ"[٨].

---

(١) الوعك: الحمى (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/٨٦٥).

(٢) الجحفة: موضع يقع شرق رابغ مع ميل إلى الجنوب على مسافة ٢٢ كيلا، وكان اسمها مهيعة، وسميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام (محمد محمد حسن شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٨٨).

(٣) الموطأ: ٢/٨٩٠، صحيح البخاري، في مناقب الأنصار، ب٤٥، فتح الباري: ٧/٣٦٨ ح٣٩٢٦.

(٤) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصار الخزرجي، استصغر يوم بدر، وحمل راية بني النجار يوم تبوك، وكان كاتب الوحي للرسول ﷺ، وكان من علماء الصحابة، وهو الذي جمع القرآن في خلافة أبي بكر ﷺ، واختلف في سنة وفاته، والقول الأكثر أنه توفي سنة ٤٥هـ (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/٤٩٠-٤٩٢).

(٥) صحيح مسلم، في الحج، ب٨٨، ٢/١٠٠٧ ح١٣٨٥، وقد وهم المؤلف في اسم الصحابي، ففي مسلم عن جابر بن سمرة، والحديث الذي قبله عند مسلم هو من رواية زيد بن ثابت.

(٦) في المخطوط سعيد، والصحيح: سعد، وهو سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٧) تبوك: تقع شمال المدينة وتبعد ٧٧٨ كيلا (محمد محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٦٩).

(٨) ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول: ٩/٣٣٤ ح٦٩٦٢، وعزاه لرزين، وذكره الألباني وقال عنه منكر (السلسلة الضعيفة: ٨/٤٢٤).

وفي الصحيحين من حديث عبدالله بن زيد المازني[١] أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها"[٢]، وفي رواية "ودعا لأهلها[٣]،/[٤] "وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مَكّة، وإني دعوت في صَاعها ومدها مِثْلَي ما دعا إبراهيم لأهل مكة"[٥].

وفي الصحيحين أيضا عن أبي هريرة قال عليه السلام: "لوْ رأيت الظِّبَاء تَرْتَع بالمدينة مَاذعَرْتها[٦]"، وقال رسول الله ﷺ: "مَا بين لاَبَتيها[٧] حرام"[٨]، قال: وجَعَل اثْنَيْ عشر ميلا حول المدينة حِمى[٩].

وفي مسلم من حديث طويل أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم إن إبراهيم حَرَّم

---

(١) عبدالله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني، اختلف في شهود بدرا، وشهد أحدا وغيرها، يقال قتل يوم الحرة سنة ٦٣هـ (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤/٨٥-٨٦).

(٢) صحيح البخاري، في البيوع، ب٥٣، فتح الباري: ٤/٤٩٣ ح٢١٢٩، صحيح مسلم، في الحج، ب٨٥، ٢/٩٩١ ح١٣٦٠.

(٣) صحيح مسلم، في الحج، ب٨٥، ٢/٩٩١ ح١٣٦٠.

(٤) ح/٢-أ.

(٥) صحيح البخاري، في البيوع، ب٥٣، فتح الباري: ٤/٤٩٣ ح٢١٢٩، صحيح مسلم، في الحج، ب٨٥، ٢/٩٩١ ح١٣٦٠.

(٦) قال ابن حجر: ماذعرتها: أي ماقصدت أخذها فأخفتها بذلك، وكنى بذلك على عدم صيدها. (فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ٤/١٢٨)

(٧) اللابتان: الحرتان، والمدينة بين حرتين، والحرة الأرض الملبسة حجارة سوداء (النووي، شرح صحيح مسلم: ٧/٢٢٣)

(٨) صحيح البخاري، في فضائل المدينة، ب٤، فتح الباري: ٤/١٢٨ ح١٨٧٣، صحيح مسلم، في الحج، ب٨٥، ٢/١٠٠٠ ح١٣٧٢، وقد ساق المؤلف لفظ مسلم.

(٩) صحيح مسلم، في الحج، ب٨٥، ٢/١٠٠٠، وقد فرق الإمام مالك بين حرم الشجر وحرم الصيد، فجعل البريد حرم الشجر، وما بين اللابتين حرم الصيد (السمهودي، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: ١/١٠٢)

مكة، فجعلها حراماً، وإني حرمت المدينة مَا بَين مأزِمَيْها[١]، أن لايُهْراق[٢] فيها دَمٌ، ولا يحمل فيها سِلاح لقتال، ولا تُخْبَطَ[٣] فيها شجَرة إلا لِعَلَف، اللهُمَّ بارك لنا في مدينتنا، اللهم بارك لنا في صَاعنا، اللهم بارك لَنا في مُدّنا، اللهم اجعل مع البركة بركتين"[٤]، وظاهر الحديث أنَّ بركتها ثلاث أمثال لقوله، "اجعل مع البركة بركتين".

وإن كان قد خرج مالك والشيخان، أن سول الله ﷺ قال: "اللهم اجْعل بالمدينَة ضِعْفَي مَاجَعَلْتَ بمكة من البركة"[٥]، فيمكن الجمع بين الحُرمتين بأن يكون هذان الضِّعْفَان مضافين إلى بركتها في نفسها.

وعلى هذا الحمل ما أخرجه مالك ومسلم والتّرمذيْ من حديث أبي هريرة قال: كان الناس إذا رأوا أول الثَّمرَ جاؤوا به إلى النبي ﷺ، فإذا أخذه/[٦] ﷺ قال: "اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صَاعنا، وبارك لنا في مُدّنا، اللهمّ إن إبراهيم عَبْدُكَ ونبيُّكَ، وإني عبدُك ونبيُّك، وأنه دعا لمكة وإني دعوت للمدينَة بمثل ما دعا به لمكة ومثله معه"، ثم يدعو أَصْغَرَ

(١) الْمَأْزِمُ: الْجَبَلُ وَقِيلَ الْمَضِيقُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ وَنَحْوِهِ وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّوَابُ هُنَا وَمَعْنَاهُ مَا بَيْنَ جَبَلَيْهَا (النووي، شرح صحيح مسلم: ١٤٧/٩)

(٢) يهراق: يَنْصَبُّ (النووي، شرح صحيح مسلم: ٢٣٧/٢)

(٣) الخبط: ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٤٦٩/١)

(٤) صحيح مسلم، في الحج، ب٨٦، ١٠٠١/٢-١٠٠٢ ح١٣٧٤.

(٥) صحيح البخاري، في فضائل المدينة، ب١٠، فتح الباري: ١٤٠/٤ ح١٨٨٥، صحيح مسلم، في الحج، ب٨٥، ٩٩٤/٢ ح١٣٦٩، وقد عزاه المؤلف لمالك ولم أجده في الموطأ، ولعله وهم في ذلك فخلط بينه وبين حديث "لو رأيت الظباء٠٠"، فهو عزاه للصحيحين فقط، وهو عند مالك في الموطأ: ٨٨٩/٢.

(٦) ح/٢-ب.

وليد يراه فيعطيه ذلك الثَّمَر[١].

وفي الترمذي، عن علي ﷺ، أن النبيّ ﷺ توضأ، ثم قام فاستقبل القبلة، فقال: "اللهم إن إبراهيم كان عبْدك وخليلكَ ودعا لأهل مكة بالبركة، وأنا عبدُك ورسولك أدعوك لأهْلِ المدينَة أن تُبارِكَ لهُمْ في مُدِّهِمْ وصاعهم، مِثْلَي مَا بَاركت لأهل مكة مع البركة بركتين"[٢].

وفي مسلم من حديث أبي سعيد[٣]، أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم بارك لنا في مدنا وصَاعنا واجعل مع البركة بركتين"[٤].

وفي الترمذي من حديث ابن عمر أَنَّ رسول الله ﷺ قال: "من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بهَا"[٥].

وفي مسلم في فضل المدينَة، قال رسول الله ﷺ: "لا يَصْبر أحد على[٦] لأَوَائهَا[٧] إلا كُنْت له شفيعًا أو شهيدا يومَ القيامَة إذا كان مُسْلِمًا"[٨].

وفي الموطأ من حديث، قال ﷺ: "ما على الأرض بقعة /[٩] أحب اليَّ أن

---

(١) الموطأ: ٨٨٥/٢، صحيح مسلم، في الحج، ب٨٥، ١٠٠٠/٢ ح١٣٧٣، سنن الترمذي: ٥٠٦/٥ ح٣٤٥٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) سنن الترمذي: ٧١٨/٥ ح٣٩١٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني (٨٧٨).

(٣) هو أبو سعيد الخدري.

(٤) صحيح مسلم، في الحج، ب٨٦، ١٠٠١/٢-١٠٠٢ ح١٣٧٤، وقد سبق.

(٥) سنن الترمذي: ٧١٩/٥ ح٣٩١٧، وقال: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني (٨٧٩).

(٦) سقطت (على) من المخطوط.

(٧) اللأواء: الشدة، وضيق المعيشة (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٥٧٩/٢)

(٨) صحيح مسلم، في الحج، ب٨٦، ١٠٠٢/٢-١٠٠٣.

(٩) ح/٣-أ.

يكون قبري بها منها"، ثلاث مرات[١]، -يعني المدينة-.

وفي الموطأ والبخاري ومسلم والنسائي، أن النبي ﷺ قال: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة"[٢].

وفي حديث غير النسائي، "ومنبري على حوضي"[٣]. وفي النسائي من حديث أم سَلَمة، قال ﷺ: "إن قوائم منبري هذا رواتِبْ[٤] في الجنة"[٥].

وخرّج جماعة، أنه قال ﷺ: "اللهم إنك قد أخرجتني من أحب البقاع إليَّ، فأسْكِنّي أحب البقاع اليك"[٦]. ولا خلاف بين الأمة أن موضعَ الحفرة التي وارت النبي ﷺ أشرفُ مما عداها من بقاع الأرض، واختلف فيما سوى ذلك، ورجّح مالك تفضيل المدينة[٧].

---

(١) الموطأ: ٤٦٢/٢، قال عبدالقادر الأرنؤوط: مرسل وإسناده منقطع (هامش جامع الأصول في أحاديث الرسول: ٣٢١/٩).

(٢) الموطأ: ١٩٧/١، صحيح البخاري، في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ب٥، فتح الباري: ١٠٤/٣ ح١١٩٥، صحيح مسلم، في الحج، ب٩٢، ١٠١٠/٢ ح١٣٩٠، السنن الكبرى: ٣٨٦/١ ح٧٧٦، سنن النسائي: ٣٥/٢ ح٦٩٥.

(٣) الموطأ: ١٩٧/١، صحيح البخاري، في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ب٥، فتح الباري: ١٠٤/٣ ح١١٩٦، صحيح مسلم، في الحج، ب٩٢، ١٠١١/٢ ح١٣٩١.

(٤) رواتب: جمع راتب، منتصب دائم ثابت (ابن منظر، لسان العرب: ٤١٠/١).

(٥) السنن الكبرى: ٣٨٦/١-٣٨٧ ح٧٧٧، سنن النسائي: ٣٥/٢-٣٦ ح٦٩٦، وصححه الألباني (سنن النسائي: ١١٧، السلسلة الصحيحة: ٧٨/٥ ح٢٠٥٠).

(٦) الحاكم، المستدرك على الصحيحين: ٣/٣، وقال: هذا حديث رواته مدنيون من بيت أبي سعيد المقبري، وقال الذهبي: سعد بن سعيد المقبري ليس بثقة، البيهقي، دلائل النبوة: ٣٨٢/٢، وقال محققه: إسناد ضعيف جدا، وقال ابن كثير عن رواية البيهقي: حديث غريب جدا (السيرة النبوية: ٢٤٧/٢)، السخاوي، المقاصد الحسنة: ٨٩ ح١٧٠، ووصفه بأنه منكر، العجلوني، كشف الخفا ومزيل الإلباس: ٢١٣/١-٢١٤، ونقل عن ابن عبدالبر قوله لايختلف أهل العلم في نكارته ووضعه، وعن ابن حزم: هو مرسل من جهة محمد بن الحسن بن زبالة وهو هالك..

(٧) ابن كثير، السيرة النبوية: ٢٤٧/٢، ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ١٠٠/٣.

فصْل روي عن ابن الكلبي، أنه قال: حررت للنبي ﷺ أكثر من خمسمائة جّدة، فلم أرَ في واحدة منهنَّ ماينسَبُ إلى سفاح الجاهلية[١].

وقال عليه السلام: "ولدت من نكاح لا من سفاح"[٢].

وخرَّج أنه ﷺ صعد المنبر، فقال: "من أنا؟" فقالوا: أنت رَسُول الله. فقال: "أنا محمد بن عبد الله ابن عبد المطّلب، إن الله خلق الخلق فجعَلَني في خيرِهم، ثم جَعَلهم فرقتين فجعلني في خيرهِم فِرْقَةً، ثم جعَلهم قبَائل فجعلني في خيرهم قبيلةً، ثم جَعَلهم بُيُوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نَفْساً"[٣].

وخرَّج مسلم والترمذي، أنه قال عليه السلام: "إن الله اصطفى كِنانة من ولد إسماعيل/[٤] واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم"[٥].

وخرّج البخاري عن كليب بن وائل[٦] قال: قلت لزينب بنت أبي سَلَمة[٧]:

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٦٠/١.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٦١/١، الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٨٩/١١-٩٠، من طريق عبدالرزاق، وقال ابن كثير عن إسناده: وهذا مرسل جيد (٢٤٨/١)، وحسنه الألباني (ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: ٣٢٩/٦ ح١٩١٤).

(٣) سنن الترمذي: ٥٤٣/٥-٥٤٤، ح٣٥٣٢، وقال: هذا حديث حسن غريب، وضعفه الألباني (سنن الترمذي: ٨٠١، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ٧٥/٧ ح٣٠٧٣).

(٤) ح/٣-ب.

(٥) صحيح مسلم، في الفضائل، ب١، ١٧٨٢/٤ ح٢٢٧٦، سنن الترمذي: ٥٨٣/٥، ح٣٦٠٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٦) كليب بن وائل التيمي البكري، المدني، نزيل الكوفة، صدوق، من الطبقة التي تلي الطبقة الوسطى من التابعين (ابن حجر، تقريب التهذيب: ٤٦٢ ت٥٦٦٣).

(٧) زينب بنت أبي سلمة عبدالله بن عبدالأسد القرشية المخزومية، وأمها أم سلمة أم المؤمنين، ولدت بعد وفاة أبيها، وتزوج الرسول ﷺ أم سلمة وهي ترضعها، وكانت من فقهاء المدينة (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ١٥٩/٨-١٦٠).

هل كان رسول الله ﷺ من مضر؟ قالت: فمِمَّن كان إلاَّ منْ مضر من بني النضر بن كنانة[١].

وخّرجّ رَزِين عن ابن عباس قال: بينَا النبي ﷺ ليْلا في بعض أسفاره سائرا، إذ سَمِع حادِياً[٢] يحدُوْ قوماً، فعرجَّ نَحوه، فقال ﷺ: ممن القوم؟ قال: من مضر. قال: ونحن من مضر. فقال له شيخ منهم وهو لا يَعْرفه: من أيّ مُضَر أنت؟ قال: مِن إلياس. قال: من مُدْرِكة أو طابخة؟ قال: من مدركة. قال: ثم مَّن؟ قال: من خزيمة. قال: ثم من؟ قال: من كنانة. قال: ثم من؟ قال: من النضر. قال: ثم مّنْ؟ قال: من مالك. قال: ثم مَنْ؟ قال: من فِهْر. قال: ثم مَنْ؟ قال: مِن غالب؟ قال: ثم من؟ قال: من قُصَي. قال: ثم من؟ قال: من عبد مناف. قال: من أيها؟ قال: من هاشم. قال: منْ أيّهِم؟ قال: من بني عبدالمطلب. قال: فمن أيّهِمْ؟ قال: ابن عبدَالله. قال: فما اسمك؟ قال: محمد. قال: أنت يا رسول الله. قال: نَعم. فسلموا عليه، ثم قال ﷺ: "لولا الحُدَا ما اجتمعنَا، أتدرون ما كان اصْلُ الحُدا، إن جَدَّكم مُضَر، قال لغلامه، اجمع الإبل، فكأنه أبطأ، فضَرب يده بعصَا، فانكسرت يده، فجعل الغلام يتَّبَع الإبل ويجمعها، ويصيح وايداَه، والإبل تُسْرِع الاجتماع لصَوته، فجعل سَيّده يقول: نَعم/[٣] وأبيك، قل وايداه". فجعلوا يضحكون تعجبا، والنبي ﷺ يتبسَّم[٤].

(١) صحيح البخاري، في المناقب، ب١، فتح الباري: ٦/٧٣٤ ح٣٤٩١.
(٢) الحادي: الذي يسوق الإبل (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٦٤٣).
(٣) ح/٤-أ.
(٤) ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول: ١١/٧٩٩-٨٠٠ ح٩٥١٨، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ١/٢١، مختصرا، (وقال الألباني عن رواية ابن سعد: اسنادها صحيح ولكنه مرسل)، الهيثمي: كشف الاستار عن زوائد البزار: ٣/٨ ح٢١١٣ مختصرا، وقال: فيه ربيعة بن صالح، وهو صالح (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٨/١٢٩)، وقال الألباني: موضوع، والأصل في قصة الحداء موقوف (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ٢٣١-٣٢ ح٥٥٤)

وروى ابن اسحق ان الذبيح الثاني هو عبدالله أبو النبي ﷺ[١]، وسيأتي ذكره مع أبيه عبدالمطلب، وأما الذبيح الأول فذهب ابن عباس وابن مَسْعود وغيرهما أنه إسحاق[٢]، ومذهب جماعة منهم معاوية وأصحاب السِّير أنه إسماعيل[٣]، وعن معاوية قال: سَمِعْت رجلا يقول للنبي ﷺ: يا ابن الذبيحين، فتبسَّم عليه السلام[٤].

ويدل عليه إن شاء الله تعالى لما فرغ من قصة الذبيح، قال تعالى: (وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ) [٥] وسياتي تحقيق ذلك إن شاء الله.

فصل في انتقاله ﷺ من الأصلاب، وما يتعلق بأجداده، ذكَر ابن سبع في كتابه المسَمَّى (شفاء الصدور) أن الله عز وجل أمر جبريل عليه السلام أن يأتيَه بطينَة قلب الأرض، فهبطت معه ملائكة الرفيع الأعلى، فقبض قبضة من موضع قبر النبي ﷺ وهي بيضاء منيرة، فعجنت بماء التسنيم[٦] حتى صارت كالدُرّة[٧] البيضاء، فطافت بها الملائكة حول العرش والكرسي وجميع السموات والأرض ليعرف الخلق كلهم محمداً ﷺ، وذلك قبل آدم عليه السلام، فلما خلق الله آدم وضع القبضة في ظهره يسمع لها نشيش[٨] الطير، فقال: أي رب، ماهذا؟ قال:

(١) أورد ابن إسحاق خبر نذر عبدالمطلب، وخروج القدح على عبدالله، وإرادة ذبحه وفداءه (ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٨٦/١-٩٢، ابن هشام، السيرة النبوية: ١١٦/١-١١٩).

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٩٦/٢٣-٩٧، وضعفه الألباني (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ٣٣٧/١ ح٣٣٢).

(٣) ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: ٧٤/١، ابن كثير، البداية والنهاية: ١٧٨/١، ١٧٩.

(٤) الحاكم، المستدرك على الصحيحين: ٥٥٤/٢، وقال الذهبي: إسناده واه، وضعفه الألباني (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ١٧٢/٤-١٧٣).

(٥) الصافات: ١١٢.

(٦) التسنيم: ضد التسطيح، وهو ماء بالجنة يجري فوق الغرف، أو عين (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٤٥٢).

(٧) الدرة: اللبن (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥٦٣/١).

(٨) النشيش: صوت الماء إذا غلى (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٧٨٣).

نشيش خاتم النبيين محمد الذي أَخْرِجه من ظهرك، فخذ له عهداً أن لا تَضَعَهُ إلا في الأرحام الطاهرة. فعاهده/(١) على ذلك، فكانت الأملاك تقف خلفه تنظر نوره، وتُسبّح استحسانا له، فقال: إلهي اجعله في مُقَدَّمي لتستقبلنيْ ولا تستدبرني. فجعله في جبهته، فكان كغُرَّة(٢) الفرس أو دارة(٣) الشمس، وكانت الملائكة تنظره وتسبّح الله ﷻ، فسأل الله أن يجعله حيث يراه، فجعله في سبابة يده اليمنى، فلما أهبط إلى الأرض رَد النور إلى ظهره، وكان إذا أراد أن يواقع تطهرت وتطيبَت، فواقعها يوماً، فحملت وأشرق وجههَا وزاد حسنها، فتحققت أن نور النبي ﷺ قد انتقل إليها، وكانت السّباع والطيور تشخص(٤) إليها استحساناً لجمالها ونور وجهها، فولدت شيثاً عليه السلام، فانتقل النور إليه، فسرَّ آدم بذلك. ولما كبر شيث أخذ عليه آدمُ العهود أن لايضعه إلا في أطهر النساء، وزوجه نحواليه، وكانت من أجمل النساء، فانتقل النور إليها، ثم ولدت له أنوش، فانتقل النور إليه، ثم انتقل ذلك النور الشريف على الترتيب، ذكر ذلك ابن إسحاق وغيره(٥)، وفيه اختلاف إلى عدنان، وفيه أنه انتهى إلى أخنُوخ

---

(١) ح/٤-ب.

(٢) الغرة: بياض في الجبهة (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٥٧٧).

(٣) في المخطوط (دارت)، دارة: ما أحاط بالشيء، أو الهالة (ابن منظور، لسان العرب: ٢٩٦/٤).

(٤) شخص: إذا فَتَحَ عَيْنَيْه وجَعَلَ لا يَطْرِف (ابن منظور، لسان العرب: ٤٦/٧).

(٥) لم أجد الخبر في المصادر بنصه، وورد بعض مافيه بالمعنى عند المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ٣٧/١، قال عبدالرحمن الوكيل: يغلو بعض الناس في تقديس الرسول ﷺ تقديسا ينزع بهم إلى تأليهه، أو يسبغ عليه ما أسبغ الأسطوريون على يسوع، فيرددون ماردده المؤلف هنا، وحقائق التاريخ تكذب هذه المفتريات، والقرآن يدمغها بأنها ضلالة، والأحاديث الصحيحة تنفيها، فإن هذه المفتريات تزعم أن الرسول ﷺ كان نورا ينتقل في الأصلاب من آدم إلى عبدالله، وأن هذا النور كان يشرق في جباه هؤلاء الذين كان ينتقل في أصلابهم، إلى آخر ماقاله في رد هذه المقولة. (انظر هامش الروض الأنف: ٦٣/١-٦٤ ح١).

وهو إدريس النبي عليه السلام، وهو أول نبي أُعطي النبوة[١]، وخط بالقلم، رواه ابن إسحاق في كتابه الكبير عن النبي ﷺ قال: أول من كتب بالقلم إدريس[٢].

وروي عنه عليه السلام أنه قال: أول من كتب العربية إسماعيل عليه السلام[٣]، ولا منافاة بين الحديثين إن صحّا، فيكون إدريس إنما كتب بالسُّرْيانيَّة وإسماعيل عليه السلام كتب بالعربيَّة.

وورد أول من تكلم بالعربيَّة إسماعيل، وقيل إن إدريس/[٤] هو إلياس وأنه ليس بجد النبي ﷺ، نقله ابن العربي محتجا بحديث الإسراء[٥] ، أن النبي ﷺ كان كلما لقي نبيا في السماوات قال له: مرحباً بالنبيّ الصَّالح والأخ الصَّالح، وقال له آدم وإبراهيم: مرحباً بالنبيّ الصَّالح والابن الصَّالح، ولم يقل له إدريس كذلك، بَلْ قال: بالنبي الصَّالح والأخ الصَّالح[٦]، ويجوز أن يكون إدريس أراد أُخُوَّة الإسلام، وذلك لا ينافي كونه ابنا والله أعلم.

وذُكر أنه ورد في نسخة من نُسخ مُسْلم بن الحجاج أنه قال له: مرحباً بالنبي الصَّالح والابن الصَّالح، كما قال له آدم عليه السلام وإبراهيم عليه السلام.

---

(١) الحاكم، المستدرك على الصحيحين: ٥٤٩/٢، عن ابن إسحاق.

(٢) السهيلي، الروض الأنف: ٧٨/١، والرواية أوردها الديلمي والعجلوني بلفظ " وأول من خط بالقلم إدريس "، وعزاها الأخير لأحمد، وقال محقق الفردوس، لم أجده فيه (الفردوس: ٣٢/١، كشف الخفا ومزيل الإلباس: ٣١٤/١) وقد وردت رواية بلفظ "قَدْ كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ" في حديث طويل رواه أحمد ومسلم (مسند الإمام أحمد: ١٨١/٣٩ ح٢٣٧٦٥، صحيح مسلم: ٣٨١/١-٣٨٢ ح٥٣٧).

(٣) السهيلي، الروض الأنف: ٧٨/١، وقال محققه: أن فيه اضطراب وخلاف، وقد ورد بلفظ " أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَوُضِعَ الْكِتَابُ عَلَى لَفْظِهِ وَمِنْطِقِهِ، ثُمَّ جُعِلَ كِتَابًا وَاحِدًا مِثْلَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْمَوْصُولُ حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُ وَلَدُهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا" للحاكم، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: في سنده عبدالعزيز بن عمران واه (المستدرك على الصحيحين: ٥٥٣/٢)

(٤) ح/٥-أ.

(٥) أحكام القرآن: ٧٨٥/٢.

(٦) السهيلي، الروض الأنف: ٨٠/١.

وذكر السُّهيلي أن إدريس هو إلياس[١]، وذلك بعيد، لأن إدريس قبل نوح، وبعثه الله تعالى بعد موت آدم بمائتي عام، وأنزل الله عليه صحيفة، وعاش أربعمائة وخمسين سنة[٢].

وإلياس هو من سبط يوشع بن نون[٣]، وروي أن الله تعالى قال لإلياس: سلني أعطيك، فقال: ترفعني إليك وتؤخر عني مذاقة الموت، فكساه الله الريش، ورفعه إليه، وجعله أرضياً سماوياً، يطيرُ مع الملائكة كإدريس عليه السلام[٤]، وإدريس مشتق من الدراسة على الراجح لكثرة دراسته[٥].

فَصْلٌ: والنبي ﷺ هو محمد بن عبدالله بْن عبدالمطلب، واسم عبد المطلب شيبَة، بن هاشم واسم هاشم عمرو، بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة، بن قصي واسم قُصَي زيد، ابن كلابْ بن مرة ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٦]،/[٧] هذا ما وقع على صحته الاتفاق واختلف فيما بَعْده اختلافاً، والله اعلم.

وصح عن النبي ﷺ أنه انتسب إلى عدنان ولم يتعده[٨]، ولا ضرورة لذكر

---

(١) المصدر السابق: ٨٠/١.

(٢) وقد ورد غير هذا عن عمر ادريس ومتى ولد عند ابن جرير الطبري (تاريخ الأمم والملوك: ١٧٠/١).

(٣) ابن قتيبة، المعارف: ٥١، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٣٢/٧، ويوشع بن نون هو فتى موسى عليه السلام. (صحيح البخاري، في العلم، ب٤٤، فتح الباري: ٣١٩/١)

(٤) لم أجده بهذا النص، وورد بلفظ "فكساه الله الريش وألبسه النور، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار فِي الْمَلائِكَة فكان إنسيا ملكيا أرضيا سماويا" عند الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١١١/٢٣، تاريخ الأمم والملوك: ٤٦٣/١-٤٦٤،

(٥) ابن قتيبة، المعارف: ٢٠، ابن منظور، لسان العرب: ٧٩/٦.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية: ٢١/١.

(٧) ح/٥-ب.

(٨) صحيح البخاري، في مناقب الأنصار، ب٢٨، فتح الباري: ٢٢٩/٧، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٦/١.

ما بعد ذلك مما اختلف فيه.

فصل فيما يتعلق بذكر إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-.

ذكر السُّهَيلى، أن إبراهيم عليه السلام لما فرَّ من النمرود، قصد الشام ومعه سارة زوجته، وكانت من أجمل النساء، وهي بنت توبيل بن ناحور، وقيل بنت هاران الأكبر ابن ناحور، وقيل بنت هاران الأصغر ابن تارح، فمرَّ على ملك الأردن واسمه صادوف، ذكره بن قتيبة(١).

وقال الطبريّ: اسمه سنان بن علون(٢)، وهو أخو الضحاك الذي ملك الدنيا كلها، وعاش ألف سنة ظالما غاشما، وقتله افريدون(٣)، وإليه أشار حبيب في قوله:

فكأنه الضحاك في فتاكته ... في العالمين وأنت افريدون(٤)

وقيل: اسم الملك الذي تعرَّض لسارة -عليها السلام- عمرو بن أمرؤ القيس من أولاد سبأ(٥).

وقيل: إن قصتها كانت مع ملك حَرَّان(٦)، وهذا بعيد لأنَّ ملِكَهَا حين ذاك كان هَاران بن رياح الأصغر، وهو ابن أخي إبراهيم عليه السلام، وباسم هاران سميت

(١) المعارف: ٣٢، الروض الأنف: ١/٨٧-٨٨.

(٢) تاريخ الأمم والملوك: ١/٢٩٢، ولكنه ذكر أنه فرعون مصر، السهيلي، الروض الأنف: ١/٩١.

(٣) تاريخ الأمم والملوك: ١/١٩٦-١٩٩.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك: ١/١٩٤، السهيلي، الروض الأنف: ١/٧٦.

(٥) السهيلي، الروض الأنف: ١/٩٢.

(٦) حران: هي مدينة عظيمة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرّها يوم، وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم، وموقعها حاليا شمال شرق أزرع، وناحية عريقة، وشمال بصر الحرير، وجنوب لبين، وتتوسط المسافة بين لبين والدويرة (ياقوت، معجم البلدان: ٢/٢٣٥، منير الذيب، معجم أسماء المدن والقرى في بلاد الشام الجنوبية: ٧٨).

حران [١].

وفي صحاح الأحاديث أن ملك تلك الناحية، إمّا الأردن أو مِصْر بَلَغَهُ جمال سَارة، فأُحضرها، فلما مد يده اليها صُرِع مكانه، فقال: ادعي الله أن يُطْلقني. فأُطْلِق فعاده، فصرع لوقته، فسألها الإطلاق،/[٢] فدعت الله تعالى له فأُطلق، فعاد فصرع، فسألها الاطلاق، فدعت فأُطلق، فرجع عنها وعظمت عنده، وأخدمها هاجر [٣].

وفي روايات مشهورة ذكرها الثعلبي وغيره، أنه لما انتهت رسل الملك إلى إبراهيم بطلب سَارة، قال لها ابراهيم عليه السلام: إن سألك ما أنت مِنّي، فقولي أخته، فإني أخوك في الإسْلام. لعلمه من حال الملك أنه متى تحقق أنها زوجته سارع إلى قتله، وقال لها: لاتخافين فإن الله تعالى يدفع عنك كيده. وكان يراها بإذن الله تعالى حيث ما توجّهتْ، لاتغيب عنه، فلما أعجبت الملك مدَّ يده إليها فشلَّت، فسألها رد يده لحالها، فدعت له بردها فعادت، فعاد فشلت كذلك ثلاث مرَّات، فلما تحقق فضْلها ومنعها منه سألها الدعاء وأخدمها هاجر [٤].

وكانت بنت مَلِك مِصْر من القبط، قاله السُّهيلي عن الطبري، وأن أباهَا قصده مَلِك فقتله، وسبَى هاجر، فوصلت إلى الملك المذكور [٥].

قال صَاحِبُ السِّيرة رحمه الله: أم إسماعيل هاجر من أم العرب[٦]، قرية

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢/٢٣٥.
(٢) ح/٦-أ.
(٣) يظهر أن المؤلف نقل النص مع التصرف فيه من السهيلي، الروض الأنف: ١/٩٠.
(٤) الثعالبي، قصص الأنبياء المسمى بالعرائس: ٨٧-٨٨، وقدر ورد بعض الخبر في صحيح البخاري، في الأنبياء، ب٨، فتح الباري: ٦/٥٤٣ ح٣٣٥٨.
(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٤/١٠٧، السهيلي، الروض الأنف: ١/٩٠-٩١
(٦) قرية، ولا يدرى إن كانت موجودة حتى يومنا (محمد محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ١٨٨).

كانت أمام الفرما[١] من مصر، وأم إبراهيم مارية -عليهما السلام- سرية النبي ﷺ التي أهداها المقوقس من حفن من كورة إنصنا[٢].

وروي عن النبي ﷺ انه قال: "اذا افتَتَحتم مِصْر، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة وَرَحِما"[٣]، وذكر في حديث أخر، "فإن لهم نسباً وصهرا"[٤]، وذكر في تفسيره أن الرحم أنّ هاجر أم إسماعيل منهم وهو النسب أيضا، وأن الصّهر/[٥] أنَّ رسُول الله ﷺ تَسَرّر[٦] منهم، يعني مارية -عليها السلام[٧].

وفي رواية صحيحة لم يذكرها ابن إسحاق، فإن لهُمْ رحماً وصِهْراً[٨].

ومارية -بتخفيف الياء وتحتها نقطتان-، أهداها المقوقس ملك الإسكندرية[٩]، وحفن بالحاء المهملة والفاء الموحّدة السَّاكنة، وانْصِنا بنونين

(١) الفرما: مدينة على الساحل، ومكانها اليوم تل الفرما تبعد عن شرق بورسعيد بنحو ٣٠ كيلا. (ياقوت، معجم البلدان: ٢٥٥/٤، وكيبيديا الموسوعة الحرة في الشبكة العنكبوتية).

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية: ٢٣/١، السهيلي، الروض الأنف: ٩٢/١، ٩٨، وأنصنا: مدينة من نواحي الصعيد شرقي النيل، وحفن من قراها (ياقوت، معجم البلدان: ٢٦٥/١، ٢٧٦/٢)

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية: ٢٣/١، البيهقي، دلائل النبوة: ٢٧٦/٦ ح٢٦٠١، وقال محققه: إسناده صحيح، السهيلي، الروض الأنف: ٩٢/١، وصححه الألباني (سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣٦٣/٣ ح١٣٧٤).

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية: ٢٣/١، وقال محققه إسناده ضعيف، وعزاه الهيثمي للطبراني من حديث أم سلمة وقال: رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٦٣/١٠).

(٥) ح/٦-ب.

(٦) تسرر: اتخذها جارية للملك والجماع (ابن منظور، لسان العرب: ٣٥٨/٤).

(٧) ابن هشام، السيرة النبوية: ٢٣/١، السهيلي، الروض الأنف: ٩٢/١.

(٨) لم أجد هذه اللفظة في المصادر المتقدمة وإنما وجدتها في السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: ٣٦١/٣.

(٩) السهيلي، الروض الأنف: ٩٣/١.

بينهما صاد مهملة.

قال الثّعلبي: فلماّ عادت سارة بهاجر وهي مَسْرورة ملكتها لإبراهيم لتَخْدُمه وعسَى أن يُرزق منها ولَداً لِكبر سَارة وعقرهَا، وكون إبراهيم لم يكن له ولد، فلما أولدها إسماعيل غارت سارة غيرة شديدة لأمور يريدها الله تعالى، وكانت سارة تبالغ في أذى هاجر أشدّ المبالغة(١).

ورد في نوادر ابن أبي زيد(٢)، أنّ هَاجر أول امرأة ثُقِّبَتْ آذانهَا، وأوَّل مَنْ خَفِّضَ من النِساء(٣)، وأول من جرت ذَيلَهَا، وأن سارة غضبت عليها فحَلَفت أن تقطعَ أعضاء من أعضائها، فأمرها إبراهيم عليه السلام أن تَبَرّ قَسَمَها بثقب أُذُنَيها وخفاضها، فَصَارت سُنَّة في النساءِ(٤).

وخرَّجَ البخاري عن ابن عباس، أوّل ما اتخذ النّساء المنطق(٥) من قِبَل أمّ اسماعيل اتّخَذَت منطقاً لتُعَفّي أثرهَا على سَارة، ثم جاءَ بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهيَ ترضعه حتى وضعهما عند البيت عِنْد دوحة(٦) عند زمزم في أعلا المسجد، وليس بمكة يومئِذ أحد، وليسَ بها ماءٌ فوضعهما هُناكَ، ووضع عندهما جرابًا(٧) فيه تمر، وسِقاء(٨) فيه ماءٌ، ثمَّ قَفَا(٩) إبراهيم مُنطَلِقاً فتبعته أم

(١) الثعالبي، قصص الأنبياء المسمى بالعرائس: ٨٨.
(٢) لم أعرفه، والمؤلف يظهر أنه نقل العبارة عن السهيلي (الروض الأنف: ٩١/١).
(٣) الخفض من الإناث كالختان من الذكور (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٨٢٧).
(٤) السهيلي، الروض الأنف: ٩١/١، ونقله ابن كثير، البداية والنهاية: ١٧٣/١.
(٥) المِنْطَق: النِطاق وجمعُه: مَناطِقُ وهو أن تَلْبَسَ المرأةُ ثوبَها ثم تَشُدّ وَسَطها بشيء وتَرْفَع وسَط ثوبها وتُرْسِله على الأسفل عند مُعاناة الأشغال لئلا تَعْثُرَ في ذَيْلها (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٧٥٩/٢).
(٦) الدوحة: الشجرة العظيمة (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥٨٦/١).
(٧) الجراب: الوعاء (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٨٥).
(٨) السقاء: قربة صغيرة (ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ٥٦٠/٦).
(٩) قفا: ولى راجعا إلى الشام (ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ٥٦٠/٦).

إسماعيل فقالت: ياإبراهيم أين تذهب/[١] وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً وهو لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: اذاً لايضيعنا. ثم رجعت، فانطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثَّنِيّة[٢] حيث لايرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهذه الدعوات رافعاً يديه فقال: ﴿ربنا إنّي أسكنت من ذريّتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرَّم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾[٣]. وجعلت أمّ إسماعيل تُرْضع ولدها إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نَفِدَ مافي السقاء، عَطِشت وعطش ابنُها، وجَعَلَتْ تَنْظُره يَتَلَوَّى -أو قال يتلَمَّظْ[٤]-، فانطلقت كراهة أن تَنْظُر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض إليها، فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر، هل تَرَى أَحداً فلم تر[٥] أحداً، فَهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي، رفعت طرف دِرْعها[٦] ثم سَعَتْ سَعْي الإنسان المجهود، حتى إذا جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها، فنظرت هَلْ ترى أحداً، ففعلت كذلك سبع مرات، قال ابن عباس، قال النبي ﷺ: "فلذلك سَعَي الإنسانُ بينهما"، فلما أشرف على المروة، سمعت صوتاً فقالت: صَهْ. تُريد نَفْسَها، ثم تَسَمَّعتَ فسمعت أيضاً، فقالت: قد أَسْمَعتْ، إن كان عندك غُوَاث[٧]. فإذا هي

---

(١) ح/٧-أ.

(٢) الثنية في الجَبل كالعَقَبة فيه وقيل هُو الطَّرِيق العالي (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٢٢/١).

(٣) سورة إبراهيم: ٣٧.

(٤) قال ابن حجر: هي رواية الكشميهني، والأقوى: يتلبط بمعنى يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض (فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ٥٦٠/٦).

(٥) في المخطوط (ترى).

(٦) الدرع: قميص المرأة (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥٦٥/١).

(٧) الغواث: الإعانة (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٢٦/٢).

بالملك[١] عند موضع زمزم، فبحث بعقبه -أو قال بجناحه-/[٢] حتى ظهر الماء فجَعلت تُحَوِّضُه وتغرف من الماء في سقائها، وهو يفور بَعْدما تغرف، قال ابن عباس قال النبي ﷺ: "يرحَمُ الله أمَّ إسماعيل، لو تركت زمزم عينا معينا"، فشربت وأرضعت ولدهَا، فقال لها الملك: لا تخافي الضَّيعَة[٣]، فإن هاهنا بيتاً يُبنيه هذا الغلام وأَبوهُ، وأَنَّ الله لا يُضَيِّع أهله. وكان البيت مُرتفعاً من الأرض كالرَابيَة، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشمالهِ، هذا كله حديث البخاري[٤].

قالَ الثعلبيْ وغيره: اختلفوا في البيت هَلْ كان موجوداً عند الطوفان، أَوْ أَثَّرَ فيه الطُّوفَان، أو لم يكن له وجود قبل بنَاء إبراهيم عليه السلام له[٥].

وذُكر أنه لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنَّة، أصابه وحشة عظيمة، وَهَمٌّ شَدِيدٌ لفُراقِه الملأ الأعلى، فَنُودِيَ: ياآدم أن شئْت أن يَذهَب همُّك، ويجعل لك أنس فزُر بيتي الذي عمَّرتُه لابنك إبراهيم، فزاره فوجد عنده ملائكة تطوف به، وتدعوا وتسبّح وتُلبّي وتكبّر، وكان موضع البيت خيمةً من ياقُوتَةٍ حمراءَ، أنزلت على آدمَ من الجنّة[٦].

وقيل إن آدم أوّل من بناهَا، وقيل إن أول من بناها شيث عليه السلام[٧]، ورفع عند الطُوفان، وقيل إن الطَوفان لم يَعْله بل قامَ حوله، وبقي في هواء إلى السماء[٨]، فلما ذهب الطوفان كان كأنه رَبوَة، ويدل عليه ما سبق من حديث

(١) ورد في الهامش: يعني جبريل.
(٢) ح/٧-ب.
(٣) الضيعة: الهلاك (ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ٥٦٢/٦).
(٤) صحيح البخاري، في أحاديث الأنبياء، ب٩، فتح الباري: ٥٥٣/٦-٥٥٤ ح٣٣٦٤.
(٥) الثعالبي، قصص الأنبياء المسمى بالعرائس: ٦٢.
(٦) الثعالبي، قصص الأنبياء المسمى بالعرائس: ٩٦.
(٧) السهيلي، الروض الأنف: ٢٦٥/٢.
(٨) المصدر السابق: ٢٧١/٢.

البخاري.

وحج إليه هود وصَالح ومَنْ آمَنَ بهمَا، وهو كذلك فقال يَعْرُب/[١] لهْود: ألاَ تَبْنِيه؟ قال: إنَّمَا يَبْنِيْه نبي كَريم يأتي من بعدي، يتخذه الرحمن خليلاً[٢].

فصل في بناء الكعبَة البيت الحرام وما يتعلق بذلك: قال ومن تَمام حديث البخاري المتقِدّم، وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السُّيُول فتأخذ عن يمينه وعن شمالِه، وكانت هَاجَر كذلك حتَّى مرَّت بهم رُفْقَةٌ من جُرْهُمْ أَوْ أهلُ بيت من جُرْهُمْ مُقْبِلين من طريق كدَاء[٣]، فنزلوا في أسفل مكة، فرأوْا طائراً عائفاً[٤] فقالوا: إن هذا ليَدُور على مَاء، لعَهْدُنا بهذا الوادي وما فيه مَاء. فاقبلوا وأمَّ إسماعيل عند الماء[٥]، قالوا: نعم. وكانت تحب الأنس[٦]، فنزلوا وأرسلوا إلى أَهليهم، فنزَلُوا مَعَهُمْ حتى كَانُوا بهَا أَهل أبيات منهم، وشبَّ الغُلام وتعَلَّم العربيَّة فيهم، أَنْفَسَهُمْ وأعجَبُهم حيث شَبَّ، فلما أدرك زوجوه امرأة، منهم وماتت أم إسماعيل -عليهما السلام-، وجاء إبراهيم ﷺ، الحديث وهو مذكور في البخاريْ بطوله[٧].

---

(١) ح/٨-أ.

(٢) السهيلي، الروض الأنف: ٢٧٣/٢، ابن ناصر الدمشقي، جامع الآثار في مولد النبي المختار ﷺ: ١٢٥١/٣، الديار بكري، تاريخ الخميس في أنفس نفيس: ٩٢/١.

(٣) كداء: مايعرف اليوم بريع الحجون (محمد محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٢١٣).

(٤) العائف المقصود هنا، المتردد على الماء ويحوم ولا يمضي (ابن منظور، لسان ٢٦٠/٩).

(٥) هنا سقط من المخطوط: (فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟، فقالت: نعم ولكن لاحق لكم في الماء).

(٦) الأنسة: ضِدُّ الوَحْشَةِ، والأَنَسُ: الجماعةُ الكثيرةُ، والحَيُّ المُقِيمُون (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٦٨٣).

(٧) صحيح البخاري، في أحاديث الأنبياء، ب٩، فتح الباري: ٥٥٤/٦ ح٣٣٦٤، وقد اختصر المؤلف بعض عباراته.

قال: وبنى البيت إبراهيمُ عليه السلام من خمسة أَجْبُل، كانت الملائكة تأتيه بالحجارة منها، وهيَ طُور سيناء، وطور زيتاءَ[١]، اللَّذان بالشام، والجُودِيُّ وهو بالجزيرة عند الموصل[٢]، ولُبْنَان وهو بالشام أيضاً، وحرَاء وهو من جبال الحرم[٣].

قال السُّهيلي: فلمَّا بلغ إبراهيم عليه السلام الرُكن جاءهُ جبريل عليه السلام بالحجر الأسود من جوف أبي قبيس[٤]، -وهو الجبل المشرف على مكة المعظمة-/[٥].

وخرج الترمذي أنه قال ﷺ: "الحجر الأسود أُنزل من الجنة أشد بياضا من اللبن فَسوَّدته خطايا بنيْ آدم"[٦]، وفيه من حديث "أن الحجر والركن اليماني ياقوتتان من الجنَّة، ولولا ما طمس من ضوئهما إلاّ أضاءَا مابين المشرق والمغرب"[٧].

وذكر السُّهَيْلي عن علي رضي الله عنه: إن العهد الذي أخذه الله تعالى على ذرية آدم حين مسح ظهره أن لايشركوا به شيئا، كتبَه في صك وألقمه الحجر الأسود،

(١) طور زيتا أو الزيتون، جبل مشرف على بيت المقدس من شرقيه بينه وبين وادي جهنم الذي فيه عين سلوان (محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ١٧٦).

(٢) الجودي: جبل في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل (محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٩٣).

(٣) السهيلي، الروض الأنف: ٢٧٢/٢، وورد خبر بناء البيت من هذه الجبال عند عبدالرزاق، المصنف: ٩٢/٥ ح٩٠٩٣، والفاسي، شفاء الغرام بأخبار البيت الحرام: ١٧٩/١.

(٤) السهيلي، الروض الأنف: ٢٧٣/٢، وجبل أبوقبيس المشرف على المسجد الحرام من جهة المشرق (محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٢٢٢).

(٥) ح/٨-ب، وفي أعلا الوجه التالي من المخطوط في الهامش (الثاني الإلمام لذوي النهى والأحلام).

(٦) سنن الترمذي، في الحج، ب٤٩: ٢١٧/٣ ح٨٧٧، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني (٢١٢، مشكاة المصابيح: ٧٩٢/٢ ح٢٥٧٧).

(٧) سنن الترمذي، في الحج، ب٤٩: ٢١٧/٣ ح٨٧٨، وقال: حديث غريب، وصححه الألباني (٢١٢، مشكاة المصابيح: ٧٩٣/٢ ح٢٥١٩).

ولذلك يقول المسْتَلِم له: اللهم إيمانا بك ووفاءً بعهدك[١]، والآيتان اللتان كان يدعو بهما إبراهيم وإسماعيل -عليهما السَّلام- عند رفع القواعد من البيت فهما ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[٢].

قال الطبري وغيره: لما فرغ إبراهيم عليه السلام من عمارة البيت رجع إلى الشام وأقام إسماعيل عليه السلام بمكة، وقد سكن فيها دور من جُرْهم، وولد لإسماعيل عليه السلام اثني عشر رجلاً، أكبرهم قيدر، وهم: قيدر وأديل وميْشَي ومسمع وماشي[٣] ودمَّا وأدُد وظيْمَا[٤] وبطون وبيش وقيدمَا[٥]، وأمّهم بنت مُضَاض بن عمرو الجرهمي[٦].

قال ابن هشام، ويقال مُضاض وجُرْهُم بن قحطان، وقحطان أبو اليمن كلها، وإليه يجتمع نَسَبُها[٧].

وعمِّر إسْمَاعِيل عليه السلام فيما يزعمون تِسعٌ وثمانون سنة[٨]، وولد قبل/[٩] أخيه

(١) السهيلي، الروض الأنف: ٢٧٣/٢، قال محقق الكتاب: لا يشهد لما قاله حديث صحيح ولا آية من كتاب الله، قلت: وقد ورد قريب من هذا اللفظ عند عبدالرزاق بسنده عن ابن عباس، والطبراني بسنده عن علي، وقال محققه إسناده ضعيف، وعن ابن عمر، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (المصنف: ٣٣/٥-٣٤، المعجم الأوسط: ١٥٣/١، ١٣٨/٤، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٢٤٠/٣).

(٢) سورة البقرة: ١٢٧-١٢٨.

(٣) في الطبري: أدبيل أو أدبال، مبشا أو مبشام، ماس أو مسا.

(٤) ذكر في الهامش: وقيده الدارقطني، ظَمْيًا ١٠ن، قلت: وفي الطبري: طما.

(٥) في الطبري: وطور أو بطور، نفيس أو نافس، قيدمان أو قادمن.

(٦) تاريخ الأمم والملوك: ٣١٤/١، ويلاحظ أنه في المخطوط لم يذكر إلا ١١ ولدا، وقد أسقط: نابت.

(٧) السيرة النبوية: ٢٢/١

(٨) ذكر في المصادر أن عمره عندما توفي مائة وثلاثون سنة (ابن هشام، السيرة النبوية: ٢٢/١، الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٣١٤/١).

(٩) ح/٩-أ.

إسحق بأربعة عشر سنة، ولما تُوفي إسماعيل عليه السلام ولي البيت بعده أولاده، ثم جدهم مضاض بن عمرو وَأخوالهُم من جرهم، ثم أن جرهم بعد ذلك بغوا بمكة وظلموا من دخلها من غير أَهلها، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها، فلما رأى بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة وغبشان بن خزاعة ذلك، اجتمعوا لِحَربهم وإخراجهم من مكة، فآذنوهم بالحرب واقتتلوا، وغَلبَ بنو بكر وغبشان ونفوا جرهم من مكة[١].

وكانت مكة في الجاهلية لايقر فيها ظلم ولا بغي، ولا يبغى فيها أحد إلا أخرجَه الله تعالى منها، وأهلكه ولا يريدها ملك بسوء إلا أهلكه الله تعالى ودمره، وقيل سميت بكة لأنها تبك أعناق الجبارينِ إذا أحدثوا فيها حادثا، وقيل سميت بكة لأن الناس يَتَباكُّون فيها أي يزدحمون[٢].

ثم أن غبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر، وكان الذي وليه منهم عمرو بن الحارث، وقريش إذ ذاك حلول وصرم[٣] وبيوتات متفرقة في قومهم من بني كنانة، ووليت خزاعةُ البيتَ يتوارثون ذلك كابراً عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبيشة بن سَلُول[٤].

ويُحْكى أن إلياس بن مُضَر[٥] قال: سألت عمي إياد بن نزار[٦] عن أصل

(١) ابن هشام، السيرة النبوية: ٩٣/١

(٢) المصدر السابق: ٩٣/١، ورد ذلك عند ياقوت (معجم البلدان: ٤٧٥/١).

(٣) الحلول: المكان أو المنزل، الصرم: القطع البائن (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٢٧٤، ابن منظور، لسان العرب: ٣٣٤/١٢)

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية: ٩٣/١-٩٥.

(٥) الياس بن مضر، من أجداد الرسول ﷺ، وهو أول من أنكر على بني إسماعيل ماغيروا من دين آبائهم، وردهم إلى دين آبائهم، وأول من أهدى البدن للبيت، وهو الذي أعاد الحجر الأسود إلى مكانه بعد ذهابه في الطوفان وانهدامه زمن نوح عليه السلام، وكانت العرب تعظم إلياس (الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه: ١٣٥/٥).

(٦) إياد بن نزار، أخو مضر، وممن ولي ولاية البيت وحجابته (الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه: ١٤٥/٥).

ماله، وكان ذا مَال، فذكر أنه مرت عليه سِنون ولم يبق له سوى عشرة أبْعِرة يعود بكرائها على أهله، فخرج إلى/[١] الشام بتلك الأباعر، فلم يجد من يكتري منه، فبينمَا هو إذ سمع صوتاً كالرعد ينادي، من يحملني إلى الحرم، وله وِقْر[٢] جَمَله ذهباً وياقوتاً وعقيقاً، ولا يجيبه أحد، فتَتَبَّع الصَّوت إلى أن وجد رجلاً أعمى كالنخلة السحُوق، ولحيته تُنَاطح ركبتيه، فَراعَه ذلك، وقال: عندي ياشيخ حَاجَتك. فقال: أدْنُ مني. فدنا منه، فقال له: أنت إياد بن نزار؟ فقال: نعم، فمن عَرَّفك باسْمي؟ قال: علمه عندي عن جدي، أن إياد بن نزار يحمل الحارث بن مضاض[٣] إلى مكة بعد طول غربته، ثم قال: كم عندك جملا؟ قال: عشرة. قال: تكفي إن شاء الله، فهل معك غيرك؟ قال: لا. قال: إني إنما أركب الجمل يوماً واحداً. ويقف وبيننا وبين مَكة عشرة مناهل[٤]، فقلت: قد لفظت له بالجمل، والله لارجعت عن قولي وحَمَلتُهُ، وكلما وقف جمل قطرته[٥] وحَملته عَلى غيره، إلى أن بلغنا مكة، فقال لي: يابني، كأنا قد وصلنا؟ قلت: نعم. قال: أيسمع أحد كلامي؟ قلت: لا. قال: أنا الحارث بن مضاض بن عبدالمسيح بن بقيلة[٦] بن عبدالمدان ابن حشرم بن عبدياليل بن جرهم بن قحطان بن هود النبي عليه السلام، وكنت ملك مكة المشرفة وما والاهَا إلى هجر[٧]

(١) ح/٩-ب.
(٢) الوِقْرُ: الثِّقْلُ يحمل على ظهر أو على رأس (ابن منظور، لسان العرب: ٢٨٩/٥).
(٣) الحارث بن مضاض الأصغر، آخر ملوك جرهم في مكة (المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ٥٠/٢).
(٤) المنهل: المنزل يكون بالمفازة (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٣٧٧).
(٥) قطره: ألقاه (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٥٩٦).
(٦) في المخطوط (عيلة) والصحيح ما أثبته.
(٧) هجر، قاعدة البحرين قديما، والبحرين هي الأحساء حاليا. (محمد محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٢٩٣)

ومدين[١]، وكان أخي عمرو بن مضاض مَلِكا قبل تعلق التيجان على رؤوسنا بباب الحرم، فحضر يهودي بدُرّ وياقوت، فاشترى منه أخي وأنصفه في الثمن، ووفى به، وسمع أخي أنه باع أفخر ذلك لغيره من السُّوقة/[٢] فانتزع جميع ما كان مَعَه، فأغفل اليهودي حارس التاج بباب الحرم فقتله، وحمل التاج فذهب به إلى البيت المقّدس، وبلغ أخيْ، فأرسل إلى مَلِكهم فاران[٣] ليرد التاج، فلم يفعل فسار إليه في مائتي ألف وخمسين ألف فارس من أجناده ومن العمالقة وقضاعة، واستنصر فاران بشنيف بن هرقل، فخرج إلينا في مائتي ألف، وجماعة من أهل الشَّام، وقاتلناهم قتالا شديداً، وقَتل أخي فاران، وهزم جيشه، وتبعناهم إلى القدس، فأذعنوا للطاعة، وتزوج أخي منهم بَرَّة بنت شمعون، وكانت أجمل نساء زمانها، فشفعت إليه أن يرحل عن قومها، فرحل فأتى مكة، وكان عنده مائة رجل من أعيان بني إسرائيل رهائن على الطاعة، فلما كان بمكة سَمَّت زوجته بَرَّة حَسَكة[٤] من حديد، ووضعتها في فراشه، فنام عليها فهلك، وهربت هيَ والرهائن على نجب[٥] أعدوها، فتبعناهم وأدركناهم، فقتلناهم عن آخرهم، ثم ملكت بعده فقصدتني بنو إسرائيل بحشود عظيمة، ومعهم تابوت داود عليه السلام الذي فيه السَّكينة والزبور، فَهَزَمْتُهُمْ، وأخذت جُرْهم التابوت فَدَفَنتُهُ في مزبلة[٦]، فنهيتهم فعصوني، فأخرجته ليلاً ووضعت مكانه

(١) مدين، أرض مدين كان مركزها في جهات بلدة البدع على مسافة ١٣٢ كيلا غرب تبوك. (محمد محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٢٤٣)

(٢) ح/١٠-أ، والسُّوقةُ من الناس: الرَّعيَّة ومَنْ دون المَلِك. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٨٢٦/١)

(٣) هو فاران بن يعقوب بن سبط بن يامين، كما ورد في كتاب التيجان

(٤) الحسكة: الشوكة (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٢٠٩).

(٥) يقصد بالنجب، القويُّ من الإبل والخفيف السريع (ابن منظور، لسان العرب: ٧٤٨/١).

(٦) المزبلة: ملقاة السماد (ابن منظور، لسان العرب: ٣٠٠/١١).

تابوتا يشبهُه، ونهاهم عن ذلك هُمَيْسَع ابن بنت قيدار بن إسماعيل –عليهم السلام– فلم يسمعوا، فأعطيته التابوت، وسلط الله تعالى على جرهم والعمالقَةَ الآفات، فهلكوا إلّا من كره فِعْلَهم وأنكره، فخرجت عن الملك لابن عمي، وخرجت أجول في الأرض، فَضُرِبَت الأمثال بغربتي. قال: ثم سار به إلى شعب الأثل[١] عند غيضة[٢] زيتون، فقال: يابُني قد خلونا/[٣] وثالثنا الله الشَّاهد العَالِم الواحد وإذا أَسْدَيْتَ للمرء نعمة وجب عليهِ شكرهَا، فعليَّ لك النصيحة أَوْ أقع في الفضيحة، أنبئك بما ينجيك[٤]، والذي به أهديك، أحب إليَّ مما به أغنيك، يابُني هل وُلِد في آل مضر مولود اسمه محمد؟ قلت: لا. قال: إنه سيولد ويأتي حينه، ويعلو دينه، ويُقْبلْ أَوانه، ويُشْرَفُ زمانه، فإن أدركته فصدِّق وحقق، وقَبِّل الشامة التي بين كتفيه ﷺ، وقُل له، ياخير مولود دعا إلى خير معبود، وأجب ولا تخب.

ثم قال:

شكرت مساعيًا نعم الأيادي ... لخير الناس كُلّهم إيَادِ

إلى ابن نَذَا رجَيْتُ القفر حَتَى ... نزلت برَحْله من غير زاد

قال: ثم أتى صَخْرة مُطْبِقَة على صَخْرَة، فقلعها ودخل، ودخلت مَعَه سرباً إلى أَن دخل بيتاً فيه أربعة أسرَّة، منها سرير خال وثلاثة عليها ثلاثة أشخاص، وفي ذلك البيت كرش[٥] من دُرّ وياقوت وعقيان ولجين، فقال لي: خذ وَقْر جملَك، واعلم أن الشخص الذي على يسار سريري الخالي، مُضاض أبي، والذي على يَسَاره أبيه عبد المسيح، والآخر سرير أبيه بُقَيْلة، وعلى رأس بُقَيلة لوح رُخام فيه مكتوب، أنا بُقَيْلة بن عبد المدان، عشت خمسمائة سنة

(١) الأثل: الشجر (الفيروز آبادي، القاموس المحيط:١٢٤٠).
(٢) غَيْضة: الشجر الملتفّ (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر:٣٣٤/٢).
(٣) ح/١٠–ب.
(٤) في المخطوط (به الله) مشطوبة.
(٥) كرش: وعاء (ابن منظور، لسان العرب: ٣٤٠/٦).

مَلِكاً ممتّعا مطاعاً، فلم يكن ذلك ينجيني من الموت، وعلى رأسِ عبدالمسِيح، أنا عبدالمسيح عِشْت مائة سنة، وركبت مائة فرس، وافتضضت مائة بكر، وقتلت مائة/(١) مبارز، وأخذني الموت غصْباً، وعلى رأس مضاض، أنا مضاض عشت ثلاثمائة سنة، وملكت مِصْر والقدس، وهزمت الروم بالدروب، ولم يكن لي بد من الموت، ثم استوى على سريره الخالي، وإذا على رأسه مكتوب، أنا الحارث بن مُضاض، عشت أربعمائة سَنَة، وسحت في الأرض ثلاثمائة سنة، مغترباً بَعْد هلاك قومي جرهم، ثم قال: يابُني ناولني تلك القارورة التي في تلك الكوة(٢). فناولته إياها، فشرب نصفها، وأدَّهن بنصفها، وقال: إذا أتيت قومك فقالوا لك، من أين هذا المال؟ فقل لهم، أن الشيخ هو الحارث بن مضاض الجرهمي، وهم يكذبونك، فقُل لهم، إن آيتي الحجر المدفون بجوار زمزم، فيه مقام إبراهيم، وفي الحجر الذي يليه شِعر الحارث بن مُضاض ومنْه:

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكةَ سامر

ثم قال: ناولني القارورة الأخرى. فناولته فشربها وصاح صيحة ومات، وخرجت بما معي من المال(٣)، وإليه أشار حبيب بن أوس الطائي بقوله:

غربة تقتدي بغربة قيس ... ابن زهير والحارث بن مُضاض(٤)

---

(١) ح/١١-أ.

(٢) الكوة: الخرق في الحائط (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٧١٣).

(٣) ابن هشام، كتاب التيجان: ١٨٠-٢٠٢، الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: ٦٦٦/١-٦٧٠، وعزاه لفتح بن موسى بن حماد الأندلسي، وهو فقيه وعالم بالأدب، ولد بالجزيرة الخضراء، وولي قضاء أسيوط، توفي سنة ٦٦٣هـ (الزركلي، الأعلام: ١٣٤/٥)، ولفظة الفاسي مشابهة لما أورده المؤلف.

(٤) ابن هشام، التيجان في ملوك حمير: ١٨٠.

ويُروى أن تُبَّع الأكبر[١] وقومه كانوا أهل أوثان يعبدونها، فتوجه إلى اليمن وطريقه على مكة، فلما كان بعسفان[٢] أتاه نَفر من هذيل، فقالوا: أيها الملك ألا ندلك على بيت مال غَفِل عنه الملوك؟ فيه كثير من اللؤلؤ والزَّبرجد والياقوت والذهب والفضة. قال: بلى. قال: بيت مكّة يعبُدُهُ أهله ويصلون عنده. وإنما أراد الهذليون هلاكه، فأجمع على ذلك، وأرسل إلى الحبرين/[٣] فسألهما عن ذلك، فقال: إنما أراد القوم هلاكك وهلاك جندك، فإنا لا نعلمُ في الأرض بيتاً لله تعالى اتخذه لنفسه غيره، ومن تعرض إليه بسوء هلك، فاحذر أيها الملك ذلك، وأْت هذا البيت فطف به وعظِّمه واحْلِق رأسك عنده، وتضَرَّع واستعمل الذلة ما استطعت، يعظم شأنك ويعز سلطانك، وقد محضناك[٤] النصيحة فاقبل تسلم. فرجع إليهما وطلب الهذليين فقتلهم، ثم أتى مَكة فطاف بها، وفعل ما أمراه به، ونحر وأطعم أهلها، وبالغ في الإحسان إليهم، وقيْل أنه أول من كسا البيت، فكساه الخصف[٥]، ثم رأى أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه المعافر[٦]، ثم رأى أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه الملاَ والوصَائل[٧]، وأوصى ولاته من جُرهم بخدمته وتطهيره وتنظيفه، وأن لايقربه نجس ولا دم ولا

(١) تبع الأكبر هو تُبع بن الأقرن، أول التبابعة، وكان ملكه مائة وثلاث وستين سنة (ابن قتيبة، المعارف: ٦٣٠).

(٢) عسفان: على مسافة ٨٠ كيلا من مكة شمالا على طريق المدينة (محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ١٩١-١٩٢).

(٣) ح/١١-ب.

(٤) محض: بمعنى صدق (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٨٤٢).

(٥) الخصف: أي الثياب الغلاظ جدا. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٤٩٦/١)

(٦) في المخطوط (المغافر) والصحيح ما أثبته، والمعافر، وهو برود باليمن منسوبة إلى قبيلة فيه. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٥٨٠، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢٢٦/٢)

(٧) الوصائل: حِبَر اليمن، وقال السهيلي: ثياب موصلة من ثياب اليمن. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٨٥٤/٢، الروض الأنف: ١٧٦/١)

حائض، وجعل له باباً ومفتاحاً[١]، ثم خرج متوجهاً إلى اليمن بجنوده، فلما دخلها دعا قومه إلى الدخول في دينه، فأبوا عليه حتى تحاكموا إلى النار التي كانت باليمن، وكانت نارا تحكم بين الناس حين ذاك، تخرج فتأكل الظالم ولا تضر المظلوم، فخرج قومه للمحاكمة بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما، وقعدوا للنار عند مخرجها، فلما أقبلت عليهما هاباها وحادا عنها، ثم صبرا لها، فجاءت النار فأكلت الأوثان وما معهم، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما، لم تضرهما النار شيئا، فرجعت عند ذلك حِمْيَرُ/[٢] إلى دينه[٣].

ويُروى أنه جاء عن النبي ﷺ أنه قال: "لا تسُبُّوا تُبّعاً الحِمْيري، فإنه أول من كسا البيت"[٤].

وقيل لما كسَاهُ الخَصَفَ وهو شيء يُنْسج من الخُوص والليف، انتفض البيت فزال عنه ذلك، إلى أن كساه الملاَ والوصائل فسكن[٥].

قال: ثم مات تبع وملك ابنُه حَسَّان، وسار بقومه يَطلب أرض العرب وأرض العجم ليملكها[٦].

قال ابن هشام: فلما كان بالبحرين[٧] كره قومه المسِير معه، فاتفقوا مع

(١) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/٢٧-٢٨، ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٣٢-٣٣.
(٢) ح/١٢-أ.
(٣) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/٢٩-٣٠، ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٣٥.
(٤) عند السهيلي بلفظ: لَا تَسُبّوا أَسْعَدَ الْحِمْيَرِيّ، فَإِنّهُ أَوّلُ مَنْ كَسَا الْكَعْبَةَ (الروض الأنف: ١/١٦٤)، وقد ورد عند أحمد "لاتسبوا تبعا فإنه قد كان أسلم" (مسند الإمام أحمد: ٣٧/٥١٩ ح٢٢٨٨٠، وقال محققه: حسن).
(٥) السهيلي، الروض الأنف: ١/١٧٥.
(٦) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/٣١، ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٣٦.
(٧) البحرين: الساحل الممتد من قطر إلى الكويت اليوم، وكانت قصبته هجر، وهي الهفوف اليوم، وتسمى الآن الإحساء (محمد محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٤٤).

أخيه عَمْرو أَنْ يُمَلِّكُوه عليهم، ويقتل أخاه حَسَّان، ويرجع بهم إلى أرضهم، واتفقوا معه على ذلك، الا ذَارُعَين الحميري فإنه نَهَى عن ذلك، فلم يُقبَل منه، فكتب ذو رُعَين الحميري هذين البيتين:

ألا من يَشْتَري سهراً بنومٍ ... سَعِيْد من يبيت قريرَ عَيْن

فأمَّا حِمْيَرٌ غَدرت وَخَانت ... فمعذرَةُ الإله لذي رُعَين

ثم كتبها في رُقْعةٍ وختمها، وأتى بها عَمْراً، فاستودعه ذلك الكتاب، فأخذَهَ مِنْهُ، وقَتَل أَخاه، ورجع بمن معه إلى اليمن، وسُلِّط عليه السَّهَر فكان لاينام، فشكا ذلك إلى الأطبَّاء والكهَّان والعَرَّافين، فقال له: ما قتل رجل أخاه أَوْ ذَا رَحِمه إلا حصل له مثل ذلك. فطَلَبَ مَنْ أشار عليه بقتل أخيه فقَتلهم، وطلب ذَارُعَين ليوقع به، فقال له: إنّ لي عندك عُذْراً وديعة. قال: مَاهيَ؟ قال: ذلك الكتاب المختوم. فطلبه وقرأ مافيه، وأطلق ذارعين، ورأى أنه قد نَصَحه، ثم هلك عمرو، وتفرق أمر حِمْيَر[١].

ووثب عليهم رَجُل منهم ليس هو من بيت المملكة، فملك وقتل خيارَهُمْ، وكان فاجرا يعمل بعمل قوم لوط، ويقال له/[٢] لخنيعة[٣]، وكان يرسل إلي الغلام من أبناء الملوك فيكرهه على نفسه، حتى بعث إلى زُرْعَة ذِي نُوَاس أخي حَسَّان، وكان جميلاً وسيما، فلما أتاه رسُوله عرف مايُراد به، فأخذ سِكّيناً ماضية معَه ثم أتاه فلما خلا به وراوده عن نفسه، وثب عليه فقتله، وخرج وعلم الناسُ ذلك، فأجمعوا أن يكون ذلك الغلام مَلِكهم، فمَلكهم واجتمعت عليه حِمْير ويُسمَّي يُوسُف، وَمَلكَ زمناً طَوِيلاً[٤].

(١) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٣٦-٣٧.

(٢) ح/١٢-ب.

(٣) لخنيعة ويعرف بذي الشناتر، ملك ٨٤ سنة (المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ٢/٨٧).

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٣٧-٣٨.

قال ابن اسحاق: ويُروَي أنه كان بنجران[١] بقايا من أهل دين عيسى بن مريم -عليهما السلام- على خير واستقامة، لهم رأس يقال له، عبد الله بن التامر، ونجران بأوسَط أرض العرب، والعرب أهل أوثان يعبدونها حين ذلك، وأن رجلاً يقال فيميون، وكان صالحاً مجتهدا زاهدا في الدنيا، مجاب الدعوة، سيَّاحاً يسكن القرى، لايعرف بقرية إلا ارتحل عنها، ولا يأكل إلا من كسب يده، وكان بَنَاءً يعمل الطين، ويعمل لكل أحد خلا يوم الأحد، فإنه لايعمل لأحد شيئا، وخرج إلى فلاة[٢] من الأرض فصلى بها حتي يمسي، وَكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله مُستخفياً، ففطن به رجل من أهلها يقال له صَالح، فأحبه حباً شديداً، وكان يتبعه حيث ذهب، ولا يفطن له فيميون، حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض كما كان يَصْنَعْ، واتبعه صَالح وهو لايدري وجلس قريباً منه مستخفيًا، لايحب أن يعْلم به فيميون، وقام فيميون يُصَلِّي إذ أقبل نحوَهُ التِّنِين، وهيَ الحية ذات الرُؤوس السَّبْعَة، فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت، وراها صالح/[٣] ولم يَدْر ما أصابها، فخاف عليه مِنْهَا، فصَاحَ: يافَيْمون أقبل نحو التِّنِين. فلم يلتفت إليه، وأقبل على صلاته حتى فرغ منها، وانصرف وعلم أنه قد عرف، وعلم صالح أنه فطن به فأقبل إليه، وقال: يافيمُون والله إني لأحبك حبا شديداً، وأريد صحبتك في الله تعالى، وأكون معك حيث كنت؟ فقال له: أن أمري كما ترى، فإن علمت أنك تقوى عليه فافعل. فلزمه صَالح، وفطن به أهل تلك القرية، فكان الشخص منهم إذا نزل به ضر أَوْ مرض جاء إليه وسأله الدعاء، فيدعو له فيعافيه الله تعالى لوقته، وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير، فسأل عن فيمون، فقيل له أنه

---

(١) نجران: تقع في جنوب المملكة العربية السعودية على مسافة ٩١٠ كيلا جنوب مكة، وفي الجهة الشرقية من السراة (محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٢٨٦).

(٢) الفَلاة التي لا ماء بها ولا أَنيسَ، ويقال الفَلاة المستوية التي ليس فيها شيء. (ابن منظور، لسان العرب: ١٥/١٦٤)

(٣) ح/١٣-أ.

لا يأتي إلى بيت أحَد، ولكنه رجل يعمل للناس بالأجرة، فأتاه فقال له: يافيمون أن عندي عملا تعمله، فإن رأيت المصير إلى منزلي لتنظره. فأجابه إلى ذلك، فلما دخل إليه قال له: يافيمون سألتك بالله الذي تعبده، وأن تقضي لي حاجة؟ قال: ماهي؟ قال: هذا ولدي ضرير مكسور القلب، فادع الله تعالى أن يرد عليه بصره. فرقَّ عليه ودعا له، فرد الله تعالى بصره، وعلم أنه قد اشتهر، فخرج من القرية واتبعه صَالح، فبينما هو يمشي إذ مَرَّ بشجرة عظيمة، فناداه منها رجل: يافيمون؟ قال: نعم. قال: مابرحت[١] في انتظارك، أدنُ مني، فإني ميت الآن، فجهزني وصلي عليَّ وادفنيْ، فلم يأت بك إلا الله تعالى. ثم مات الرجل[٢]، فقام فيمون عليه، وفعل مأمره به، ثم انصرف وتبعه صالح حتى وطِئَا[٣] بعض أرض العرب، فَعَدَوْا/[٤] عليهما، وبَاعُوْهُمَا بنجران، وأهل نجران يومئذ على دين العَرب يعبدون نخلةً طويلةً بين أظهرهم، لها كل سنة عيدٌ يعلِّقون فيه عليها الثياب الفاخرة والحُلِيّ، وجاء ذلك اليَوم، فاقبلوا إليها وعكفوا عليها، وابتاع فيمون رجل من أشرافهم، وابتاع رجل صالحاً، فكان فيمون إذا قام من الليل يتهجَّد أضاء له البيت من غير سراج، فرآه سيده فأعجبَهُ ذلك، فسأله عن دينه، فأخبره وقال لسيده: إنما أنتم في باطل وإن هذه الشجرة لاتضر ولا تنفع، ولو دعوت إلهيَ الذي أعبده لأهلكها، وهو الله وحدة لا شريك له. فقال له سيده: افْعَلْ ذلك، فلإن فعلت دخلنا في دينك وتركنا ماسواه. فقام فيمون وتطهَّر وصَلَّى ودعا الله ﷻ، فأرسل الله تعالى ريحاً فعجفَتْها[٥] من أَصْلها فألْقَتْها، فاتَّبَعَهُ عند ذلك أهل نجران على دينه، وحملهم على الشريعة

(١) مابرح: مازال (ابن منظور، لسان العرب: ٤٠٨/٢).
(٢) في المخطوط (فيمون) والصحيح (الرجل) كما أثبته.
(٣) وطئوا: نزلوا قربهم (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٧١).
(٤) ح/١٣-ب.
(٥) عجفتها: بمعنى جعلتها هزيلة (ابن منظور، لسان العرب: ٢٣٣/٩)، وعند ابن هشام (فجعفتها بمعنى قلعتها).

من دين عيسى -صلى الله على نبينا محمد وعليه وسلم-، ثم دخلت عليهم بعد ذلك الأحداث، ومن هنا كانت النصرانية بنجران في أرض العرب(١).

قال السَّهَيلي: ذكر الطبري أن قميون بالقاف، قال النقاش(٢): اسمه يحيى وكان أبوه ملكا فتوفي، وتركه فأراد قومه أن يملكوه عليهم، فَفَرَّ وتركهم ولزم السِّيَاحة(٣).

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثني يزيد بن زياد(٤) عن محمد بن كعب(٥)، أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان، وكان في قرية من قراها قريباً من نجران/(٦) ساحر، يُعلِّم الناس السِّحر، وجعل أهل نجران يرسلون إليه أولادهُمْ يتعَلَّمون السِّحْر، فبعث إليهم الثَّامِرُ ابنَهُ عبدالله مع الصِّبْيَان ليتعلم، وكان قيميون هناك على طريقهم في مكان يتعبد فيه، وجعل عبدالله بن الثَّامِر إذا مرَّ بِمَكان قيمَيُون عرَّج عليه، ووقف قريبا منه ينظر إلى توجهه وصلاته ويعجبه ذلك، ويجلس ينظر إلى العشي، حتى إذا رجع الصبيان من المعَلّم السَّاحِر رجَعَ معهم، فيعتَقد أبوه أنه كان معهم، وهو لايعلم(٧).

---

(١) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/٣٣-٣٥، ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٣٨-٤٠

(٢) أبوسعيد، محمد بن علي بن عمرو الأصبهاني الحنبلي النقاش، سمع جمعا في بغداد والبصرة والكوفة ومرو وهراة والحرمين ونيسابور وغيرها، صنف وأملى، وكان من أئمة الأثر، مات في سنة ٤١٤هـ. (الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٧/٣٠٧-٣٠٨).

(٣) الروض الأنف: ١/١٩٢، ولكن عند الطبري، فيمون (تاريخ الأمم والملوك: ٢/١١٩)

(٤) يزيد بن زياد بن أبي زياد، مولى بني مخزوم، وقد ينسب لجده، مدني، ثقة، من الطبقة التي عاصرت صغار التابعين (ابن حجر، تقريب التهذيب: ٦٠١ ت٧٧١٥).

(٥) محمد بن كعب بن سليم بن أسد، أبوحمزة القرظي، المدني، نزل الكوفة مدة، ثقة عالم، من الطبقة الوسطى من التابعين، توفي سنة ١٢٠هـ، وقيل قبل ذلك (ابن حجر، تقريب التهذيب: ٥٠٤ ت٦٢٥٧).

(٦) ح/١٤-أ.

(٧) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/٣٦، وسماه ابن اسحاق فيمون وليس قيمون، وفي المخطوط (التامر) وأظنه تصحيف، ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٤٠.

قال: فلما كان في بعض الأيام سلَّم قَيمَيُون من صَلاته، فنظر عبدالله بن الثّامر جالساً ينظر إليه، وعليه سكينَة فلما علم عبدالله أن قيمَيُون فَطِنَ به نهَض إليه، وقبَّل يده وجلسَ بين يديه، وقال: ياسيّدي إني أحبَبْتك وأجبت دينك الذي أنت عليه، فعلمني منه شيئا انتفع به صَدَقة عنك، فحنَّ له قيميُون وأقبل عليه، ورآه لبيباً عاقلا، فجعل يعَلمه أمر دينه، وآمن على يديه ودان بالتوحيد، وبدين عيسى[١] -صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم-، وجعل يسأله عن الإسلام و عن الشرائع، وعن أحوال الأنبياء -عليهم السلام-، فمكث على ذلك بُرهة، ثم جعل يسأله أن يعلمه اسم الله الأعظم، فكتمه عنه وقال له: يابن أخي أنك لا تطيق ذلك، وأني أخشى ضعفك عنه. والثامر أبو عبد الله لايظن إلا ابنه كل يوم يأتي السَّاحر مع الصبيان، فيتعلم منه السِحر، ولما عَلِم عَبْدالله أن صاحبه قد ضَنَّ[٢] عليه أن يعلمه اسم الله/[٣] الأعظم، عمد إلى قِدَاح جمعها وكتب على كل قدح اسماً من أسْماء الله تعالى الحُسْنَى التي يعلمها، وأوقد ناراً عظيمة وجعل يرمي في تلك النار قِدْحاً من تلك القِدَاح وهي تحترق، حتى رمى بالقَدحِ الذي فيه اسْم الله الأعظم فَطُفِئتْ له النار، وخرج القِدْح لم تضره النار شيئا، فأخذ ذلك القِدْح وأتى به صاحبه، وأعلمه بالحال، فقال له: يابنيّ أصَبْتَ وبلغْتَ قصْدك، فاتق الله ربك فيما علَّمك، واحمده على مَا ألهمك. وجعل عبدالله إذا دخل نجران لم يلق أحداً به ضُرَّ أوْ ألمٌ أو عاهة الا رثى له ووقف عليه، وقال له: ياأخي وَحِّدِ الله تعالى واعترف له بالربوبيَّة وآمنْ به وبكتبه ورُسله، وأنا أسْأل الله تعالى أن يعافيك الآن برحمته وقُدرته، فيؤمن الرجل، فيدعو الله تعالى له، فيُعافيه الله تعالى لوقته، وآمن على يديه خلق كثير، ولم يبق بنجران من به ضر أو عاهة إلاَّ أتاه فآمَنَ، فدعا له فعافاه الله

(١) في المتن (عطية) والتصحيح في الهامش بخط مغاير.

(٢) ضن به: أي بخل به. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢/٩٥)

(٣) ح/١٤-ب.

تعالى[١].

قال: ورفع أمره إلى ملك نجران، فدعاه إليه وقال له: أفسدت عليّ أهل قريتي، وخالفت ديني ودين آبائي، لأُمَثِّلَنَّ بك. قال: إنك لاتقدر على ذلك.

قال: وجعل يرسل به إلى الجبل العالي فيُلقى منه إلى الأرض، فيستقر عليها سالماً لايضره شيء، وجعل يرسل به إلى مياه نجران، فيُلقى فيها لينالـه الغرق، فيخرج منها بقدرة الله سالماً لايضره شيء، فلما غلبه قال له عبدالله بن الثّامر: إنك والله لا تَقْدِر على قتلي حتى توحّد الله وتومن به، فإنكَ إن فعلت سُلِّطْتَ عليَّ فقتلتني. فوحد الله تعالى ذلك الملك وشهد شهادةَ/[٢] عبدالله بن الثَّامر، ثم ضَرب عبدالله بِعَصاً كانت في يدهِ فشجَّه شَجَّة غير كبيرة، فمات عبدالله –رحمه الله تعالى– منها، وهلك ذلك الملك في مكانه ذلك، واجتمع أهل نجران على دين عبدالله، وملة عيسى بن مريم عليه السلام، ثم قضى الله تعالى قضاءه وقَدَرَهُ، وإليه مقاليد الأُمور[٣].

وذكر أن رجلاً من أهْل نجران في خلافة عُمر رضي الله عنه حَفَرَ حَفِيراً[٤] في خَرِبَةٍ[٥] له بنجران، فوجد عبدالله بنَ الثَّامر تحت ردم[٦] منها جَالساً واضعاً يده على ضربة في رأسه، فإذا أخرت يده عنها انبعثت[٧] دماً، وإذا أرسلت يده عادت على الضربة كما كانت، وفي يده خاتم عليه مكتوب، ربي الله عز وجل،

(١) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/٣٦-٣٧، وقد زاد صاحب المخطوط بعض الزيادات التي ليست عند ابن إسحاق، ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٤٠-٤١.
(٢) ح/١٥-أ.
(٣) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/٣٧، ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٤١.
(٤) الحفير: القبر (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٤٨٣).
(٥) الخَرِبة: موضع الخراب، وهو ضد العمران (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٠٠).
(٦) الردم: الثلمة (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٤٣٧).
(٧) انبعث: اندفع (ابن منظور، لسان العر: ٢/١١٧).

فكُتِبَ بأَمرِه إلى عُمَر، أن أَقِرُّوهُ[١] على حالته كما كان، ففعلوا[٢].

قال ابن إسحاق: ولما عدا ذُوْ نواس على أهل اليمن وفعل بهم ما فعلَ من القَتل والسَّلْب، أُفْلِتَ مِنْهُمْ رجل يقال له دوس ذو ثعلبان على فَرس، فسَلك الرِمَال فَأَعْجَزَهُ، فمضَى على وجهه حتى أتى قيصر صاحب الرُوم، واستَنْصَرهُ على ذي نُواس وجنوده، وأخبره بما بلغ منهم، فقال له: بعِدت بلادك مِنَّا، ولكن سأَكتُب لك إلى ملكِ الحبَشَةِ، فإنه على هذا الدِّين وهو أقرب إلى بلادك. وكتبَ إِلَيه يأمر بنصره والأخذ بثأره، فأقبل دوس على النجاشي بكتابِ قَيصَر، فبعث معه سبعين الفا من الحبشة، وأمَّر عليهم رَجُلاً يقال له أرْياط، ومعه في جنده أبرهة الاشرم، فركب أرْياط في البحر حتى نزل بسَاحل/[٣] اليَمن ومعه دوس، وسَار إليه ذو نواس في حِمْير ومن أطاعه من قبائل اليمن، فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه، فلما رأي ذو نواس مانزل به وبأصحابه وجَّه بفرسه إلى البحر، ثم ضربه فدخل به البحر، وخاض به ضِحْضَاحَة[٤]، ودخل به إلى إلى غمرة[٥]، وكان آخر العهد به، وملك أَرْيَاط اليمن[٦] رجل من أهل اليمن، يذكر ما ساق إليهم دوس من أمر الحبشة، لا كدوس ولا علاق[٧] رحله، وصار هذا القول مثلاً[٨].

---

(١) أقروه: ثبتوه (ابن منظور، لسان العر: ٨٤/٥).

(٢) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٣٨/١، وقال محققه: إسناده ضعيف، ابن هشام، السيرة النبوية: ٤٢/١.

(٣) ح/١٥-ب.

(٤) عند ابن إسحاق: ضحضاح: الماء القليل (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٧١/٢).

(٥) الغمرة: الماء الكثير (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٥٨٠).

(٦) محو بمقدار كلمة أو كلمتين، وعند ابن إسحاق: فملكها، فقال.

(٧) عند ابن إسحاق: أعلاق، وهو جمع عَلَق الذي تعلق به البكرة (ابن منظور، لسان العرب: ٢٦٦/١٠).

(٨) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٣٧/١-٣٩، ابن هشام، السيرة النبوية: ٤٢/١-٤٣.

وأقام أرياط باليمن سنين في سُلْطَانه ذلك، ثم نازعه أبرهَةَ وافترقت الحبشة فرقتين مع أرياط فرقة ومع أبرهة فرقة، وسار أحدهما إلى الآخر، فلما تقارب الناس، أرسل أبرهة إلى أرياط، لاتترك الحبشة يقتل بعضها بعضاً، ولكن أبرز إليَّ فإن قتلتني ملكت مكاني، وأن قتلتُك كنتُ مكانك، واستراح الناس من القتل والفتنة والحرب، فقال أرياط: أنصَفْت. وخرج إليه أبرهة بنفسه، وكان أبرهة رجُلا قصيراً لحيْماً[١]، وكان ذَا دِين في النصرانية، وخرج أرياط وكان رجلاً جميلا عظيما طويلاً، وفي يده حَرْبة له، وخلف أبرْهة غلام له يمنع ظهرَهُ، فرفع أرياط الحربة فضرب بها أبرهة يريد يافُوخَه[٢]، فوقعت الحربة[٣] على جبهة أبرهة فشرمت[٤] حاجبه وأنفه وعينَه وشفتَهُ، فبذلك سمي أبرهة الأشرم، وحمل غلام أبرهة على أرياط من خلف أبرهَة فقتله، وانصرف جند أرياط إلى أبرهة، واجتمعت عليه الحبشة باليمن، وبلغ ذلك/[٥] النجاشي فغضبَ غضباً شديداً، وقال: عدى أبرهة علي أميري، فقتله بغَيْر أمْري. ثم حلف أن لايدع أبرهة حتى يَطأ بلاده[٦]، ويَجُزَّ ناصيَتَه[٧]، فحلق أبرهة رأسه وملاء جراباً[٨] من تراب اليمن، ثم بعث به إلى النجاشي، وكتب إليه معه: أيها الملك إنما كان أرياط عبدك، وأنا عبدك اختلفنا في أمرك، وكل ذلك طاعة لك، إلا إني

(١) اللحيم: كثير لحم الجسد (الفيروز آبادي، القاموس المحيط:١٤٩٣).
(٢) يافوخه: حيث التقاء عظم مقدم الرأس ومؤخره (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٣١٧).
(٣) في المخطوط تكرار عبارة (فضرب بها أبرهة) مشطوبة.
(٤) شرم: شق (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٤٥٤).
(٥) ح/١٦-أ.
(٦) يطأ بلاده: يأخذها (ابن منظور، لسان العرب: ١٩٧/١).
(٧) جز ناصيته: قطع مقدم شعر رأسه (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٦٤٩ ابن منظور، لسان العرب: ٣٢٧/١٥).
(٨) جراب: وعاء (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٨٥).

كنت أقوى على أمر الحبشة وأَضْبَط لها وأَسْوس منه، وقد حَلَقْتُ رأسي كله حين بلغني قَسَمَ الملك، وبعثت إليه بجراب من تراب أرضي ليضعه تحت قدميه ليَبِر قسم الملك -أعزه الله-. فلمَّا انتهى ذلك إلى النجاشي أعجب به ورضي عنه، وكتب إليه أن أثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمري. فأقام أبرهة باليمن إلى أن مات بها[١]، وملك بعده ابنه.

قال ابن أسحاق: فلما آل ملك اليمن إلى مسروق بن أبرهة، وساءَ حال أهل اليمن، خرج سيف بن ذي يزن الحِمْيَري ويُكَنَّى أبا مُرّة، فَقَدِمَ علي قيصَر ملك الروم، فشكا إليه مَاأهل اليمن فيه، وسأله إخراج مسروق عنه، وأن يكون مُلْكُ اليمن لقيصَر مُضافاً إلى مُلكه، ويبعث إليهم من شاء من الرُّوم، ويكون له مُلك اليمن، فلم يَشْكُه[٢]، فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة[٣] وما يليها من أرض العراق، فشكا إليه أمر الحبشة، فقال له النعمان: أن لي على الملك كِسْرَى وِفَادَة في كل عام، فأقِمْ حتَّى يكون ذلك وتصير معي إليه. ففعل ثم خرج مَعَهُ فأدخله على كسرى، وكان كِسرى يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه،/[٤] وكان تاجه مثل القلقل[٥] العظيم -فيما يزعمون- مرصّعا بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ والذهب، معلقا بسلسلة من ذهب، لأن كسرى لايمكنه حمله لثقله، فإذا أراد الجلوس في المجلس العام، لبس ثياب المجلس وجلس ووضع رأسَه في ذلك التاج المعلق برسمه، ثم دخل عليه

(١) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/٤٠-٤٠، ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٤٦/٤٧.

(٢) عند ابن إسحاق فسرها: لم يستجب لشكواه.

(٣) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف (ياقوت، معجم البلدان: ٢/٣٢٨)..

(٤) ح/١٦-ب، وفي أعلى الوجه التالي من المخطوط في الهامش (الثالث من الإلمام سيرة سيد الأنام)

(٥) عند ابن إسحاق: القنقلا، وهو اسم التاج أو بمعنى مثل المكيال العظيم الضخم (ابن منظور، لسان العرب: ١١/٥٧١).

الناس بإذنه للسَّلام والمحاكمات، ومن دخل عليه برك[١] تعظيماً له، فلما دخل عليه سَيْفُ بن ذي يَزن برك[٢].

قال ابن هشام: لما دخل عليه طأطأ[٣] رأسه، فقال الملك: إن هذا لأَحْمَقُ يدخل من هذا الباب الكبير العالي ويطأطئ رأسه، فقيل لسَيْف، فقال: إنما فَعلْتُ لِهَمٍّ نزل بي يضيق عليَّ له كل شيء[٤].

ثم قال: أيها الملك إن الأغربة غلبتنا على بلادنا. فقال كسْرى: أي الأغربة، الحبشة أم السند؟ قال: بل الحبشة، وجئتك لتنصرني، وتكون لك بلاديْ. قال: بَعَدتْ بلادُك مع قلة خيرها، ولم أكن لأورّط جيشاً من فارس بأرض العرب، لاحاجة لي بذلك، ثم أجازه بعشرة آلاف درهم وكسوة شريفَة، وقبض ذلك الملك[٥]، فقال: إن لِهذا شأناً. ثم بعث إليه فقال: أعَمِدْت إلى حِبَاءِ[٦] الملك تَنْثُره للناس. فقال: ومَا أصنع بهَذا إن جبَال أرضي التي جئْت منها ذهباً ودُرّاً. يُرَغِبه في بلاده وأرضه، فقال كِسْرى لخاصته: ماذا ترون في مقال هذا الرجل وشأنه؟ فقال قائل منهم: أيها الملك إن/[٧] في سجونك رجالاً حبستهم للقتل، فلو جمعتهم فأرسلتهم معَهُ، فإن هلكوا فهو الذي أردت، وإن ظفروا كان ملكاً ازددته. فبعث معه كِسْرَى من كان في سجونه، وكانوا نحو الألف[٨]، واستعمل عليهم رَجُلا كان ذا سِن ومعرفة وشجاعة فيهم، فخرجوا في

(١) برك: وضع صدره على الأرض، وهو كناية عن السجود (ابن منظور، لسان العرب: ٣٩٦/١٠).

(٢) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٥٢/١-٥٣، ابن هشام، السيرة النبوية: ٦٠/١.

(٣) طأطأ: خفض (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٥٨).

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية: ٦١/١، والعبارة فيها تصرف من المؤلف صاحب المخطوط.

(٥) أختصر المؤلف العبارة، وعند ابن إسحاق: فجعل ينثر ذلك الورق للناس.

(٦) الحباء: العطاء بلا مَنٍّ ولا جَزاءٍ (ابن منظور، لسان العرب: ١٦٢/١٤).

(٧) ح/١٧-أ.

(٨) عند ابن إسحاق: ثمانمائة.

ثمانية سفائن، فغرقت سفينتان ونجَت ستة إلى ساحل عدن(١)، وجمع سيف أهل السُفن من استطاع من قومه، وقال لقائد جيش كِسْرَى: رجلي مع رجلك حتى نموت جميعاً، أو نظفر جميعاً. وخرج مَسْروق بن أبْرهَة هو وجنده، فأرسل إليه قائد كسرى ابناً له كان شجاعاً ليقاتله ويختبر حاله، فقتل ابنه فزاده ذلك حَنَقاً(٢)، فلما أخذ الجيشان مَصَافهم(٣)، قال قائد كِسرى: أَرُوني مَلِكَهم؟ قالوا له: تراه راكباً على الفيل، تاجه على رأسه، بين عينيه جوهرة. قال: دعوه. فوقفوا طويلاً ثم قال: علا مَا هُوَ(٤)؟ قالوا: تحول على فرس. قال: دعوه. ثم وقف طويلاً، وقال: علا مَا هُوَ. قالوا: تحول على بغلة. فقال: هيَ بنت الحمار، ذل وذل مُلكه، إني سأرميه، فإن رأيتم أصحابه لم يتحركوا، فإني قد أخطأت، وإن رأيتم القوم قد استداروا وماجوا(٥)، فقد أصبتُ الرَّجُل، فأحْمِلوا عليهم. ثم وتر قوسَه(٦)، وكانت فيما يزعمُون لا يوترها غيره لشدتها، وأمر بحاجبيه فَعُصِّبَا له(٧)، ثم رماه فصَكَّ الياقوتة التي في وجهه، وتغلغلت النشابةَ(٨) في رأسه، وخرجت من قفاه(٩)، وتنكس(١٠) عن دابته، وماج القوم واضطربوا، وحمل أصحاب سيف عليهم حملة واحدة فانهزموا، وأقبل القائد إلى

(١) عدن: مدينة على خليج عدن قرب باب المندب، كانت عاصمة اليمن الجنوبي (محمد محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ١٨٧).
(٢) الحنق: الغيظ (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١١٣٢).
(٣) المصاف: من المصف، وهو موضع الصف (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٠٧٠).
(٤) في المخطوط بهذا الرسم (على م هو).
(٥) ماج: اضطرب (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٢٦٣).
(٦) وتر قوسه: شرع قوسه (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٦٣١).
(٧) عصِب: شد، والمقصود غطيت عيناه (ابن منظور، لسان العرب: ٦٠٢/١).
(٨) النشاب: النبل (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٧٦).
(٩) القفا: وراء العنق (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٧٠٩).
(١٠) تنكس: وقع (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٧٤٦).

صنعاء، فأتى بابها وفيه قِصَر، فقال: والله/[١] لا دخلت رايتي مُنَكَّسَةً[٢] أبداً. فَهُدِمَ له الباب حتى دخل ناصباً[٣] رايته، والله أعلم[٤].

وقال ابن هشام -رحمه الله تعالى-: رُوِيَ أن النعمان بن المنذر من ولد ساطرون ملك الحصن والحضر، وهو عظيم على شاطئ الفرات، وهو الذي ذكره عدي بن زيد في أبيات له فقال:

وأخو الحضر إذ بناه وإذ ... دجلة تجبى إليه والخابور

شاده مرمر أو شيد[٥] كلسا ... فللطير في ذراه وكور[٦]

لم يهبه ريب الزمان[٧] فبادا ... الملك عنه فبابه مهجُور[٨]

قيل: وكان كِسْرى[٩] سابور ذا الأكناف غزا ساطورون مَلِك هذا الحِصن المذكور، وحصره سنين فأشرفت[١٠] بنت ساطرون يوماً من الحصن، فنظرت سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من الذهب والدّر، وكان جميلاً، فأعجبت به، وأرسلت إليه تقول: إن فتحت لك الحِصن[١١] تتزوجني؟ فقال:

---

(١) ح/١٧-ب.

(٢) منكس: مقلوبة (ابن منظور، لسان العرب: ٦/٢٤١).

(٣) ناصب: رافع (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٧٧).

(٤) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/٥٣-٥٤، ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٦١-٦٢

(٥) عند ابن هشام: وجلله.

(٦) شاده: بناه، المرمر: الرخام، الكلس: ما طلي به الحائط، الوكور: جمع وكر وهو عش الطائر (حاشية السيرة النبوية لابن هشام: ١/٦٦).

(٧) عند ابن هشام: المنون.

(٨) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٦٦.

(٩) (كسرى) مكتوبة في الهامش.

(١٠) الشرف: العلو، والمقصود نظرت من أعلى (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٨٥٨).

(١١) قبلها كلمة (الصحن) مشطوبة.

نعم. وكان أبوهَا لايبيت[١] إلا سكرانا، فلما نام أخذت مفاتيح الحصن من تحت رأسِه وفتحت لسابور، فدخل الحصن وملكه وقتل أباها وتزوجها، وسار بها معه وكانت جميلة منعمة فبينما هي نائمة معه على فراشها ليلا، إذ جَعَلت تتململ لاتنام فقال: مابك؟ ودعا بالشمع وفتش الفراش، فوجد عليه ورقة آس[٢]، فقال لها سابور: هذا الذي أسهرك؟ قالت: نعم. قال: فما كان أبوك يَصْنع معكِ؟ قالت: كان يفرش لي الديباج[٣]، ويلبسني الحرير، ويطعمني المخ، ويسقيني/[٤] الخمر والشهد، ويحبني حبا شديداً. قال: أفكان جزاؤه ماصنعتيه معه؟ وقام وهو يقول: أَنتِ إليَّ بذلك أسرع. ثم أمر بها، فرُبطَتْ قرن رأسِها بذنب فرس، وركض الفرس حتى قتلها[٥].

قال ابن اسحق: يزعمون أن أول حدوث عبادة الحجارة في بني إسماعيل، أنه كان لايظعن[٦] من مكة ظاعن منهم إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم، ليتبرك به حيث كان، تعظيماً للحرم، فحيث نزلوا وضعوه وطافوا به، وربما سجدوا له كما يسجدون للكعبة، ثم طال العهد بذلك وحدثت الأحداث وتغير الحال، ثم عُبدَت بعد ذلك الأصنام[٧].

قيل: وكان لبني ملكان بن كنانة صنم يقال له سَعْد، وهو صخرة بفلاة من أرضهم، يَعْبُدُونَهُ وينحرون إليه ضلالة وجهلا وعتوا، فأقبل رجل من بني ملكان بإبل له ليقفها عليه، فلما رأته الإبل وكانت وَحْشيّة لاتُركب نفرت منه،

(١) يبيت: يفعله في الليل (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٩٠).

(٢) شجرة الآس الشائع دائمة الخضرة بيضية الأوراق. الأزهار بيضاء أو وردية عطرية. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D8%B3

(٣) الدِّيباجِ وهي الثياب المتخذة من الحرير الخام فارسي معرب (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥٤٩/١، الزبيدي، تاج العروس: ٤٨/١٦).

(٤) ح/١٨-أ.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية: ٦٦/١-٦٧.

(٦) ظعن: سار (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٥٦٦).

(٧) ابن اسحاق، السيرة النبوية: ٦٠/١-٦١، ابن هشام، السيرة النبوية: ٧٠/١.

وتفرقت في كل وجه، فغضب صاحبها ثم ذهب في طلبها يدْأَب[١] حتى جَمَعَها، وأخذ حجراً فرمى الصَّنم به، وقال: لابارك الله فيك نَفَّرت الإبل واتعبت صاحبها وأنشد يقول:

أتيتُ إلى سَعْد ليجمع شَمْلَنَا ... فشَتَّتَنَا سَعْدٌ فلا نحنُ من سَعْدِ

وهل سعدُ إلا صَخْرة بتنوفة[٢] ... من الأرض لايدعو[٣] لغَيّ ولا رُشْد[٤]

وقيل: أن آساف ونائلة كانا رجلا وامرأة من جُرهم، وأن الشيطان استغواهما فتَزَانَيَا بالكعبة الشريفة المعظمة، فمسخهما الله تعالى مكانهما حجرين[٥] فَصَنَعهما الجاهلية/[٦] صَنَمين، ثم استغواهم الشيطان فعبدوهما من دون الله ﷻ، ونُصِبَا عند زمْزَمْ يُنْحَرُ إليهما[٧] -نعوذ بالله من الضلال والخذلان والشقاء- وما زال أمر الأصنام معتبر النظام، إلى أن بعث الله محمدا سَيّد الانام، فرماهَا بالويل والوبال[٨]، وتَغَيَّر ذلك الحال، بقُدرة ذي العظمة والجلال، هو الكبير المتعال.

قوله تعالى ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ﴾[٩].

قيل البحيرة بنت السَّائبة، والسَّائبة هيَ التي تابعت بين عشر إناث ليس بينهنَّ ذكر، فإذا كان ذلك سُيِّبَتْ، فلم تُركب ولم يُجَز وبرها، ولم يشرب لبنها

---

(١) دأب: طارد (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٠٥).

(٢) تنوفة: الأرض القفر (ابن منظور، لسان العرب: ٤٨٨/٤).

(٣) عند ابن إسحاق: تدعو.

(٤) ابن اسحاق، السيرة النبوية: ٦٢/١، ابن هشام، السيرة النبوية: ٧٢/١

(٥) ورد هذا الخبر عند البيهقي بسنده عن عائشة، وقال محققه، إسناده حسن (دلائل النبوة: ٤٧/٢)، وقد نقل ابن حجر، أن عمرو بن لحي هو أول من بدل دين إسماعيل، فنصب الأصنام (فتح الباري: ٧٦٧/٦)

(٦) ح/١٨-ب.

(٧) السهيلي، الروض الأنف: ٣٦٤/١.

(٨) الوَبَال: الثِّقَلُ والمكْرُوه. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٨١٩/٢)

(٩) سورة المائدة: ١٠٣.

إلا لضيف طارق، فما نتجت بعد ذلك من أنثى شُقَّتْ أُذْنها وخلى سبيلها، وكان حكمها كحكم أمها.

والوصيلة هي الشاة التي تابعت بين عشر إناث في خمسة بطون ليس بينهنْ ذكَر، فيقال قد وصَلت، وكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون الإناث إلا أن يموت منها شيء، فيشتركون في أكله ذكورهم وإناثهم، وقيل كان ما ولدت بعد ذلك للذكور بينهم دون إناثهم.

والحامي هو الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات، فيقال: حمى ظهره، فلم يرُكب بعد ذلك ولم يُجَز، وتُرك في إبله يُضرب فيها، لا ينتفع به لغير ذلك.

وقيل السَّائبَة هي الناقة التي ينذر الرجل تَسْيِيْبَهَا إن عُوفي في مرضه، أو أَصاب أمراً يطلبه، فإذا/(١) كان ذلك إسابها لبعض آلهتهم من الأصنام لا ينتفع بها.

والوصيْلة هي تلد أمها اثنين في كل بطن، فيقولون وصلت أخاها، ويُسَيِّب أخوهَا معها فلا ينتفع به(٢).

قيل: وكان النَّضْر جدّ النبي ﷺ يُسَمَّى قُريشاً، فمن كان من نسله فهو قُرشي، ومن لم يَكنْ من نسله ليس بقرشي، ويُقال إنما ذاك فِهْرُ بن مالك، فمن كان ولده فهو قرشي(٣).

وقيل: إنما سمي قريش قريشا من التَّقرش وهو التجارة والاكتساب(٤).

قال ابن إسحاق: إنما سميت قريش قريشا لتجمّعها، والتقَرّش هو التجمُّع(٥).

قال ابن هشام: ولد لهاشم بن عبد مناف أربع ذكور وخمس إناث، عبد

(١) ح/١٩-أ.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٧٧-٧٨.

(٣) المصدر السابق: ١/٨٠.

(٤) نفسه: ١/٨٠.

(٥) ابن اسحاق، السيرة النبوية: ١/٦٨، ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٨١.

الله[١] بن هاشم، ونضلة ابن هشام، وأسد بن هشام، وأبو صيفي بن هاشم، وأمَّا الإناث فهمُ الشّفاءُ وخالدة[٢] وضَعيفة ورُقية وحبة، فأم عبد المطلب ورقية سَلْمى بنت عمرو بن زيد، ونسبها إلى عدي بن النجار، وأمها عميرة بنت صخر، ونسبها إلى مازن بن النجار، وأم عميرة سلمى بنت عبدالأشهل النجارية.

وأم أسَد قيلة بنت عامر الخزاعي، وأم أبي صيفي هند بنت عمرو الخزرجيّة، وأم نضلة والشفاء امرأة من قضاعة، وأم خالد وضعيفة فاقدة بنت أبي عدي المازنية.

وولد عبد المطلب عشرة من الذكور وست نسوة، فالذكور العباس وحمزة وعبدالله وأبوطالب والزبير والحارث وحجل والمقوم وضرار وأبو لهب، وأما النساء فصفية وأم حكيم وعاتكة وأميمَة وأروى وبرة[٣]/[٤].

وولد عبد الله بن عبدالمطلب سيد الأمة ومصباح الظُلمة محمّداً نبيَّ الرحمة ﷺ وشرف وكرم ومجد وعظم، وأمه آمنة بنت وهب بن عَبْدمنَاف بن زهرة بن كلاب بن مُرَّة، وأمها برَّة بنت عبدالعُزَّى، ونسَبُها إلى عبدالدَّار بن قصي بن كلاب، وأم برَّة أم حبيب بنت أسد بن عبدالعُزى بن قصي بن كلاب، وأم أم حبيب برَّة بنت عوف، ونسبها إلى لؤي بن غالب، فرسول الله ﷺ أشرف ولد آدَمَ حسَبا وأفضلهم نسباً من قِبَل أبيه وأمه[٥] -جعلنا الله تعالى من أمته وأدخلنا في شفاعته بكرمه ورحمته فهو الجَواد الكريم لاإله إلا هو سبحانه-.

قال مشائخ الفضل من أهل السِّيَرة الشريفَة: ولما ولّي عبدالمطلب جدّ

(١) في الهامش: لعله عبدالمطلب، وعند ابن هشام: عبدالمطلب.
(٢) في المخطوط (خالد) والتصحيح من ابن هشام.
(٣) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٨٩-٩٠.
(٤) ح/١٩-ب.
(٥) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٩٠.

النبي ﷺ السقاية والرفادة، وأقام لقومه من العدل والبِرّ ماكان آباؤه يقيمونه، وشَرُفَ في قومه شرفا لم يبلغه أحَد من آبائه، وأحبه قومه حُبّاً شديدا، وأعظم خطره فيهم(١).

قيل: وبينما هو نائم بالحرم في الحِجْرِ، أَتاهُ آتٍ في منامه فقال له: قُم فاحفر ظبْية(٢). قال قلت: وما ظَبية؟ ثم استيقظت، فلما كان الغد، رجعت إلى مكاني ذالك فنمتُ فجأني ذلك الآتي فقال لي: قم فاحفر بَرَّة(٣). فقلت: وما بَرَّة؟ ثم استيقظت، ولما كان الغد رجعت إلى مكاني ذلك فنمت فرأيت ذلك الآتي وهو يقول: قم فاحفر المظنونة(٤). فقلت: وما المظْنُونة؟/(٥) ثم استيقظت، فلما كان الغد عدت إلى مكاني ذلك، فنمت فرأيت ذلك الآتي وهو يقول: قُم فاحفر زمزم. قلت: وما زمزم؟ قال: التي لا تنزف أبدَا ولا تذم(٦)، تسقي الحجيج الأعظم، وهي الآن بين الفرث والدم، عند نقرة الغراب

(١) المصدر السابق: ١/١١١.

(٢) في سيرة ابن هشام: طيبة، ذكر في الحاشية: اسم من أسماء زمزم، وقال السهيلي: سميت طيبة لأنها للطيبين والطيبات. (الروض الأنف: ٢/١١٢)، وقال ابن الأثير في معنى ظبية: سُمِّيت به تَشْبيها بالظَّبية: الخَريطَة (الكيس) لجمْعها ما فيها. (النهاية في غريب الحديث: ٢/١٣٨).

(٣) سماها برَّة لكثرة منافعها، وسعة مائها. (النهاية في غريب الحديث: ١/١٢٤).

(٤) في سيرة ابن هشام: المضنونة، قال السهيلي: قيل لأنه ضن بها على غير المؤمنين، فلا يتضلع أي يرتوي منها منافق. (الروض الأنف: ٢/١١٢)، قال ابن الأثير: أي التي يُضَنُّ بها لنَفَاسَتِها وعِزَّتها. (النهاية في غريب الحديث: ٢/٩٥).

(٥) ح/٢٠-أ.

(٦) تنزف: أي لا يفْنَى ماؤها على كثرة الاستقاء، تذم: أي لا تُعاب أو لاَ تُلْفى مَذْمومة من قولك أَذْممتُه إذا وجَدْتَه مذْموما. وقيل لا يُوجُد ماؤُها قليلا من قَوْلهم بئرٌ ذَمَّة إذا كانت قليلة الماء. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١/٦١٢، ٢/٧٣١).

الأعصم[١]، عند قرية النمل. فلما بيّن لي شأنها، ودله على موضعها، وعرف أنه صدَقَ، غدا بمعوله هو وولده الحارث، وليسَ لهُ يومئذ ولد غيره، فحفرت حيث قيل له، فلما ظهر له طَيّ البئر كبَّر، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته ونال طلبته، فقالوا له: ياعبدالمطلب إنها بئر أبينا إسْمَاعيل عليه السلام، وأنَّ لنا فيها حقا، شَرِّكْنَا معك فيها؟ فقال: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم، وأُعطِيته من بينكم. فقالوا له: أنصِفْنَا فأنا غير تاركيك حتى نُخَاصمك فيها. قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه؟ قالوا: كاهنة بني سعد. وكانت بأشراف الشام، فركب عبدالمطلب ومعه نفر من بني أبيه عبدمناف، وركب من كل قبيلة من قريش نفر، قال: والأرض إذ ذاك مفاوز[٢]، وخرجوا فلما كان ببعض المفاوز بين الحجر[٣] والشام، فَنِيَ ماء عبدالمطلب هو وأصحابه، وظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة، فاستسقوا من من معهم من قبائل قريش، فأبوا عليهم، وقالوا: إنا بمفازة ونخشى أن يصيبنا مثل مَا أصَابكم، فلما رأى عبدالمطلب ماصنَع القوم، قال لأصحابه: مَاذا ترون؟ قالوا: إن رأينا تبع لرأيك، فمرنا بما شئت./[٤] فقال: إني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة ليموت فيها مادام بكم قوة، ومن مات دفنه أصحابه. ففعلوا وقعدوا ينتظرون الموت، ثم قال عبدالمطلب: والله أن القاءنا بأيدينا إلى التهلكة، وفعلنا هذا غير جميل، قوموا بنا نضرب في الأرض، فارتحلوا بنا. وقام عبد المطلب إلى

---

(١) الغراب الأعصم: هو الأبْيضُ الجناحين وقيل الأبيض الرِّجْلين. (النهاية في غريب الحديث: ٢/٢١٦).

(٢) جمع مفازة وهي الفلاة المهلكة. (النهاية في غريب الحديث: ١/٨٠١).

(٣) الحجر: ديار ثمود قوم صالح، ويبعد عن مدينة العلا ٢٤ كيلا نحو الشمال، ويبعد عن المدينة أزيد من ٣٤٥ كيلا (محمد محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٩٧، عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز: ٢/٤١٣)

(٤) ح/٢٠-ب.

راحِلَتِهِ، فلما انبعثت[١] به انفجر من تحت خفها عين ماء، فكبر عبدالمطلب وكبَّر أصحابه، ثم نزل فشرب وشرب أصحابه، واستقوا وتروَّوا وملؤوا أسقيتهم[٢]، ثم دعا القبائل من قريش وقال: هَلُمَّ إلى الماء فإن الله ﷻ قد سقانا بكرمه وفضله، فاشربوا. فشربوا واستسقوا، ثم قالوا: قَدْ وَالله قضى لك الله علينا ياعبْدَالمطلب، والله لانخاصمك في زمزم أبداً، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه القفرة[٣]، هو الذي سقاك زمزم، ارجع إلى زمزم فأنت أحق بها وأولى. ورجعوا جميعا[٤].

قال ابن إسحاق: كان عَبْد المطلب نذر حين لقي من قريش مالقي حين حفر زمزم، لئن ولد له عشرة نفر، ثم بلغوا معه حتى يمنعوه، لينحرن أحدهم عند الكعبة قربانا لله تعالى، فلما تكامل بنوه عشرة وعرف أنهم سيمنعونه، جمعهم عند الكعبة، ثم عرفهم بنذره ذلك، ودعاهم إلى الوفاء لله تعالى به، فأطاعوه وقالوا: كيف نصنع؟ قال: ليأخذ كل نفر منكم قِدْحا، ويكتب فيه اسمه، ثم إئتوني. ففعَلُوا ذلك، ثم أتوه فدخل بهمْ/[٥] الى هُبَل في جوف الكعْبَة، وهو أجَلّ أصنامهم، وكان على بئر، وهي البئر التي يجمع فيها الأموال من النذور، وكان عند هُبَل قِداح سَبْعَةَ، كل قِدْحٍ منها فيه كتاب، فقِدْح فيه العقل إذا اختلفوا في العقل من يحمله فيهم، ويضربوا بالقداح السبعة، فإن خرج العقل على أحدهم حَملَهُ طوعاً وكرهاً، وقِدْحٌ فيه نَعم للأمر إذا ارادوه، يضرب به في

(١) انبعثت: ثارت ومضت. (النهاية في غريب الحديث: ١/١٤٤).

(٢) الأسقية: جمع سقاء، جِلْدُ ولد الشاة إذا بلغ الثانية، يكونُ للماءِ واللَّبَنِ (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٩١٥، ١٣١٠، ١٦٧١).

(٣) القَفْرَةُ: الخَلاءُ من الأَرْضِ لا ماءَ به ولا نَبَاتَ. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٥٩٧).

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/١١١-١١٢، البيهقي، دلائل النبوة: ١/٩١-٩٢، وقال محققه: إسناده صحيح.

(٥) ح/٢١-أ.

القِداح فإن خرج قدح نعمْ عملوا به، وقدح فيه لا فإذا أرادوا أمراً ضربوا به في القداح، فإذا خرج ذلك لم يفعوا ذلك الأمر، وقِدْحٌ فيه مِنْكم، وقِدْح فيه ملصق، وقِدْح فيه من غيركم، وقدح فيه المياه فإذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح، وفيها ذلك القِدْحُ فحيث ماخرجوا عملوا بها خرج، وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاماً أو ينكحوا منكحاً أو يدفنوا ميتا أو شكوا في نسب أحدهم، ذهبوا به إلى هبل وبمائة درهم وجزور، فأعطوها صاحب القِداح الذي يضرب بها، ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به مايريدون، ثم يقولون ياإلهنا هذا فلان بن فلان أمره كذا وكذا، فأظهر الحق فيه، ثم يقولون لصاحب القداح اضرب، فإن خرج على القِدْح منكم، كان وسيطاً، وإن خرج عليه من غيركم، كان حليفاً، وإن خرج عليه ملصق، كان على نسبه، لا نسب له ولا حلف، [١]، وإن خرج فيه شيء/[٢] مما سوى ذلك علموا به[٣]، وإن خرج لاَ، أخَّرُوا ذلك الأمر ذلك العام وكرهوه، أوتوا به في السنة الثانية، فضربوا له بالقداح وعملوا بما يخرج لهم، وكانوا يقفون عند ذلك وينتهون إليه، ولا يخرجون عنه[٤].

وقال عبدالمطلب لصاحب القداح: اضرب على بنيَّ هؤلاء بقداحهم هذه التي معهم. وأخبره بنذره الذي نذر، وأعطوه قِداحهم، وكان عبدالله والد رسول الله ﷺ أصغر بني أبيه، كان هو والزبير وأبوطالب لفاطمة بنت عمرو، ونسبها إلى مخزوم بن نعطة، وكان عبدُالله أحبَّ ولد عبدالمطلب إليه، فلما أخذ صاحب القداح ليضرب بها، قام عبدالمطلب عند هبل يدعو الله ﷻ ويبتهل إليه، ويسأله التوفيق، وخرجَ القِدْحُ على عبدالله، فأخذ عبدالمطلب بيده، وأخذ الشفرة بيده، وأقبل به إلى إسَاف لينحره عنده، فقامت إليه قريش من أنديتها،

---

(١) في المخطوط ورد عبارة (وإن خرج لانسب له ولا حلف)، وأظنها خاطئة.

(٢) ح/٢١-ب.

(٣) عبارة (وإن خرج فيه شيء مما سوى ذلك علموا به) مكررة في المخطوط، وفي المخطوط (علموا) وهو تصحيف، فعند ابن إسحاق: عملوا.

(٤) ابن اسحاق، السيرة النبوية: ١/٨٥-٨٦، ابن هشام، السيرة النبوية: ١/١١٦-١١٧.

وقالوا: ماذا تُريد ياعبدالمطلب؟ فقال: أوفي بنذري، وأذبح ولدي هذا. فقالت قريش وبنوه: والله لا تذبحه[١] أبدا، أتريد أن تبقي ذلك سُنة فينا، نذبح أولادنا بأيدينا؟[٢] وقال المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم -وكان عبدالله ابن أخت القوم-: والله لا تذبحه[٣] أبداً حتى نعذر فيه، فإن كان له فِداء فديناه بأموالنا، فانطلق بنا إلى العرَّافة/[٤] التي بالمدينة فإن لها تابعاً يُعتبر قوله، فنسألها، ثم أنت على رأس أمرك، إن أَمَرتْكَ بشيء فعلناه[٥]. فانطلقوا حتى أتوا إلى المدينة، فوجدوهَا بخيبر[٦]، فانطلقوا إليها، وقص عبدالمطلب القصة عليها، فقالت: اصبروا عليَّ اليوم حتى يأتي تابعي، فأسأله. فانصرفوا ثم جاؤوا إليها في اليوم الثاني، فقالت لهم: اذهبوا إلى بلدكم فقدموا ولدكم ومعه عشرة من الإبل، واضربوا عليهم القِداح، فإن خرج عليه القِدْح فقدموا عشرة أخرى، ثم اضربوا القداح، فإن خرج عليه القدح فقدموا عشرة أُخرى، ولا تزالون تقدمون عشرة بعد عشرة حتى يخرج القِدْح على الإبل، فاذبحوا جميع الإبل التي قدمتم، واذهبوا بولدكم سالما، فذلك هو الحُكم الذي أخبر به صاحبي، وارحلوا بسلام فإن لولدكم هذا لشأنا. فارتحلوا راضين فرحين، فأتوا مكة فقدموا عبدالله وعشرة من الإبل، فضربوا عليهم القِداح، فخرج القِدْح على عبدالله، وعبدُالمطلب متوجه يدعو الله ﷻ، ثم قدموا عشرة أخرى، وضربوا، فخرجَ القِدْح على عبدالله، فقدَّمُوا عشرة أخرى، ولم يزالوا يقدمون عشرة بعد عشرة، والقِدْح

(١) في المخطوط (نذبحه) والتصحيح من سيرة ابن هشام.
(٢) ابن اسحاق، السيرة النبوية: ٨٦/١-٨٧، ابن هشام، السيرة النبوية: ١١٧/١-١١٨.
(٣) في المخطوط (نذبحه) والتصحيح من سيرة ابن هشام.
(٤) ح/٢٢-أ.
(٥) عبارة (فانطلقوا حتى أتوا إلى المدينة فإن لها تابعاً يُعتبر قوله، فيسألها، ثم أنت على رأس أمرك، إن أَمَرتْكَ بشيء فعلناه) مكررة في المخطوط.
(٦) بلدة معروفة تبعد عن المدينة ١٧١ كيلا شمالا على الجادة إلى تبوك. (عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز: ٥٨١/٣).

يخرج/[١] على عبد الله إلى أن تكملت الإبل تِسْعين وعبدالمطلب قائم عند الكعبة يبكي ويتضرع إلى الله ﷻ والقِدْح يخرج على ولده عبد الله، ثم قدموا عشرة هيَ تمام المائة، وضربوا عليهَا القداح مع عبد الله، فخرج القِدْح على الابل، فحينئذ كَبّرت قريش ومن حضرهم وفرَحُوا، وفرح عبدالمطلب فرحاً شديداً، وخَرَّ ساجدا لله تعالى، وذهب بولده عبدالله سالماً[٢]، وكان عبدالله هو الذبيح الثاني لقول رسول الله ﷺ "أنا ابن الذبيحتين"[٣]، وهما إسماعيل عليه السلام وأبوه عبد الله.

قال ابن إسحاق: مرّ عبدالمطلب ومعه ابنه عبدالله[٤] فمرا على امرأة من بني أسد ابن عبد العُزَّى وهي أخت وَرقة بن نوفل، وكانت من أجمل النساء وأغناهم، فنظرت إلى عبدالله مع أبيه وإلى جماله وإلى النور المشرق الذي بين عينيه، فتعرضت إليه، وقالت له: يا عبدالله هل لك في مائة من الابل وتأتي معي فتقع عليَّ؟ فقال لها: لا أَسْتَطيع ذلك، وهذا أبي لايمكنني فراقه. وذهب مع أبيه، فزوّجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش وأجملهم، فواقعها عبدالله، فحملت بسَيّدنا محمد رسول الله ﷺ، وانتقل النور من وجهه إلى وجهها، ثم مرّ عبد الله بتلك المرأة أخت وَرقة التي دعته/[٥] إلى نفسها، فقال لها: ما ذلك الأمر الذي كنت مني طلبتيه؟ فقالت: إنما كان ذلك لأجل ذلك النور الذي كان بين عينيك، والآن قد ذهب وفاز به

---

(١) ح/٢٢-ب.

(٢) ابن اسحاق، السيرة النبوية: ١/٨٧-٩٢، ابن هشام، السيرة النبوية: ١/١١٨-١١٩، وأورده البيهقي، وقال محققه: إسناده جيد (دلائل النبوة: ٢/٩٤-٩٥).

(٣) المستدرك على الصحيحين، الحاكم: ٢/٥٥٤، ٥٥٩، وقال الذهبي: إسناده واه، وقال الألباني: لاأصل له (السلسلة الضعيفة: ٤/١٧٢، ح١٦٧٧، وورد أن أعرابيا قال للنبي ﷺ: يا ابن الذبيحين، فتبسم ولم ينكر عليه. (السخاوي، المقاصد الحسنة: ١٤).

(٤) في المخطوط: عبدالمطلب، وهو خطأ.

(٥) ح/٢٣-أ.

من فاز، ولقد كان أخي ورقة أخبرني به، فاذهب بسَلامٍ[١]. أبى اللهَ أن يكونَ ذلك سِفاحاً، وكان رسُول الله ﷺ أوسط قومه نسَباً، وأعظمهم شرفاً من قبل أبيْه وأمِّهِ ﷺ، وشرَّف وعظّم ومجّد وكرَّم[٢].

فصل في ذكر ما جاء من المبشرات به ﷺ: ذكر ابن ظفر في كتابه الموسوم (بخير البشر) قال: قرأت في ترجمة التوراة تجلى الله تعالى من طور سيناء، وأشرفَ من سَاعِير، واسْتَعْلَى من جبال فاران، -وجبال فاران هي جبال مكة المعظمة-[٣]، وفي ذلك بشارة بظهور عيسى ومحمد صلى الله وسلم عليهما، والطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام، وساعير هو جبل بالشام به ظَهرت نبوة عيسى عليه السلام، وناصَرَة قرية مِنْهُ[٤]، وفاران هي مكة لايخالف في ذلك أحد من أهل الكتاب[٥].

وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أباثعلبة[٦]، وكان من أحبار اليهود، عن صفة رسول الله ﷺ فقال: إن صفَتَه في التَوراة التي لم تغيّر ولم تبدَّل، أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة، مولده بمكة ومنشؤُه/[٧] ودار هجرته يثرب، وفيها بعد ذكر صِفَاته عليه السلام، وأمَّتُه الحامدون الذين يحمدون الله ويكبرونه ويسبحونه[٨].

---

(١) ابن اسحاق، السيرة النبوية: ٩٣/١-٩٤، ابن هشام، السيرة النبوية: ١١٩/١-١٢٠، وقد أرد البيهقي الخبر، وقال محققه: إسناده ضعيف جدا (دلائل النبوة: ٩٦/٢).

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية: ١٢٠/١.

(٣) ياقوت، معجم البلدان: ٢٢٥/٤.

(٤) ياقوت، معجم البلدان: ١٧١/٣، وحدده بأنه جبال فلسطين.

(٥) ابن ظفر، خير البشر بخير البشر: ٨٣.

(٦) أبو ثعلبة أو أبومالك القرظي، قدم من اليمن وهو على دين اليهودية، فتزوج امرأة من قريظة فانتسب فيهم وهو من كندة (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٩٦/٧).

(٧) ح/٢٣-ب.

(٨) ابن ظفر الصقلي، خير البِشر بخير البَشر: ١٢٠-١٢١، وهي من رواية الواقدي، وقد ذكر طرفا منه ابن حجر (الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٩٦/٧)

وذكر من صفاتهم في مناظرة كعب الأحبار[١]، ويقاتلون أهل الشرك حتى يقاتلوا الأعور الكذاب -يعني الدجال-، وفيها: وهم غر محجلون[٢]، يتطهرون من كل رجس ونَجس[٣].

وروى كعب الأحبار قال: أجد في التوراة، أحمد عبدي المختار، لافظ ولا غليظ، ولا صَخَّاب في الأسواق[٤]، ولا يجزي بالسَّيِئة السَّيئَة، ولكن يعفو ويصْفح ويغفر[٥].

وفي البخاري عن عَبد الله بن عمرو بن العاص من حديث، والله إنه الموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[٦]، وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئَة السيّئَة، ولكن يعفو ويصفح، الحديث[٧].

وقال: فيه مولده مكة، ومهاجَره طابة، أمته الحامدون الله على كل حال، يسبحونه في كل منزل، ويكبرونه على شرف، وهم رعاة الشمس، مؤذنهم

---

(١) كعب بن ماتع الحميري، المعروف بكعب الأحبار، ثقة، مخضرم، كان من أهل اليمن فسكن الشام، مات في آخر خلافة عثمان ﷺ وقد زاد على المائة (ابن حجر، تقريب التهذيب: ٤٦١ ت٥٦٤٨).

(٢) الغُرُّ: جَمْعُ الأَغَرِّ، مِنَ الغُرَّة: بياضِ الوجْه، يُريد بَياض وجُوهِهم بِنُورِ الوُضوء يَوْمَ الْقِيَامَةِ، والتحجيل: بياضُ مَواضع الوُضوء مِنَ الأيْدي والوجْه والأقْدام. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣٣٩/١، ٢٩٦/٢).

(٣) ابن ظفر الصقلي، خير البِشر بخير البَشر: ١٢٤.

(٤) الصَّخَب والسَّخَب: الضَّجَّة، واضطرابُ الأصواتِ للخِصَام. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١٥/٢).

(٥) ابن ظفر الصقلي، خير البِشر بخير البَشر: ١٢٣.

(٦) سورة الأحزاب: ٤٥.

(٧) صحيح البخاري، في البيوع، ب٥٠: ٤٨٨/٤ ح٢١٢٥، وفي التفسير، ب٢٨٢: ١٦٩/٦ ح٤٨٣٨.

ينادي في جوّ السماء[١].

وروي في مناظرة جرت بينه وبين حَبْر كان باليمن، وأشخصَه إليه معاوية بن أبي سُفيان فوافقه على أن في التَّوراة، أن مُوسى عليه السلام وجد فيها أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كبَّر الله، وإذا هبط واديا حمد الله، الصعيد[٢] لهُمْ طُهُور يتطهرون به كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء، غُرّ/[٣] محجلون، وهم أمة أحمد عليه السلام[٤].

وقال كعب: كان لأبي سِفْرٌ من التوراة، يُدْخله تابوتا ويختم عليه، فلما مَات أبي فتحته فإذا فيه أن نبيّاً يخرج في آخر الزمان هوَ خير الأنبياء وأمته خير الأمم، يشهدون أن لا إله إلا الله، يكبرون على كل شرف، قلوبهم مصاحفهم، يأتون يوم القيامة محجلين، اسمه أحمد وأمته الحامدون، يحمدون الله على كل شدة ورخاء، مولده مكة ودار هجرته طابة[٥].

وروى ابن الجوزيْ في صفوة الصفوة، أن النبي ﷺ أتى المدْراس[٦] فناشده بدينه، وبما أنعم الله به عليهم من المن والسلوى، أتعلم أني رسول الله؟ قال: اللهم نعم، وإن القوم ليعرفون ما أعرف، وأن صفتك ونعتك لمبيَّن في التوراة، ولكنهم حسدوك[٧].

---

(١) ابن ظفر الصقلي، خير البِشر بخير البَشر: ١٢٣.

(٢) الصَّعيد: التراب. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٣٧٤).

(٣) ح/٢٤-أ.

(٤) ابن ظفر الصقلي، خير البِشر بخير البَشر: ١٢٤.

(٥) المصدر السابق: ١٢٦.

(٦) بيت المدراس: هو البيت الذي يقرؤن فيه، ويقع جهة مهزوز قبل مشربة أم إبراهيم التي تقع في عوالي المدينة (ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: المقدمة/١٨٥، محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ١٥٧، ٢٧٤).

(٧) صفة الصفوة: ١/٤٤، وهو عند ابن سعد، الطبقات الكبرى: ١/١٦٤.

وأما أبوقيس[١] وهو أحد بني عدي بن النجار، وكان قد ترهب ولبس المسُوح[٢]، فلما سمع من صوت اليهودي العالي على أطم[٣] من آطام المدينَة، ومعه شعلة منْ نار صارخا، يقول: هذا كوكب أحمد قد طلع، وهو كوكب لايطلع إلا بالنبوة، ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد. قال: فجعل الناس يضحكون منه ويعجبون منه، فقيل لأبي قيس: أنظر ماقال هذا اليهودي؟ فقال: صدق أنا[٤] انتظار أحمد، هو الذيْ صنع بي ما صنع، ولعلي أن أدركه فأؤمن به. فلما بلغه ظهور النبي ﷺ بالمدينة، وقد آمن أبوقيس -رحمة الله عليه-[٥].

وقال سلمة بن سلامة[٦] وهو من أهل/[٧] بدر كان لي جار من يهود في بني عبد الأشهل، فخرج علينا يوماً حتى وقف على عبد الأشهل، وأنا يومئذ

(١) عند ابن سعد من طريق الواقدي أخبار أبي قيس بن الأسلت الأوسي، وذكر ابن حجر فلعله المذكور، ولكن وهم المؤلف في نسبته لبني النجار (الطبقات الكبرى: ٣٨٤/٤، الإصابة: ٢٧٧/٧-٢٧٨)

(٢) المسوح: ثَوْبٌ من الشَّعرِ غليظٌ. (الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٠٥/٤)

(٣) الأُطْمُ: القَصْرُ، وكلُّ حِصْنٍ مبنِيٍّ بحجارَةٍ، وكلُّ بَيْتٍ مُرَبَّعٍ مُسَطَّحٍ. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٣٩٠)

(٤) في المخطوط (ان)، والصحيح ما أثبته..

(٥) ابن ظفر الصقلي، خير البِشر بخير لبَشر: ١٤٢، وهما روايتان مختلفتان عنده، واللفظة التي ساقها المؤلف وردت عند الأصفهاني (دلائل النبوة: ٨٨/١)، وخبر أبوقيس بن صرمة أورده أيضا ابن عبدالبر (الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٨٣٤).

(٦) سلمة بن سلامة الأنصاري الأشهلي، شهد العقبتين، وشهد بدراً والمشاهد بعدها، قال إبراهيم بن المنذر: مات سنة أربع وثلاثين، وقال غيره: بل تأخر إلى سنة خمس وأربعين وبه جزم الطبري قال: ومات وهو ابن أربع وسبعين سنة بالمدينة (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ١٢٤/٣-١٢٥).

(٧) ح/٢٤-ب، في الوجه التالي من المخطوط في الهامش العلوي (الرابع من الإلمام من سيرة سيد الأنام).

أحدث القوم سنا، فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار، فقال ذلك لقوم أهل شرك وأصحاب أوثان، لايرون أن بعثا بعد الموت، فقالوا له: ويحك يافلان أترى هذا كائنا، أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار، ويجزون فيها بأعمالهم؟ قال: نعم، والذي يُحْلَفُ به. قالوا له: فما آية ذلك؟ فقال: نبي مبعوث من أهل هذه البلاد. وأشار بيده الى مكة واليمن، قالوا: فمتى نراه؟ قال فنظر إليَّ وقال وأنا من أحدثهم سِنّاً: إن يسْتَنْفِذْ هذا الغلام عُمره يدركه. قال سلمة: فوالله ماذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله محمدا ﷺ وهو حيّ بين أظهرنا، فآمنَّا به وكفر بغيّاً وحسداً[١].

ولابن ظفر في خبر البشر، أن مما ترجموه من كتاب شِعْيَا[٢] عليه السلام من كلام طويل مِشْقَح يحمد الله حمداً جديداً، إلى أن قال: وهو نور الله الذي لا يطفئ أثر سلطانه. قال: وعبَّر العبرانيون بأن قالوا: على كتفيه علامة النبوة، وأمَّا مِشْقَح، فهو محمد لأن الشِقح بلغتهم هو الحمد[٣].

وفي ترجمة لكتاب شِعْيَا أنه قيل له: قم نَظَّاراً، فانظرْ ماذا ترى فأخبرنا؟ فقال[٤]: أرى راكبين مقبلين، أحدهما على حمار، والآخر على جمل، يقول أحدهما لصاحبه: سقطت بابل[٥] وأصنامها. وراكب الجمل/[٦] هو النبي ﷺ،

(١) ابن هشام، السيرة النبوية:١/١٥٦، والرواية في مسند أحمد، وقال محققه: إسناده حسن (مسند أحمد بن حنبل: ٢٥/١٦٤-١٦٥).

(٢) من أنبياء بني إسرائيل ممن لا يعرف زمانهم، وذكر أنه كان قبل زكريا ويحيى -عليهم السلام- (ابن كثير، البداية النهاية: ٢/٣٢).

(٣) خير البِشر بخير البَشر: ٩٩-١٠٠.

(٤) (فقال) تكررت في المخطوط.

(٥) بابِل: هي مدينة عراقية كانت عاصمة البابليين أيام حكم حمورابي حيث كان البابليون يحكمون أقاليم ما بين النهرين. (وكيبيديا الموسوعة الحرة في الشبكة العنكبوتية).

(٦) ح/٢٥-أ.

وملك بابل إنما ذهب بنبوته ﷺ، وراكب الحمار هو عيسى عليه السلام[١].

وذكر ابن ظفر، أن مما ترجموه من كتاب شمعون عليه السلام[٢]، جاء الله بالبيان من جبال فاران، وامتلأت السماوات والأرض من تسبيحه، وتسبيح أمته، – وتقدم أن فاران هي مكة–، ومحا الله تعالى كتابه إلى رسوله الذي امتلأت السماوات والأرض بتسبيحه وتسبيح أمته[٣].

وفي مزمور من مزامير داود عليه السلام، سبّحوا الرّب تسبيحاً جديدا ليفرح بيت صَيْهُون، من أجل أن الله اصطفى له أمته وأعطاهم النصر، وسدد الصالحين منهم بالكرامة يسبحونه على مضاجعهم ويكبرونه بأصوات مرتفعة، بأيديهم سيوف ذوات شفرتين، لينتقم الله بهم من الأمم الذين لايعبدونه[٤].

وروى معمر[٥] عن الزهري[٦]، أنه أشخصه هشام بن عبد الملك[٧] إلى الشام، فرأى بالبلقاء[٨] حجرا مكتوبا عليه بالخط العبراني، فَأُرشد إلى شيخ،

---

(١) ابن ظفر الصقلي، خير البِشر بخير البَشر: ١٠٣.

(٢) من أولاد يعقوب عليه السلام، أو من أصحاب عيسى عليه السلام (ابن كثير، البداية النهاية: ٣٢٤/١، ١١٠/٢).

(٣) خير البِشر بخير البَشر: ١٠٤.

(٤) ابن ظفر الصقلي، خير البِشر بخير البَشر: ١٠٨-١٠٩.

(٥) معمر بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري، نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل، من كبار أتباع التابعين، مات سنة ١٥٤هـ (ابن حجر، تقريب التهذيب: ٥٤١ ت٦٨٠٩).

(٦) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري، أبو بكر الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة التي تلي الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة ١٢٥ وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين. (ابن حجر، تقريب التهذيب: ٥٠٦ ت٦٢٩٦).

(٧) هشام بن عبدالملك بن مروان القرشي الأموي، الخليفة الأموي، تولى الخلافة سنة ١٠٥هـ، وتوفي سنة ١٢٥هـ. (الذهبي، تاريخ الإسلام (١٢١-١٤٠هـ): ٢٨٢-٢٨٤).

(٨) البلقاء: إقليم في الأردن تتوسطه مدينة عمان، ويشرف على الغور الأردني غربا (محمد محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٥٣-٥٤).

فأتي به إلى الحجر، فقرأه وضحك، فقيل له: مما تضحك؟ أمرٌ عَجَبْ مكتوب على هذا الحجر، وهو باسمك اللهم جاء الحق من ربك، لسان عربي مبين لا إله إلا الله محمد رسول الله، وكتب موسى بن عمران بخط يده(١).

وحكى ابن ظفر، عن دحية الكلبي(٢)، وكان النبي ﷺ أرسله الى قيصر ملك الروم، فأدخل عليه بدمشق، فناوله كتاب النبي ﷺ فقبّل/(٣) خاتمه وفضَّهُ، ثم وضعه على وسادة أمامه ودعا بطارقته(٤) وزعماء دينه، فخطبَهُمْ قائما، ولم يكن لهم حين ذاك منابر يخطبون عليها، ثم قال: هذا كتاب النبي الذي بشرنا به عيسى، وأخبر أنه من ولد إسماعيْل عليه السلام. فنخروا نخرة(٥) عظيمة وحاصوا(٦)، فأومأ إليهم بيده أن اسْكتوا(٧)، وقال: إنما جَرَّبتكم لأرى كيف غَضَبكم لدينكم ونصركم له. ثم استدعا(٨) من الغد فأخلاه، ودخل به بيتاً عظيماً فيه ثلاثمائة وثلاثة عشر صُورة، فإذا هي صُور الأنبياء والمرسلين، فقال: انظر من صاحبك من هؤلاءِ؟ فنظرت فإذا صورة النبي ﷺ، كأنها

(١) ابن ظفر الصقلي، خير البِشر بخير البَشر: ١٢٩-١٣٠، وقد وردت الرواية عند ابن عساكر وقال: هذا حديث منكر وإسناده مظلم (تاريخ دمشق الكبير: ٢٧٦/٥٥)، وأوردها ابن حجر (لسان الميزان: ١٤٧/٥)

(٢) دحية بن خليفة بن فزارة الكلبي، صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق، كان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل عليه السلام ينزل على صورته، شهد اليرموك، وعاش إلى خلافة معاوية رضي الله عنه (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣٢١/٢-٣٢٣).

(٣) ح/٢٥-ب.

(٤) البطارقة جمع بطريق: الحاذق بالحرب وأمورها (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٤١/١).

(٥) نخروا: تكلموا بغضب (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٧٢٢/٢).

(٦) حاص: هرب (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٤٥٩/١).

(٧) في المخطوط (اسكنوا) والصحيح ما أثبته..

(٨) أي دحية كما هو واضح في كتاب خير البشر.

تنطق، فقلت: هو هذا. فقال: صدقت. وذكر أنه أراه صورتي أبابكر وعمر -عليهما السلام-، وقال له: إنا نجد في الكتاب أن بصاحبيه هذين يتم الله تعالى أمره[١].

قال البخاري فيما أسنده إلى أبي سفيان بن حرب، انطلقت في المدة التي كانت بيني وبَيْن رسول الله ﷺ، فبينا أنا بالشام إذ جيء بكتاب من النبيّ ﷺ إلى هرقل، وكان دحية الكلبي هو الذي جاء به، فدفعه إلى عظيم بُصْرَى[٢]، فدفعه عظيم بُصْري إلى هِرَقل، فقال له هِرَقل: هل هاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قالوا: نعم. فدعيت في نفر من قريش،/[٣] فدخلنا على هرقل، فأُجلسنا بين يديه، فقال: أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قلت: أنا. فأَجلسوني بين يديه، وجلس أصحابي خلفي، ثم دعا بترجمانه فقال: قل لهؤلاء إني سائل هذا الرجل عن الرجل الذيْ يزعم أنه نبي، فإن كذبني فكذبوه. قال أبوسفيان: وأيم الله لولا أن يوثر عليَّ الكذب لكذبته، ثم قال لترجمانه: سله كيف حسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذوْ حسب. قال: فهل كان في آبائِه من ملِك؟ قُلْتُ: لا. قال: فهل كُنتم تتهمُونه بالكذب قبل أن يقول مَاقال؟ قلت: لا. قال: فهل يتبعوه أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قل: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد أحد

---

(١) خير البِشر بخير البَشر: ١٣١-١٣٢، وقد وردت عند ابن عساكر (تاريخ دمشق الكبير: ١٥١/١٩)، وفي سنده أبومعشر نجيح السندي، ضعيف (ابن حجر، تقريب التهذيب: ٥٥٩ ت٧١٠٠)

(٢) بُصْرَى هي مدينة تاريخية تتبع محافظة درعا في الجمهورية العربية السورية حيث تبعد ٤٠ كيلا عن مركز مدينة درعا وحوالي ١٤٠ كيلا عن دمشق وترتفع عن سطح البحر بحوالي ٨٥٠ مترا، كانت بصرى عاصمة دينية ومركزا تجاريا هاما وممرا على طريق الحرير الذي يمتد إلى الصين ومنارة للحضارة في عدة عصور تعود لآلاف السنين. (وكيبيديا الموسوعة الحرة في الشبكة العنكبوتية).

(٣) ح/٢٦-أ.

منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطةً[١] له؟ قال قلت: لا. قال: فَهَل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: تكون الحرب بيننا وبينه سِجَالا[٢] يصيب منا ونصيب منه. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن معه في هذه المدة لاندري ماهو صانع فيها؟ قال: فوالله ما أمكنني من كلمة أَدْخل فيها شيئا غير هذه، قال: فهل قال هذا القولَ أحد قبله؟ قلت: لا. ثم قال لترجمانه: قل له إني سألتك عن حسَبه فزعمت أنه فيكم ذو حسَب، وكذلك الرُسل تبعث في أحْسَاب قومها، وسألتك هل كان في أبائه ملِك،/[٣] قلت رجل يطلب مُلك أبائِه، وسألتك عن اتباعه أضعفاء الناس أم أشرافهم، فقلت بل ضعفاؤهم، وهم كذلك أتباع الرسل –عليهم السلام–، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال، فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله ﷻ، وسألتك هل يرتد أحد من أتباعه عن دينه بعدَ أن يدخل فيه سَخْطَةً له، فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب، وسألتك هل يزيدون أو ينقصون، فقلت إنهمْ يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتك هل قاتلتموه، فقلت نعم، وتلك الحرب بينكم وبينه سجالاً ينال منكم وتنالون منه، وكذلك الرُسُل تُبْتَلى ثم تكون لهم العاقبة، وسألتك هل يغدر، فزعمت أنه لا يغدر، وكذلك الرسل لاتغدر، وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله، قلتُ رجل إئْتَمَّ بقول قيل قبله. ثم قال: بم يأمركم؟ قلنا: بالصلاة والزكاة والصِلة والعَفاف، فقال: إن يكن ماتقول حقا، فإنه نبي، وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أظنه منكم، ولو إني أعلم أني أخلص اليه، لأحْبَبْتُ لِقاءهُ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه، وليبلغن مُلكه ماتحت قَدَميَّ. ثم دعا بكتاب

(١) سخطة: كراهية للشيء، وعدم الرضا به (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٧٦٢/١).

(٢) سجال: مرة لنا ومرة علينا (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٧٥٦/١).

(٣) ح/٢٦–ب.

رسول الله/[١] ﷺ فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رسول الله إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وأَسْلِم يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ وَ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وبينكم﴾ الآية إلى آخرها[٢]. فلما فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عنده وَكثر اللغط[٣]، وأُمِرَ بِنَا فأخرجنا، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِيْ: لَقَدْ أُمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ إِنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ. فَمَازِلْتُ مُوقِنًا بأمر رسول الله ﷺ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ[٤].

وفي رواية، فدعا هِرَقل عُظماء الرُوم في دار له وقال: يامعشر الروم، هل لكم في الفلاحِ والرشد آخر الأبد، وأن يثبت لكم ملككم. فحاصوا حيصة حُمُر الوحش إلى الأبواب، فوجدوهَا قد أغلقت، فدعا بهم وقال: إني اختبرت شدتكم على دينكم، ولقد رأيت منكم الذي أحْبَبْت. فسجدوا لهُ ورضوا عنه[٥] -رحمه الله تعالى-[٦].

وأما حديث هوذة الغَسَّاني، وكان قد تَوَّجَهُ قَيْصَر ومَلّكه على قومه، فإنه دخل عليه راهبُ دِمشق بقَضية اليمامة، فرَحَّب به، فسأله عن بلاد النبي ﷺ قال: هو منا قريب بيثرِب، وقد جاءني كتابه يدعوني فلم أجبه إلى ماسأل. فقال/[٧] له الراهب: ولم؟ قال: ضننت[٨] بملكي، وخشيت أن يذهب إذا صرت تبعاً له. فقال الراهب: لو اتبعته لملكك الله، وكان الخير لك في اتباعه فإنه

---

(١) ح/٢٧-أ.

(٢) سورة آل عمران: ٢٤

(٣) اللغط: صوت وضجة لايفهم معناها (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٦٠٤/٢).

(٤) صحيح البخاري، في بدء الوحي، ب٦: ٤٨/١ ح٧.

(٥) صحيح البخاري، في التفسير، ب٦٢: ٤٦/٦ ح٤٥٥٣.

(٦) سبق قلم من صاحب المخطوط، ومن المعلوم أن الكافر لايدعا له بالرحمة.

(٧) ح/٢٧-ب.

(٨) ضنّ: بخل (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٩٥/٢).

النبي الذي بشر به عيسي ووصفه في الإنجيل بصفته. فقال له: مَا أُراني إلاَّ اتبعه ولقد وعدني رسوله ذلك. وكتبَ اليَّ النبيُّ ﷺ كتابه يهديه، فشعر قومي، بذلك، فقالوا: إن اتبعته خلعناك(١).

وقصة النجاشي –رحمه الله تعالى– وإسلامه مشهور:

روى ابن إسحاق عن أم سَلَمة –زوج النبي ﷺ– قالت: لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خَيرَ جَارٍ النجاشيَّ، أمنَّا على ديننا وعبدنا الله، لا نؤذَى ولا نسمع شيئاً نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشاً إئْتَمرُوا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جَلْدين، وأنْ يُهْدُوا للنجاشي هدايا مما يُسْتَظرف من متاع مكة، وكان من أعجب مايأتيه منها الأَدَم(٢)، فجمعوا له أدماً كثيراً، ولم يتركوا من بطارقته أحداً إلا أهدوا له هدية، ثم بَعَثُوا عبد الله بن أبي ربيعة(٣) وعمرو بن العاص، وأمروهُمَا بأمرهم، وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم، ثم قدِّما إلى النجاشي هداياه، ثم اسألاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم.

قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جارٍ،/(٤) فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي وقالا لكل بطريق منهم، إنه قد انضوى(٥) إلى بلاد الملك منا غِلمانٌ سفهاءُ، فارقوا دين آبائهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع، لانعرفه

(١) ابن ظفر الصقلي، خير البِشر بخير البَشر: ١٣٦-١٣٧.
(٢) الأدم: الجلد المدبوغة. (ابن منظور، لسان العرب: ٩/١٢)
(٣) عبدالله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، أخو أبي جهل من أمه، وهو والد عمر بن أبي ربيعة الشاعر المشهور، أسلم عام الفتح، ولي الجند لعمر بن الخطاب ﷺ، وخرج لنصرة عثمان ﷺ فسقط عن راحلته قرب مكة، فمات (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٦٩/٤-٧٠).
(٤) ح/٢٨-أ.
(٥) انضوى: لجأ (ابن منظور، لسان العرب: ٤٩٠/١٤).

نحن ولا وأنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم ليردهم عليهم، فهم أولى بهم وأعلم بما عابوا عليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يُسَلمهم إلينا، ولا يكلمهم فإن قومهم أولى بهم وأعلم بما عابوا عليهم. فقالوا لهمَا: نعم. ثم فرقا الهدايا، وقدّما هدايا النجاشي إليه، فقبلها منهم، ثم كلماه فقال له: أيها الملك إنه قد ضوى إلى بلادك منا غلمانٌ سفهاءُ، فارقوا دين آبائهم، ولم يدخلوا في دينك وجاؤوا بدين ابتدعوه، لانعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم، لتردهم عليهم فهم أولى بهم وأعلم بما عابوا عليهم. قالت: ولم يكن أبغض إليهما من أن يسمع كلامهم، فقالت البطارقة حوله: صدقوا أيها الملك قومهم أوْلى بهم وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما ليردوا إلى بلادهم وقومهم. فغضب النجاشي، وقال: لا هاءَ اللهِ[١]، إذا لاأسْلِمهم إليهما، ولا يُكاد[٢] قومٌ جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي، حتى ادعوهم وأسألهم عما يقول هؤلاء في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان/[٣] أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهم، وأحْسَنْتُ جِوارهم ما جاوروني.

قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما جاءهم رسُوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما عَلِمْنَا وما أَمَرَنا به نَبيُّنَا كان في ذلك ما هو كائن. فلما جاءوه وقد دعا النجاشي أساقفته[٤] فنشروا مصاحفهم حوله، فسألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين أحد من هذا المِلل؟ فكان الذي كلَّمه منهم جعفر بن أبي طالب، فقال: أيها الملك! كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد

(١) لا هاء الله: لا والله (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٧٣).
(٢) يكاد: يمكر (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٤٠٣).
(٣) ح/٢٨-ب.
(٤) أساقفة: جمع أُسْقُفٌ، وهو رَئيسٍ لهم في الدِّينِ، فوقَ القِسِّيسِ ودونَ المَطْرانِ (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٠٥٩).

الأصنام، ونأكل الميتات، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسِيءُ الجوار، ويأكل القويُّ منا الضعيف؛ فكنا على ذلك حتى بعث الله تعالى إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصِدْقَهُ وأمانته وعفافه؛ فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كُنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان؛ وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، وأمرنا أَن نعبدَ الله لانُشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام.

قالت: وعدّد عليه أمور/(١) الإسلام فصدّقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله تعالى، وعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئاً، وحرَّمنا ما حرَّم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا(٢) علينا قومُنا فعذَّبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نَستَحِل ما كنا نَستَحِل من الخبائث؛ فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترنا جوارك، واخترناك على من سواك، ورجونا أن لا تُظْلَم عندك أيها الملك! فقال له النجاشي: فهل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ فقال جعفر: نَعم. فقال له: اقرأه. فقرأَ عليه صدراً من سُورة كهيعص، فبكى النجاشي حتى اخضلت(٣) لحيته، وبكت أساقفته حين سَمِعُوا ماتلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاءَ به عيسى ليخرج من مِشكاةٍ واحدة، انطلقا، فلا والله لا أسَلِّمهم إليكما. فلما خرجا من عنده، قال عمرو: والله لآتِيَنَّهُ غداً بما أَسْتأصِلُ به خضراءَهَم(٤)، فقال له عبد الله بن رَبيعَةَ وكان أتقى الرجلين: لا تَفْعَلْ، فإن لهم أَرْحَاماً وإن كانوا قد خالفونا. قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون

(١) ح/٢٩-أ.
(٢) عدا: ظلم (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٦٨٨).
(٣) بلت بالدموع. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١/٥٠١).
(٤) أستأصل: أذهب، خضراءهم: دهْماؤُهم وسَوادهم. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٥٠٠، ٨٣٦).

أن عيسى بن مريم عبدٌ. ثم غدا عليه بالغَد، فقال: أيها الملك! إن هؤلاء القوم، يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فاسْأَلْهُم عمَّا يقولون فيه. فأرسل إليهم ليَسْأَلهم.

قالت: ولم ينزل بنا مثلها، فاجتمع القوم، وقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم إذا سأَلكم؟ قالوا: نقول والله ما قال الله/[١] وما جاءنا به نبينا كائناً في ذلك ماكان. فلما دخلوا عليه، قال: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال جعفر: نقول فيه الذي جاءنا نبينا به، نقول هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول[٢]. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عوداً، ثم قال: ماعدَا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود. فتناخرت بطارقته حين قال ماقال، قال: وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم شيُوم[٣]، من سبَّكم غرم[٤]، وما أحبّ أن لي دبراً من ذهب، وأني آذيت رجلاً منكم. – والدير بلسان الحبشة الجبل–[٥] ثم قال: ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بهمَا، فوالله ماأخذ الله مني الرشوة حين ردَّ إليَّ مُلكي، فآخُذُ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فيَّ فأطيعهم فيه. فخرجَا من عنده مَقْبُوْحَين[٦] مردوداً عليهما ما جاءا به.

قالت: فأمنا[٧] عنده بخير دار مع خير جار، فوالله إنا لعلى ذاك إذ نزل به رجل من الحبَشة ينازعه مُلكه، فوالله ما علمنا حُزناً قط كان أشد من حزن

(١) ح/٢٩–ب.
(٢) امرأة بَتُول مُنْقَطِعة عن الرجال لا شهوةَ لها فيهم (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١٠١/١)
(٣) الشيوم: الآمنون (ورد التفسير في الرواية نفسها)، وقال ابن هشام: وروت: سيوم.
(٤) غرم: أصاب ذنبا ومعصية (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٠٤/٢).
(٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥٥١/١.
(٦) المقبوح: الذي يرد ويخسأ (الزبيدي، تاج العروس: ١٦٢/٤).
(٧) في المخطوط (فمامنا).

حَزِنّاهُ عند ذلك، تخوفا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ماكان النجاشي يعرف منه.

قالت: وسار النجاشي اليه وبينهما عرض النيل، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة[١] القوم، ثم يأتينا بالخبر؟ فقال الزبير بن العوام: أَنَا. وكان من أحدث القوم سِنًّا، فنفخوا له قربة[٢] فجعلها في صَدْرِه، ثم سَبَح عليها/[٣] حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتَّى حضرهم، ودعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه، وإذ طلع الزبير يسْعَى، فلمع ثوبه[٤] وهو يقول: ألاَ أبشروا فقد ظهر النجاشي وأهلك الله عدوَّه. فوالله مافرحنا فرحة قَط مِثْلُها، ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوّه ومكَّنَ له في بلاده، واستوسق عليه أمر الحبشة[٥]، فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة[٦].

وكان سبب قول النجاشي: والله ما أخذ الله مني الرشوة. إلى آخره، ماروي من حديث عائشة: أن أباه كان ملكَ قومه على الحبشة، ولم يكن له ولد إلا النجاشي، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة، فقالت الحبشة: لو أنا قتلنا أبَا النجاشي وملَّكنا أخاه، فإنه لا ولد له غير هذا الغلام، وإن لأخيه من صلبه

(١) الوَقِيعةُ: الحْربُ والقِتالُ وقيل المَعْرَكةُ (ابن منظور، لسان العرب: ٤٠٣/٨).

(٢) القربة: الوطب، وهو جلد الجزع، وهي المخروزة من جانب واحد (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٥٨، ١٨١).

(٣) ح/٣٠-أ.

(٤) لَمع بِثَوبه وألْمَع به إذا رفَعه وحَرّكه لِيَراه غيره فيجيء إليه (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٦١٥/٢).

(٥) واستوسق عليه أمر الحبشة: اجتمعوا على طاعته، واستقر الملك فيه (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٨٤٩/٢).

(٦) ابن هشا، السيرة النبوية: ٢٣٤/١-٢٣٧، مسند أحمد: ١٧٠/٣٧-١٧٥ ح٢٢٤٩٧ وقال محققه: إسناده حسن.

اثني عشر رجلاً يتوارثون مُلكه بعده. فعدَوَا على أبي النجاشيْ فقتلوه، وملكوا أخاه، ومكثوا على ذلك حيناً، ونشأ النجاشي مع عمِّه وكان لبيباً حازماً، فصَلُب على أمر عمه، ونزل منه كل منزلة، فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها: والله لقد غلب على هذا الفتى على أمر عمّه، وإنا لنتخوف أن يملكه علينا فيقتلنا أجمعين، لأنا قتلنا أباه. فمشوا إلى عَمِّه فقالوا: إمَّا أن نقتل هذا الفتى، وإما أن نخرجه من بين أظهرنا، فإنا قد خفناه على أنفسنا؟ قال:/[1] ويلكم قتلتم اباه بالأَمْسِ، وأقتله اليوم، بل أخرجه من بلادكم. فخرجوا به إلى السُوق فباعوه بستمائة درهمْ، فقذفه من اشتراه في سفينة، وانطلق به حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم، هاجت سحابة من سحاب الخريف مخوفة، فخرج عمه يستمْطِره، فأصَابته صَاعقَة فقتلته، ففزعت الحبشة إلى ولده، فإذا هو محق[2] لا يرجَى منه خير، ومرح[3] عليهم أمرهم، فلما ضاق عليهم مَاهم فيْه من ذلك، قال بعضهم لبعض: تعلمون والله أن مَلِكَكُمْ الذي لا يقيم بكم غيره هو الذي بِعْتُم غُدْوَةَ، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدْرِكوه. فخرجوا في طلبه فأدركوه مَعَ من اشتراه، فأَخذوه منه جَبْرا وجاؤُوا به، فعقدوا التاج على رأسِه وملكوه عليهم، وجاءهُمْ التاجرُ الذي اشتراه فطالبهم بالثمن الذي أُخِذ منه، فامتنعوا عليه فقال: إن تعطوني أو أَقف للملك فأطلب منه. فقالوا: دونك وما تريد. فوقف للملك متظلماً، فأحضره بين يديه، فقال: أيها الملك، ابْتَعتُ غلاماً من قوم بالسُوق بستمائة درهم قبضوها وتَسَلَّمت الغلام، ثم ادركوني فأخذوا غُلامِي ومنعوني دراهمي. فقال النجاشي: لتُعْطُنَّهُ ثمن غلامه أو ليَضَعَنَّ غُلامه يده في يده ويذهب معه حيث شاء. قالوا: بل نعطيَه. فأعطوه وذهب، فلذلك قالوا، ما أخذ الله مني/[4] الرشوة حين ردَّ عليَّ مُلْكي، وما أطاع الناسُ،

---

(١) ح/٣٠-ب.

(٢) المحق: النقص والمحو والإبطال (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٦٣٩/٢).

(٣) مرح: ضعف (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٣٠٨).

(٤) ح/٣١-أ.

في الحديث المتقدم[١].

قيل: ولما مات النجاشي كان يُتَحدَّث أنه لا يزال يُرَى على قبره نورٌ[٢].

وخرّج أبوداود عن أبي موسى قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق إلى أرض النجاشي، فوجدناهم فاقمنا معهُمْ، قال: وسمعت النجاشي ρ يقولُ: أشهد أن محمدا رسُول الله، وأنه الذي بشَّر به عيسى، ولولا ما أنا فيه من الملك، وما تحملت من أُمور الناس، لأَتَيته حتى أحمل نعله[٣].

وأما الصلاة على النجاشي بعد موته ففي مسلم، أن النبي ﷺ قال: "قد مات اليوم عبد صالح أَصْحَمَةَ، فقام فأَمَّنَا فصلى عليه"[٤]، وفي رواية: "إن أخاكم النجاشي قد مات، فقوموا فصلوا عليه، فقُمنا فصَفَّنا كما نُصَفَّ على الميت، وصلينا كما نُصَلِّي على الميت"، خرَّجه الترمذيْ[٥].

وللبخاري: "قد توفي اليوم رجل صالح من الحُبْش"[٦].

قال السهيلي: وكان موته في رجب من سنة تسع، ونعاه رسول الله ﷺ في اليوم الذي مات فيه، وصلى عليه بالبقيع، ورُفع له سريره بأرض الحبشة[٧].

---

(١) ابن هشا، السيرة النبوية: ٢٣٧/١-٢٣٨، وقد وهم المؤلف في عزوه لعائشة ϑ فهو في السيرة عن أم سلمة، وقد وردت الرواية عند أبي نعيم (دلائل النبوة: ٣٢٧/١-٣٢٩).

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية: ٢٣٨/١، وهو في سنن أبي داود من حديث عائشة ϑ، وقال الألباني: ضعيف (ضعيف سنن أبي داود: ١٩٤ ح٢٥٢٣).

(٣) سنن أبي داود، في الجنائز، ب٦٢: ٥٤٣/٣، وضعف الألباني إسناده (ضعيف سنن أبي داود: ٢٦٣ ح٣٢٠٥).

(٤) صحيح مسلم، في الجنائز، ب٢٢: ٦٥٧/٢ ح٥٩٢.

(٥) سنن الترمذي، أبواب الجنائز، ب٤٨: ٣٤٨/٣ ح١٠٣٩، وصححه الألباني.

(٦) صحيح البخاري، في الجنائز، ب٥٤: ١٠٩/٢ ح١٣٢٠.

(٧) الروض الأنف: ٣٦٢/٣.

قصة سلمان الفارسي ﷺ:

قال ابن إسحاق -رحمه الله تعالى- قال: [١] حدّثني سلمان الفارسي قال: كنْتُ رجلاً فارسياً من أهل أصبهان[٢] من قرية/[٣] يُقال لها حَيّ[٤]، وكان أبي دهقان قريته[٥]، وكنتُ أحبَّ خلق الله تعالى إليه، ومن محبته حبسني في البيت كما تُحْبَس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطبَ النار[٦] الذي يُوقدها، لايتركها تخبوا ساعة واحدة، وكان لأبي ضَيعَة[٧] عظيمة، فاشْتغل يوماً في بناءٍ له، فقال: يابُنَيّ اذهب إلى الضَّيعَة اليومَ، فأني مُشْتَغِل، ولا تحبس عني، فإني في انتظارك، وحضورك أهمَّ الأشياء عندي، وأحبّها إليَّ. قال: فذهبتُ كما أمرني، فمررت بكنيسَة من كنائس النَّصَارى، فسمعت أصواتهم، ولم أكن سمعت ذلك ولا رأيته، لشده احتباسي بالبيت لا أدري ما الناس فيه، فعرجْت إلى الكنيسَة ودخلت إليها، فأعجبني ما رأيت من صلاة القوم وأصواتهم، فمكثت أنظر إليهم إلى آخر النهار وأبي في انتظاري، فلما عدت إليْه، سألني عن حالي، فأخبرته بما كان، وقلت له: والله إن دين هؤلاء القوم خير من ديننا. فقال: يابني احذر مفارقة دينك ودين آبائك. فلم أصغ إليه، فخاف عليَّ، فقيدني وتركني في البيت مقيماً، فأرسلت إلى النصارى إن

---

(١) القائل هنا عبدالله بن عباس كما في سيرة ابن إسحاق وابن هشام، ولكن المؤلف أسقط السند، فأوهم أن ابن إسحاق يحدث عن سلمان الفارسي.

(٢) هي إحدى محافظات إيران الإحدى والثلاثين. وتقع وسطها. (وكيبيديا الموسوعة الحرة على موقع الشبكة العنكبوتية).

(٣) ح/٣١-ب.

(٤) في ابن هشام: جَيّ: وهي ناحية أصبهان القديمة، وأصبحت خراب (ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٢٠٢/٢).

(٥) دهقان قريته: رئيسها (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٥٩٢/١).

(٦) قطب النار: قُطْبُ كل شيء مِلاكُه (ابن منظور، لسان العرب: ٦٨٢/١).

(٧) ضيعة الرجل: ما يكون منه معاشه، كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٩٨/٢).

عَبَر عليكم رَكْبٌ يريدون الشام فاخبروني، فلما قدِمَ[١] ركب يريد الشام، أرسلوا إليَّ فعرَّفونيْ، فتحيَّلتُ[٢] في الخروج إليهم، وسافرت معهم، فلما قدِمتُها قلتُ: من أفْضَل أَهل هذا الدِيْن عِلْماً؟ فقالوا: الأسقف. فسأَلْتُ عنْهُ، وجئتُهُ بالكنيسَة، فقلت له: إني قد رَغبتُ/[٣] في هذا الدِّين وأحببتُ أَنْ أكون معك لأخْدِمَك في كنِيْسَتِكَ، وأُصَلِّيْ بصَلاتك وأتعَلَّم منك. قال: ادخل. فدخلت، فكان رجُل سوء، يأمرهم بالصدقة ويُرغبهم، فإذا جمعوا له شيئا منها، اكْتَنَزهُ لنفسه، فلم يُطْعمه المسَاكين حتّى جَمَع سبع قِلال[٤] من ذهب وورِق[٥]، وأبغضته بعضاً شديداً لفعله ذلك، ثُم هلك فاجتمعت النصَارى لتَدْفنه، قلت لهم: إنه كان رجل سوء، يأمركم بالصدقة فإذا أخذها أكْنَزَهَا لنفسه، ولم يعط المساكين شيئا. فقالوا: من أين لك علم ذَلك؟ فقلت: أدلكم على ذلك. وأتيت به إلى موضع تلك القلال، فاستخرجوا مافيها، فلما علموا صحة ماقلت، قالوا: والله لادفَنَاه. فصلبوه ورجموه بالحجارة، وأتوا برجل آخر فنصبوه مكانه، فما رأيت رجلا لايُصَلّي الخمس أفضل منه، ولا أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة، ولا أَدْأَب[٦] ليلاً ونهاراً منه، فأحببته حباً شديداً لما رأيته من حسن خلاِلِه[٧] وطاعته، وأقمت معَهُ زماناً ثم أدركه الموت، فقلت له: يافلان، إنيْ كنت معك وأحببتك حُباً شديداً، لم أحبه أحداً كان قبلك، وقد حضرك ماترى من أمر الله، فإلى من

(١) (قدم) مكررة في المخطوط.
(٢) احتال: تصرف (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٤٥٥/١).
(٣) ح/٣٢-أ.
(٤) قلال: جمع قلة، الحُبُّ -الجرة الضخمة منها- العظيم (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٤٨٦/٢، الفيروز آبادي: القاموس المحيط: ٩١).
(٥) ورِق: الفضة (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٨٤١/٢).
(٦) دأب: جد وتعب (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٥٤٨/١).
(٧) الخلال: الْخلَّة الصَّدَاقة والمَحَبَّة التي تَخَلَّلَت القَلْب فصارت خِلاَلَه، أي في باطنه (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٥٢٧/١).

تُوصي بيْ وبمَ تأمُرني؟ فقال: أي بُنَيّ والله ما أعلم اليوم أحد على ما كنا عليه، لقد هلك الناس، وقلَّ العاملون وتركوا سبيل الخير وبدَّلُوا، إلا رجلا بالموصل[١] أَعرفه، فالحَقْ به/[٢] والزمه. ثم مات ودفن، فذهبت إلى ذلك الرجل الذي دلني عليه بالموصل، فسلمت عليه ثم قلت له: إن فلاناً أوصَاني عند موته بالمصير إليك والاقتداء بكَ، وأخبرني أنك على أمره. فقال لي: أقم عندي. فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه، فلم يلبث أن حَضَرته الوفاة، فقلت له: يا فلان، إن فلانا أوصاك بي وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله تعالى ما ترى، فإلى من توصي بي، وبِمَ تأمرني؟ فقال: يا بنيّ ما أعلم رجلا اليوم على مثل ما كنا عليه إلا رجلا بنصيبين[٣] وهو فلان فالحق به. فلما مَات لحقت به بنصيبين فأخبرته خبري وما أمرني به صاحبي، فقال: أقم عندي. فأقمت عنده فرأيته خير رجل يصحب، فما لبثت أن أدركته الوفاة، فقلت له: يا سيدي إلى من توصي بي، وبِمَ تأمرني؟ فقال: يابنيّ والله ماأعلم أحدا على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلا بعموريَّة[٤]. ثم مات، فأتيت عموريَّة ودخلت على ذلك الرجل، وقلت: يا سيدي إن فلانا أرسلني إليك لأخدمك وأوصاك بي خيراً. فأقمت عنده برهة فحَضَرته الوفاة[٥]،

(١) مدينة الموصل هي مركز محافظة نينوى وثاني أكبر مدينة في العراق من حيث السكان بعد بغداد (ويكبيديا الموسوعة الحرة في الشبكة العنكبوتية).

(٢) ح/٣٢-ب، في الوجه التالي في الهامش العلوي (الخامس من الإلمام).

(٣) نصيبين: مدينة تاريخية في الجزيرة الفراتية العليا ومنطقة إدارية تقع حاليًا ضمن حدود تركيا (ويكبيديا الموسوعة الحرة في الشبكة العنكبوتية).

(٤) عمورية: كانت مدينة في فريجيا في آسيا الصغرى، بقاياها تقع بالقرب من قرية حصار كوي في محافظة أفيون قرة حصار بتركيا (ويكبيديا الموسوعة الحرة في الشبكة العنكبوتية).

(٥) "فقلت له: يا سيدي إن فلانا أرسلني إليك لأخدمك وأوصاك بي خيرا، فأقمت عنده برهة فحضرته الوفاة"، مابين المعكوفتين تكرار في المخطوط.

فقلت له: ياسيدي إن فلانا أرسلني إليك وأوصاك بي، وقد وجدتك خير مصحوب، وقد نزل بك من أمر الله ماترى، فإلى من توصي بي وبما تأمرني؟ فقال: يا بنيَ والله/[١] ما أعلم أحدا على مَا نحن عليه فأمرك أن تأتيه، ولكنه قد أَظلَّ زمان نبيّ مبعُوث بدين إبراهيم يخرج من أرض العَرب، مهاجره إلى أرض بين حرَّتين[٢] بينهمَا نخل، به علامات لا تخفى؛ يأكل الهدية، ولا يأكل الصَّدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل. ثم مات ومكثت بعمورية ماشاء الله تعالى، ثم مرَّ بي نفر من كلب[٣] تُجار فقلت: أتحملوني إلى أرض العرب ولكم هذه البقرات التي أملكها. وكان لي بقرات قد اكتسبتها، فقالوا: نعم. فأَعْطيْتُهم تلك البقرات، وحملوني معهم حتى إذا بلغوا وادي القرى[٤]، ظلموني وباعوني من رجل يهودي عَبْدا، فمكثت عنده، ورأيت النخل، ورجوت أن تكون البلد التي وَصَفَ لي صاحبي قريباً، فبينا أنا عنده إذ قدم عليه ابن عم له من قُريظَة من المدينَة، فابتاعني منه، فاحتملني إلى المدينَة، فوالله ماهُو إلا أن رأيتها عرفتها بصفة صَاحبي بعمُوريَّة، فأقمت بها، وبعث رَسُول ﷺ فأقام بمكة المعظمة ما أقام، لا أسمع له بذكر مع ماأنا فيه من شُغل الرِق، ثم هَاجَر عليه السلام إلى المدينَة الشريفة، فوالله إني لفي رأس عرق لسَيّدي أعمل فيه، وسَيّدي جالس تحته، إذ أقبل ابن عم له فقال: يافلان قاتل الله بني قَيْلة[٥]، والله أنهم الآن مجتمعون بِقُباء على رجل[٦] قَدِم عَليهم من

---

(١) ح/٣٣-أ.

(٢) الحرة: أرض ذات حجارة سوداء، كأها أحرقت بالنار (محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٩٨).

(٣) كلب: من بطون قضاعة (ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٤٧٩).

(٤) وادي القرى: تعرف اليوم بالعلا، على مسافة ٣٢٢ كيلا شمال المدينة (محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٢٠١)

(٥) بني قيلة: يريد بهم الأنصار، وقيلة أمهم (ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٣٣٢).

(٦) في المخطوط (وجل) والصحيح ما أثبته.

مكة يزعمون أنه نبي. -قال ابن هشام: قَيْلة بنت كاهِل بن عُذْرَة، ونَسَبُها إلى الحاف بن قضاعة، وهي أم الأوس والخزرج-(١)، قال سلمان: فلما سمعت ذلك أخذتني/(٢) العُرَوَاء(٣) حتى ظننت أني ساقط على سَيِّدي، ونزلت عن النخلة وجعلت أقول لابن عمه ذلك: ماذا تقول، ماذا تقول؟ فغضِب سيّدي ولكَمنِي لكْمةً شَديدَة، وقال: مالك ولِهَذَا، أقبل على عملك.

قال: وكان عندي شيء من ثمر قد جمعته، فلما أمسيت أخذته، ثم أتيت به رسول الله ﷺ وهو بقُبَاء، فدخلت عليه فسَلَّمت، ثم قلت، إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحابٌ لك غُرَبَاءُ ذو حاجة، وهذا شيء كان عندي للصَّدَقة، فرأيتكم أحق به من غيركم. وقرَّبته اليه، فقال رسول الله ﷺ: كُلُوا. وأمسَك يده فلم يأكل، فقلت هذه واحدة، ثم انصرفت عنه، فجمعت شيئا من رطب، فأتيته به، وقلت: إني رأيتك لاتأكل الصَّدقة وهذه هدية. وقدمت ذلك اليه، فأكل رسول الله ﷺ، وأكل أصحابه، فقلت في نفسي، هَاتان ثنتان، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغَرْقد، يشيّع جنازة وهو جالس بين أصحابه، فسَلَّمت عليه، ثم استدرت أنظر إلى ظهره لعلي أرى الخاتم الذي بين كتفيه الذي وصفه لي صاحبي، فلما رآني رسول الله ﷺ عَرَفَ أَنِّي اسْتَثْبِتُ في شيء وصف لي، فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم، فعرَفته فأَكْبَبْتُ(٤) عليه أُقَبِّله أبكي، فقال لي رسول الله ﷺ: تَحَّول. فتحولت فجلَسْت بين يديه، فقصَصْت عليه حديثي كله، فأعجب رسول الله ﷺ/(٥) إن تسمع الصحابة ذلك، ثم شغل سلمان الرِق حتى فاته مع رسول الله ﷺ غزاة بدر وأُحُد، ثم قال لي رَسُول الله ﷺ: كاتب ياسَلمان. فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة وأربعين

(١) السيرة النبوية: ١/١٦٠.

(٢) ح/٣٣-ب.

(٣) العرواء: الرعدة (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/١٩٧).

(٤) أَكَبَّ على الشيءِ أقبل عليه ولزمه. (ابن منظور، لسان العرب: ١/٦٩٦).

(٥) ح/٣٣-أ.

أوقية[١] من ذهب، وقال رسول الله ﷺ: أعينوا أخاكم. فأعانوني بالنخل، الرجل بثلاثين ودية[٢]، والرجل بعشرين ودية، والرجل بخمس عشرة، والرجل بعشر، يعين الرجل بقدر مَاعندَهُ حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية، فقال لي رسول الله ﷺ: اذهب ياسلمان ففَقِّر[٣] لِنخلِك، فإذا فقرت فأتني لأَضَعهَا بيدي. فلما فرغ جئته، فأخبرته فخرج ﷺ معي إليها، فوضعها بيده الشريفَة، فوالله ماماتت منها ودية واحدة، فأديت النخل وبقي عليَّ المال، فأُتيَ رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن، فقال: مافعل الفارسي المكاتب؟ قال، فدعيت له، فقال: خُذ هذه فأدِّهَا مما عليك. فقلت: وأين تقع هذه يارسول الله مما عليَّ؟ فقال: خذها فإن الله سيودي عنك بها. قال: فوزنت لهم منها أربعين أُوقيَّة، وأوفيت حقهم وعتقت ببركة رسول الله ﷺ[٤].

واما قصة كعب الأحبار فقد روى ابنُ ظفَر، أَنَّ عمر بن الخطاب ﷺ قال لكعب: ياكعب أدركت النبي ﷺ ولم تسلم على يده، ثم أدركت خلافة أبي بكر الصديق ولم تسلم على يده، ثم اسلمت/[٥] في أيامي، فقال: ياأمير المؤمنين، لاتعجل عليَّ، فإني كنت أَثْبُتُ حتى أنظر الامر، فوجدته كالذي هو في التوراة. فقال: وكيف هو؟ قال: إني رأيت في التوراة أن سيد الخلق والصفوة من

(١) كانت الأوقية قديما عبارة عن أربعين درهما. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٨٧/١).

(٢) الودية: النخلة الصغيرة. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٨٣٧/٢).

(٣) فقر: احفر لها موضعا تغرس فيه. (ابن منظور، لسان العرب: ٦٣/٥).

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية: ١٥٧/١-١٦٢، وهو في مسند الإمام لأحمد: ٩٥/١٧ ح٢٣٦٢٧، وقال محققه إسناده صحيح، وحسنه الوادعي (الصحيح المسند من دلائل النبوة: ٥٩).

(٥) ح/٣٤-أ.

ولد آدم يظهر من جِبَال فأران –وهي مكة–، من منابت القرظ[١] بالوادي المقدّس، فيظهر التوحيدَ والحق، ثم ينتقل الى الطيبَة وهي المدينة، فتكون حروبه وأيامه بها، ثم يقبَض فيها ويدفن، ثم يلي بعده الشيخ الصَّالح. قال عمر: ثم ماذا؟ قال: ثم يموت مُتَّبِعاً. قال عمر: ثم ماذا؟ قال: ثم يلي من بعده القرنَ الحديدُ –وفي لَفظ صُدْعٌ من حديد[٢]–. قال: ثم ماذا؟ قال: ثم يقتل شهيداً. قال: ثم ماذا؟ قال: ثم يلي صاحب الحياء والكرم. قال: ثم ماذا؟ قال: ثم يقتل مظلوماً. قال: ثم ماذا؟ قال: ثم يليْ صاحب المحجَّة البيضاء والعدل والسراء، صاحب الشرف التام والعِلم الجَمِّ. قال عمر: هو أبوالحسن، ثم ماذا؟ قال: ثم يموت شهيدا سعيدا، ثم ينتقل الأمر إلى الشام. فقال عمر: حسبك ياكعب[٣].

أمّا ماورد في المنامات من البشائر بالنبي ﷺ، والدلالات على ظهوره، فكثير جدا، فمن ذلك رؤيا ربيعة بن نصر[٤] ملك اليمن، وفيه إخبار سَطيح وشِقّ ببعثة رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: كان ربيعة بن نصر ملك اليمن رأى رؤيا هالته وأرعبته

---

(١) في المخطوط (قرط)، والصحيح ما أثبته، القَرَظُ وهو شجر يُدْبَغُ، وبلاد القَرَظِ وهي اليمن لأَنها مَنابِت القرظ (ابن منظور، لسان العرب: ٤٥٤/٧).

(٢) صَدَعٌ من حديد أَرادَ دَوامَ لُبْس الحَدِيد لاتِّصال الحروب (ابن منظور، لسان العرب: ١٠٩/١).

(٣) خير البِشر بخير البَشر: ١١٧–١١٩، وقد أورد الخبر ابن ناصر الدمشقي (جامع الآثار في مولد النبي المختار ﷺ: ٧٦/١–٧٧)، وقد ورد وصف عمر وعثمان عند الطبراني، وقال الهيثمي عن رواية الطبراني: رجاله ثقات، وقال محقق المعجم الكبير: فيه راو لم يوثق إلا من ابن حبان، وفي السند انقطاع (المعجم الكبير: ٨٨/١، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٥٦/٩–٦٦)

(٤) هو ربيعة بن نصر بن الحارث من لخم، أحد ملوك حمير التبابعة. (ابن كثير، البداية والنهاية: ١٨١/٢).

فلم يَدَعْ كاهناً ولا ساحرًا ولا عائفا ولا منجما من أهل مملكته/[١] إلا أحضره إليه، وقال: إني رأيت رؤيا هالتني وأرعبتني، فأخبروني بها وبتأويلها؟ فقالوا: اقصصها علينا لنخبرك؟ فقال: لا أخبركم، فإنه لايعرف تأويلها إلا من عرفها من قبل أن أقصّها عليْه. قالوا: فإن كان الملك يريد هذا، فليدع إليه سَطِيحاً[٢] وشقّاً فإنهما يخبرانه بذلك، ولا يعرف ذلك غيرهما، وليس أحداً أعلمَ منهما في زماننا هذا. –واسم سطيح ربيع بن ربيعة ونسَبُهُ إلى مازن بن غسَّان وشق هو ابن أصعب بن يشكر ونسبه إلى عبقرَ بن أنمار بن نزار– فبعث إليهما، فقدم عليه سطيح قبل شق، فقال له: إني قد رأيت رؤيا هالتني فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها؟ فقال: أَفْعَلُ، رأيت حُمَيمَة خرجت من ظُلمَة فوقَعَتْ بأرضٍ تَهَمةْ، فأكَلتْ منها كلَّ ذات جُمْجُمَة. فقال له الملك: ماأخْطَأت منها شيئًا ياسَطِيح، فما عندك مِنها؟ فقال: أَحْلِف بما بين الحرَّتَين من خَلَشْ[٣]، لَتَهْبِطنَّ أرْضَكُم الحَبَشْ، ولَيَمْلكنَّ مابين إبِين إلى جُرَش[٤]. فقال له الملك: وأبيك يَاسَطِيح إن هَذَا لغائظٌ ومُوجِعٌ، فمتى هُوَ كائنٌ؟ أفي زماني أم بَعْدَه؟ قال: بعده بحين، أكثر من ستين أو سبعين، تمضي من السنين. قال: أَفيدُوم ذلك من ملكهم أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع لبضع من سبعين من السنين، ثم يُقَتَّلونَ ويُخرَجُونَ منها هاربين. قال: ومن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم؟ قال: يليه إرم ذي يزن يخرج، عليهم من معدن، فلا يترك منهم أحد في اليمن. قال:

---

(١) ح/٣٤–ب.

(٢) قال ابن منظور: سَطِيحٌ هذا الكاهن الذِّئْبيُّ من بني ذِئْب كان يتكهن في الجاهلية سمي بذلك لأَنه كان إذا غضب قعد منبسطاً فيما زعموا وقيل سمي بذلك لأَنه لم يكن له بين مفاصله قَضِيبٌ تَعْمِدُه فكان أَبداً منبسطاً مُنْسَطِحاً على الأَرض لا يقدر على قيام ولا قعود ويقال كان لا عظم فيه سوى رأْسه (لسان العرب: ٤٨٣/٢).

(٣) في السيرة: حنش، وهي الحية، أو ماشابه رأسه الحيات (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٧٦٢)

(٤) جرش: من مخاليف اليمن (ياقوت، معجم البلدان: ١٢٦/٢)

أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع؟[١] قال: من يقطعه؟ قال: نبي زكي، يأتيه/[٢] الوحي من قبل العُلَى. قال: وممن هذا النبي؟ قال: رجل من دار غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكون الملك فيْ قومه إلى آخر الدَّهر. قال: وهل للدَّهر من آخر؟ قال: نعم، يوم يجمع فيه الأوَّلون، يَسْعَدُ فيه المحْسنُونَ، ويشقى فيه المسِيئُون. قال: أحق ماتخبرني؟ قال: نعم، والشفَقْ والغَسَق، والفلق إذا اتسق، إنما أنباتك به لحق.

قال: ثم قدم شق، فقال له كقوله لسطيح، وكتَمهُ ماقال سَطِيح، لينظر أيتفقان أم يختلفان، فقال: نعم، رأيت حُمَمَة خرجت من ظلمة، فوقعت بين روضة وأكمَهْ[٣]، فأكلت منها كلَّ ذاتِ نسمَةْ. فلما قال له ذلك، علم أَنهما قد اتفقا، وأن قولهما واحد، فقال الملكُ: ما أخطأْت ياشِقّ منها شيئا، فما عندك في تأوِيلها؟ فقال: احلف بما بين الحرتين من إنسان، ليَنْزِلنَّ أرضكم السُّودان، فَلَيَغْلِبُنَّ على طفله البنان، وليملكن ما بين إبين[٤] إلى نجران. فقال له الملك: وأبيك ياشق إن هذا لغائظ مُوجع، فمتى هو كائن؟ أفي زماني أم بعده؟ قال: لا بعده بزمان، ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شأن، ويذيقهم أَشدّ الهوان. فقال: ومن هذا العظيم الشأن؟ قال: غلام ليس بَذِيّ[٥] ولا مدن، يخرج من بيت ذي يزن. قال: أفيدوم سُلْطانُه أم ينقطع؟ قال: بل/[٦] ينقطع برسول مرسل، يأتي بالحق والعدل، بين أهل الدّين والفضل، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصْل. قال: وما يوم الفصل؟ قال: يوم يجزى فيه الولاة، ويدعى فيه من السماء بدعوات، يسمع منها الأحياء والأموات، ويجمع فيها الناس للميقات، ويكون فيه لمن

(١) في السيرة إضافة بعدها: (قال: لا بل ينقطع).
(٢) ح/٣٥-أ.
(٣) أكمة: هي الرابِيةَ. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٧٠)
(٤) ابين: قرية باليمن من جهة عدن. (محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ١٧)
(٥) في السيرة: بِدنيّ.
(٦) ح/٣٥-ب.

اتقى الفوز والخيرات. قال: أحق ماتقول؟ قال: أي ورب السماوات والأرض، وما بينهما من رفع وخَفْض، أن ما أنبأتك به لحق ما فيه أفْض[١]. فوقع في نفس ربيعَة بن نصْر ماقالا، فجهَّز بنيه وأهل بيته إلى العراق، فأسْكنهم الحيْرَة[٢]، ومن بقيتَه ولده بالعراق النعمان بن المنذر المشهور[٣].

قال: وأما سَطيح فكان جسداً لا جوارح له، لايقدر على الجلوس إلا إذ اغصب[٤] انتفخ فجلس، وقيل له: من أين لك هذا العِلم؟ فقال: لي صاحب من الجن يستمع أخبار السماء، ويؤدي إليَّ من ذلك مايؤديه، وولد في اليوم الذي ماتت فيه طريقة الكاهنة زوج عمرو بن عامر، وهو رجل كان وجهه في صدره، لا رأس له ولا عنق، وأمَّا شق المذكور فإنه كان شق إنسان، له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة، كل ذلك من جهة واحدة، والجهة الأخرى لا ينتفع بشيء منها، ولذلك سمي شقّاً لأنه نصف إنسان[٥]، وهو من العجب، وقيل إن سطيحا عُمِّر إلي زمن النبي ﷺ[٦]، وقيل أنه عُمِّر سبعمائة سنة، وقيل خمسمائة سنة، وقيل غير ذلك.

ومن تفسير ذلك الحُمَمَة الفَحْمة، وقيل هي الظُّلمة، وأرض تهْمَهْ ومنه، سميت تهامة لانحفاض أرضها/[٧] وقيل التَّهَمُ شدة الحر، وسُميت تهامة لشدة

(١) في السيرة أمض. بمعنى شك (ابن منظور، لسان العرب: ١١٥)

(٢) الحيرة هي مدينة تاريخية قديمة تقع في جنوب وسط العراق وهي عاصمة المناذرة وقاعدة ملكهم، تقع أنقاضها على مسافة ٧ كيلومترات إلى الجنوب الشرقي من مدينتي النجف والكوفة (ويكيبيديا الموسوعة الحرة في الشبكة العنكبوتية)

(٣) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢٢/١-٢٥، ابن هشام، السيرة النبوية: ٢٧/١-٢٩، الأصفهاني، دلائل النبوة: ١١٥٦-١٦٠، ابن ظفر الصقلي، خير البِشر بخير البَشر: ١٦٠-١٦٣، الذهبي، تاريخ الإسلام (السيرة النبوية): ٣٨-٤٠.

(٤) هكذا في المخطوط ولعلها (أغضب).

(٥) السهيلي، الروض الأنف: ١٣٣/١-١٣٥.

(٦) المصدر السابق: ١٤١/١.

(٧) ح/٣٦-أ.

حرارتها[١]، والحرُّ من توابع المكان المنخفض، وذلك لِرُكود الرياح وانعكاس الأشعَّة من جانبي الوادي، وأما الجُمْجُمة فإنها عظم الرأس المشتمل على الدماغ، وهو المشهور منها، وقيل إن الجمجمة بئر تحفَر في سَبْخة[٢].

وقال السهيْلي: هي نار تأكل ما لاقته، ولذلك كان نصب كل أولى وأفصح[٣].

وأمَّا قوله أرم ذي يزن، فإنه سَيْف بن ذي يزن المذكور، ولكن جعَلهُ إرماً لأن الإرَم هَوَ العَلَم، أراد بذلك مدحَه أو شبَّهَه بعاد إرم في عظم الخلق والقُوة[٤]، ولقد قيل إن آدم عُمّرَ ألف سَنَة وإن ولده شيث عُمِّر تسعمائة سنة، وزيادة على ذلك، وأن ابنه أنوش عُمِّر تسعمائة سنة، وعمر ابنه قينان نحو ذلك، ولقد عُمّر نوح أكثر من ذلك، وعظمة الله تعالى وقدرته أعظم من ذلك، سبحانه لا إله إلا هو العلي العظيم.

وقيل: ذكر أهل الكتاب أن ذا القرنين عُمّر ثلاث الاف سنة، والمشهور أنه عاش ألفي وستمائة سنة والله أعلم.

ذكر رُؤيا بخت نصَّر[٥] وتفسير دانيال لها:

حكى ابن ظفر/ أن بخت نصَّر غزا البيت المقَّدس واختار من بني إسرائيل مائة ألف صبي، وكان منهم دانيال عليه السلام فرأى بخت نصَّر رُؤيا فهالته وأرعبته، ثم حدث له في المنام ما أنساه ذلك، واستيقظ/[٦] وهو غير ذاكر لذلك المنام، فَجَمع الكُهَّان والسَّحَرة والمنَجّميْن وسألهم عن ذلك، فقالوا: أن ذكر الملك المنام

(١) السهيلي، الروض الأنف: ١/١٣٦.
(٢) الزبيدي، تاج العروس: ١٦/١٢٠.
(٣) الروض الأنف: ١/١٣٥، والمقصود نصب كلمة (كل)
(٤) السهيلي، الروض الأنف: ١/١٥٠-١٥١.
(٥) بخت نصر أحد ملوك بابل الفرس، ويقال هو أحد الملوك الأربعة الذين ملكوا الأرض، وهو الذي غزا الشام وفتح بيت المقدس، وسبى بني إسرائيل، وملك ٤٥ سنة (الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ١/٢٣٤، ٥٣٨، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ١/٢١٧، ٢٢٨).
(٦) ح/٣٦-ب.

وأخْبَرَنا به أخبرناه بتأويله. فقال: قد أنْسِيتها ولئن لم تُخْبروني بها[١] لأَنْزِعَنَّ أكتافكم. فقال أحدهم: أيها الملك، إن يكن عند أحد علم هذا المنام، فعند دانيال الإسرائيلي، فأحْضَره وسأله. فقال: إن لي ربّاً عنده علم ذلك، فأَجِّلْني ثلاثا لأتضرّع إليه وَأسْأَله، فأَجَّلَهُ فخرج دانيال وأقبل على الصَّلاة والدعاء والابتهال إلى الله ﷻ، فأوحى الله تعالى إليه عِلمَ ذلك، فجاء إليه بُخْتُ نَصَّر بعد ثلاث، فقال له: إن الملك رأى صَنَما قَدَماه وساقاه من فخَّار[٢]، وركبتاه وفخذاه من نحاس، وبطنه من فضة، وصدره من ذهب، وعنقه ورأسه من حديد. فقال له: صدقت. قال: فبينما أنت تنظره وتتعجب منه إذْ أرسل الله عليه صخرة من السماء، فهشمته فصار رُفَاتاً[٣]، ثم عظمت تلك الصخرة حتى ملأت الدنيا، فهي التي أذهلتك وأنْسَتْك الرؤيا. قال: صدقت، فما تأويلها؟ قَال: أمَّا الصنم فمثل لملوك الدنيا، فإن بعضهم ألين ملكا من بعض، فكان أول الملك الفخار وَهُوَ أضعفه، ثم كان فوقه النحاس هو أفضل منه وأشد، ثم كانت الفضة فوقه وهي أفضل وأحسن، ثم كان الذهب فوقه وهو أفضل وأحسن، ثم كان الحديد فوقه وهو أشد مُلْكا وأعزّ، وأمَّا الصخرة التي أرسل الله عليه من السماء، فهو نبيٌّ يبعثه الله تعالى في آخر الزمان يدق/[٤] ذلك كله، ويذهبه، وتمتلئ الدنيا بدينه، ويصير الأمر اليه، ويقيم الله له مُلكاً لايزول مابقي، فتعَجب بخت نصَّر من ذلك، وأحسن إلى دانيال، وأعلا منزلته اليه[٥].

---

(١) "وأخبرنا به أخبرناه بتأويله. فقال: قد أنْسيتها لئن لم تخبروني بها" ما بين المعكوفتين، مكرر في المخطوط.

(٢) الفخار: الخزف (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٥٨٥).

(٣) الرفات: الحطام (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٩٤).

(٤) ح/٣٧-أ.

(٥) خير البِشر بخير البَشر: ١٩١-١٩٢، وقد ورد الخبر عند الأصفهاني، وقال محققه: فيه راو متهم بالكذب، وعزاه بألفاظ أخرى إلى التوراة (دلائل النبوة: ١/٩٧-١٠٠)

رؤيا كسرى أبرويز بن هرمز[١]:

روَى السُّهيلي أن كسرى أبرويز عُرِضَ علي الله ﷻ في المنام فقال له: سَلِمْ مافي يديك لِصَاحِبِ الهِرَاوة. فَلم يزل مذعُوراً من ذلكَ حتى كَتَبَ إليه النعمان بن المنذر بظهور النبي ﷺ بتهَامَة، فَعَلِمَ أنَّ الأمر سيصير اليه، وسُئِل رسول ﷺ مَاحُجَّة الله على كِسرى، فقال: إن الله أرسل اليه ملكاً فسَلك[٢] يَدَه في جدار مجلسِه حتي أخرجها إليه وهي تتلألأ نوراً، فارتاع[٣] كِسْرَى، فقال له الملك: لم تُرَعْ ياكسرى، إن الله قد بعث رسُوله، فأَسْلِمْ تَسْلِمْ. فقال: سَأَنْظُر. ذكره الطبري[٤].

وحكى أيضا أن سابور ذا الأكتاف[٥] وطئَ أرض العرب، وكان يَخْتَلِعُ أكتافهم، ولذلك سُمِّي ذا الأكتاف، حتى مرَّ بأرض تميم ففَرُّوا منه، وتركوا عَمْرو بن تميم وهو يومئِذ ابن ثلاثمائة، لايقدر على الفرار، وكان مُعَلَّقا في قُفَّةٍ[٦] بحَبْلٍ من عمودٍ وخَيمةٍ، فأخذوهُ وأتوا به الملك، فاستنطقه فوجَد عنده دُهاءً وَرَأْياً، فقال: أيُّها الملك لِمَ تَفْعَلْ هذا بالعَربْ؟ قال: لأنَّهُمْ يَزْعُمون أن

(١) أبرويز بن هرمز، ويعرف بكسرى، أحد ملوك الفرس، غزا الشام وبلغ مصر، وحاصر ملك الروم بالقسطنطينية، استمر حكمه ٣٨ سنة، وضجر الناس منه لعسفه فخلعوه (ابن قتيبة، المعارف: ٦٦٥).

(٢) في الهامش: أي أدخل

(٣) الروع: الفزع (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٩٣٤)

(٤) تاريخ الأمم والملوك: ١٩٠/٢-١٩١، السهيلي، الروض الأنف: ١٥٠/١، والرواية وردت عند الأصفهاني، دلائل النبوة: ١٧٧/١، وقال البرزنجي: ضعيف (ضعيف تاريخ الطبري: ٥٠٦/٦)، قلت: والرواية مرسلة عن الحسن البصري، ولم يصرح ابن إسحاق بالسماع.

(٥) سابور ذو الأكتاف ملك بعد أباه بعد هرمز بن نرسي، تولى الملك وهو طفل صغير السن وكان ملكه إلى أن هلك ٧٢ سنة. (الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥٥/٢، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ٢٥٤/١)

(٦) القُفَّة: شِبْه زَبِيلٍ صغير من خُوص، وقد يراد به: الشجرة اليابسة البالية (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٧٧/٢).

مُلكنا يصيْر إليهمْ علي يد نبيّ يبعث مِنْهُم آخر الزمان. فقال/[١] لَهُ عمرو: فأين حلم الملوك وعَقلهم، إن يكن هذا الأمر باطلاً فلا يضرك، وإن يكن حَقا أَلْقَاك ولم تَتَّخِذْ عِنْدَهُم يَداً يكافئُونك عليها، ويحفظونك بها في ذويك. فانصرفَ عنهم واستَبْقَاهم، وأحسن إليهم بعد ذلك[٢].

وذَكَر السُّهيلي والطبري، أن كِسْرى أنُوشروان ابن هرمز رأى ارتجاج الإيوان[٣]، وخمود[٤] النيران، ولم تكن خمدت قبل ذلك بالفي عام[٥].

وزاد ابن ظَفر، أنَّ ذلك ليلة ولد النبي ﷺ، وسقطت منه أربع عشرة شُرَّافة[٦]، فجزع[٧] كِسْرى وتطيَّر منه، وأحضر الموْبذان، -وهو رئِيس حُكامهم وقاضيهم وعنه يأخذون دينهم-، وَأحضر المرَازبَة، -وهُمْ حفظة الثغور-، وغيرهم من خواصه، فأخبرهم بما رأى في إيوانه، فقال له الموْبذان: لقد رأيتُ أيها الملك تلك الليلة في المنام، كأن إبلاً صِعَاباً تقود

(١) ح/٣٧-ب.

(٢) السهيلي، الروض الأنف: ١٤٩/١-١٥٠، وقد ذكره الحلبي في سيرته ولم يعزه (السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: ١٢٣/١)

(٣) عند السهيلي: ارتجاس، وارْتجَسَ البِناءُ: رَجَفَ واضْطَرَبَ وتَحَرَّكَ حَرَكةً يُسْمَعُ لها صَوْتٌ ومنه، ارْتِجَاسُ إِيوانِ كِسْرَى، والإِيوانِ قُبةٌ عالية من بِناءِ قُباذَ والد أَنُوشِروانَ المَلِكِ (الزبيري، تاج العروس: ٣٠٤/٨، ٥٠٧/١٣)

(٤) خمدت النار: سكن لهبها ولم يطفأ جمرها (ابن منظور، لسان العرب: ١٦٥/٣).

(٥) الروض الأنف: ١٤٠/١، تاريخ الأمم والملوك: ١٨٨/٢، واعتبر أكرم العمري هذا من الموضوعات (السيرة النبوية الصحيحة: ١٠٠/١).

(٦) هكذا وردت في المخطوط، وعند ابن ظفر والبيهقي: (شرفة)، والشرفة: طول البناء، أو ما يوضع على أعالي القصور (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٨٥٩/١، ابن منظور، لسان العرب: ١٧١/٩).

(٧) الجزع: يراد به الهم والحزن، وهو مأخوذ من الخرز اليماني الصيني الذي إذا تختم به يورث الهم والحزن والأحلام المفزعة (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٩١٥).

خيْلاً عِراباً[١] قد قَطَعتْ دجْلَةَ، وانتشرت في بلاد فارس، وأخبره في ذلك الوقت قومَه النار بخمودها تلك الليلة، فهاله ذلك، ولم يظهره لهم، ووافت[٢] البُرُد الى كِسْرى من جميع جهات ممالكه بخمود النيران تلِك الليلة، ووافاه الخبر بأنَّ بحُيرة سَاوَة[٣] قد غاضَ[٤] ماؤها وذهبَ، فجمع زُعماء دينه ورؤساء دولته وأطلعهم على ما انتهى إليه، فقال له الموبذان: أمَّا رُؤياي أيها الملك، فتدل على حدث عظيم يكون من العرب. فكتب كِسرى إلى النعمان بن المنذر يأمره أن يبعَث إليه أعلم من في أرضه/[٥] من العرب، فبعث إليه عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة الغساني.

وقال السهيلي: عبد المسيح بن عمرو بن حبَّان، وكان من المعمّرين[٦]، قيل: أنه عُمّر ثلاثمائة وخمسين سنة.

فلمَّا قدم على كسْرى، قال له: هل لك علم بما أريدُ أَن أسألك عنه؟ قال: يسألني الملك عما يريد علِمَهُ، فإن كان عندي علمه أخبرت به. فقال: إنما أريد من يعلم أمري قبل أن أخبره به. قال: إنما يعلم هَذا خَال لي يسكن بمشارف الشام، يُقال له سَطِيح. قال: فاذهب إليه أنت فاسأله. فانطَلَق إليه فوجده قدْ أشْفَى[٧] على الموت، فَحيَّاه فلم يُجِبْه، فقال عبدالمسيح رافعاً صوته:

---

(١) صِعاب وأُصْعِبَ الجمَلُ لم يُرْكب قط وأَصْعَبه صاحبُه تركه وأَعفاه من الركوب، خيلاً عراباً أي عربية منسوبة إلى العرب (ابن منظور، لسان العرب: ٥٢٤/١، ٥٩٠).

(٢) وافت: أتت (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١١٣١).

(٣) بحيرة ساوة هي بحيرة مغلقة مالحة تقع في محافظة المثنى العراقية قرب نهر الفرات، ٢٣ كلم غرب مدينة السماوة، لا تملك بحيرة ساوة أنهارا تصب فيها أو تخرج منها إنما تتزوّد بالمياه الجوفيّة من تحت البحيرة والتي ترشح إليها من نهر الفرات عبر الصدوع والشقوق. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة في الشبكة العنكبوتية).

(٤) غاض: نقص (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٣٣/٢).

(٥) ح/٣٨-أ.

(٦) الروض الأنف: ١٣٨/١، ١٤١.

(٧) أشفى: أشرف عليه، ولا يقال أشفى إلا في الشر (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٨٨٠/١).

أصُمَّ أم يسمع غِطرِيف[١] اليمن

يا فاضِلَ الخطة أعْيت من ومن[٢]

قال: ففتح سَطِيح عينه، وقيل رفع رأسَه، وقال: عبد المسيح، على جَمل مُشِيح[٣]، جاء إلى سَطِيح، حين أوفى علي الضريح، بعثك ملك بني سَاسَان، لارتجاج الإيوان، وخمود النيران، ورؤيا الموبذان، رأى إبلا صِعَاباً، تقود خيلاً عِرَاباً، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس، ياعبد المسيح إذا ظهرت التلاوة، وبعث صاحب الهراوة[٤]، وفاضت السَّماوة[٥]، وغاضت بحيرة ساوة، لم تكن بابلُ للفُرس مقاما، ولا الشام لسطيح شامَا، يملك منهم ملوك وملكات، على عدد الشرفات، وكل ماهو آت آت. ثم قضى سطيح مكانه، وعاد عبد المسيح إلى/[٦] كِسرى فأَخْبَرَهُ بمقالة سَطِيح، فقال: إلى أن يملك منا أربعة عشر تتغيّر أمور، فملك منهم عشرة في أربعة سنين، وملك الباقون إلى أواخر خلافة عمر بن الخطاب ﷺ[٧].

(١) الغِطريف: السيّد (ابن منظور، لسان العرب: ٢٧٠/٩).

(٢) هذا كما يقال: أعْيَا هذا الأمرُ فلاناً وفلاناً عند المبَالَغةِ والتعظيم: أي أعيَتْ كُلَّ مَنْ جَلَّ قَدْرُه فحُذِفَ، يعني أنّ ذلك مما تَقْصُر العِبارَة عنهُ لِعِظَمِه (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٦٨٤/٢).

(٣) جَمَل مُشِيح: جادّ مُسْرِع (ابن منظور، لسان العرب: ٥٠٠/٢).

(٤) صاحِبُ الهِرَاوة: أرادَ به النبي ﷺ لأنَّه كان يُمْسِك القَضِيبَ بِيدِه كَثِيرا، وكان يُمْشَى بالعَصَا بَين يَدَيه وتُغْرَزُ له فَيُصَلِّي إليها (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٩٠٤/٢)

(٥) السَّماوَةُ ماءٌ بالبَادِية (ابن منظور، لسان العرب: ٤٠١/١٤).

(٦) ح/٣٨-ب.

(٧) خير البِشر بخير البَشر: ١٦٥-١٦٩، وقد أورد الرواية أبونعيم الأصفهاني، والبيهقي، والسهيلي، وابن عساكر (دلائل النبوة لأبي نعيم: ١٧٤/١-١٧٧، دلائل النبوة للبيهقي: ١١٣/١-١١٥، وقال محققه: منكر، الروض الأنف: ١٤٠/١-١٤٣، تاريخ دمشق: ٢٦٦/٣٩-٢٦٨).

رؤيا عبدالمطلب جدّ النبي ﷺ:

روى ابن ظَفر قال: رأى عبدالمطلب وهو نائم في الحجر أن سِلْسَلة بيضاء خَرَجَتْ من ظهرِه، -زاد السُهيلي: وكانت فضّة- ولها أربعة أطراف، طرف قد بلغ المشرق وطرف قد بلغ المغرب، وطرف قد جاوز أُفق السماء، وطرف جاوز الثرى، ثم عادت السّلسلة شجرة خضراء لها نور ساطع، وقد تعلق بها أهل المشرق والمغرب، وعليها شيخان أزهران، فقال لأحدهما: من أنت؟ فقال: أنا نوح النبي. وقال للآخر: من أنت؟ قال: أنا إبراهيم الخليل. وقام من منامه مذعوراً متعجباً، فسأل عن ذلك كهان قريش، فقالوا له: إن صَدَقَ منامك، ليخرجنَّ من ظهرك نبيٌّ يؤمن به أهل السماوات والأرض.

قيل: ودلت السِّلسلة على كثرة أتباعه وقوتهم، لتداخل حِلقِها، ويدل عودها شَجَرةً على ثبَات أمره وعلو ذكره، ورؤيَتُه لنوح يدل على هلاك أعدائه، ورؤيته لإبراهيم عليه السلام يدل على أنه يُظْهِرُ ملة إبراهيم(١).

ويُرْوى أن سَيْفَ بن ذي يزن وَفَدَت عليه وفود قريش يُهَنّؤُونه بعود مُلْكه إليه، وبِمَا أنعم الله عَلَيه، وفَدَ عليه مع القوم عبدُالمطلب وهو في رأس غمدان(٢) بصَنْعَاءَ، وأَحْسَن عَبْدالمطلب/(٣) السلام عليه فقال له: من المتكلم؟ فقال: عبد المطلب بن هاشم. فقال: ابن أختنا؟ قال: نَعم. وهو أنَّ هاشم كان

(١) خير البِشر بخير البَشر: ١٧٦، والخبر عند الأصفهاني وقال محققه فيه راو متروك الحديث (دلائل النبوة: ١/١١٩-١٢١.

(٢) صر غمدان، كان يقع هذا القصر في مدينة صنعاء باليمن، سيف بن ذي يزن من أشهر وآخر الملوك الذين سكنوه، وكان يعتبر من عجائب الهندسة المعمارية ومن أقدم القصور الضخمة في العالم. كانت عدد طوابق القصر عشرين طابقا بين الطابق والآخر عشرة أذرع وبني بالبوفير والجرانيت والمرمر، واستخدم القصر لإقامة الملك وإدارة البلاد حيث كان مجلس الملك في الطابق الأعلى. (ويكبيديا الموسوعة الحرة في الشبكة العنكبوتية).

(٣) ح/٣٩-أ.

قد تزوج سَلْمى بنت عمرو النَجَاريَّة، فولدت له عبدالمطلب هذا، وكانت سَلْمَى من الخَزْرَجْ، وهُمْ مِن يَمَنِ ابن سَبَأ، وسيف بن ذي يزن ابن حِمْير من سَبأ[١]، فلذلك قال ابن اختنا، وقرَّبَهُ منه وكرَّمه، ثم أرسل إليه بعد ذلك فأخلاه معه، ثم قال له: إني مُفْضٍ إليك من سري وعلمي بشيء لوْ كان غيركَ لم أَبِح له به، ولكني[٢] رأيتك أهله وموضعهُ، فليكن عندك مَصُوناً حتى يأذن الله تعالى فيه بأمره، إنيَ أجدُ في الكتاب الناطق والعِلْم الصَّادق الذي اخترناه لأنفسِنا واحْتَجْنَاهُ[٣] دُون غيرنا، خبرا عظيما، وخطرا جَسِيما فيه شرف الحياة، وفضِيلة الوفاة، للناس كافَّة، ولقومك عامَّة، ولك خاصة. فقال له: أَبَيْتَ اللَّعْنِ[٤]، لقد أُبْتُ بخير مَآبٍ[٥]، أآبَ به وافد، ولولا هيبَة الملك وإجْلاله لسَأْلتُه من بشارتيْ إيآي ما أزداد به سرورا. فقال له سيف: هو نبيٌّ هذا حينه الذيْ يولد فيه، اسْمُه: محمد خدَلجُ الساقين[٦]، أنجَلُ العينين[٧]، في عينيه علامة، وبين كتفيه شامة، أبيض كأن وجهه فلقة[٨] قمر، يموت أبوه وأمه، ويكْفُله جَدُّه وعمُّه، قد ذكرناه مرارا، والله باعثه جهارا، وجاعل له منا أنصارا، يُعِز بِهِمْ أَوْلياءَهُ، ويُذِل بهم أعداءهُ،/[٩] يكسر الأوثان، ويَعْبُد الرحمن، ويخمد النيران، ويدحر الشيطان، قوله فصْل، وحكمهُ عَدْل، يأمر بالمعروف ويفضله، وينهى عن

(١) "وسيف بن ذي يزن بن حمير من سبأ"، ما بين المعكوفتين جملة مكررة في المخطوط.
(٢) (ولا كني) مكررة في المخطوط.
(٣) عند ابن نعيم الأصفهاني: واحتجبناه. (دلائل النبوة: ١١٧/١)
(٤) أَبَيْتَ اللّعْنَ: كان هذا مِن تَحَايا الملوك في الجاهلية والدعاء لهم ومعناه أبيت أن تفعل فعلا تُلْعَنُ بسببه وتُذَمُّ. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٥/١-٣٦)
(٥) أُبْتُ بخير مَآبٍ: رجعت خير رجوع. (ابن منظور، لسان العرب: ٢١٧/١-٢١٨)
(٦) خدَلجُ الساقين: عظيمهما. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٧٥/١)
(٧) أنجَلُ العينين: واسع العينيت. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط:: ١٣٧٠)
(٨) فلقة: قطعة. (ابن منظور، لسان العرب: ٣١٠/١٠)
(٩) ح/٣٩-ب.

المنكر ويبطله. فقال له عبدالمطلب: عزَّ جارك، وعلا كعبك، وطال عمرك أيها الملك، هلْ أنت سَارِّي يا فصَّاح، فقد أوضحت لي بعض الايضاح. فقال له الملك: والبيت ذي الحُجب، والعلامات على النُّصُب، إنك ياعبدالمطلب لجّده غير الكذب. فخرَّ عبدالمطلب ساجداً، ثم رفع رأسَهُ، فقال له الملك، بعد دُعاء دَعَا لَهُ: هَلْ أحْسَسْت بشيء مما ذكرته لك؟ قال: نعم، أبيت اللعن، كان لي ابن كنت عليه شفيقا وبه رفيقاً، فزوجته كريمة من كرائم قومي، وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، فجاءت بغلام سمَّيته محمد، خدَلج الساقين، أنجل العينين، بين كتفيه شامة، وفيه كل ما ذكر الملك، من علامَة، مات أبوه وأمه، وكفلته أنا وعمه. فقال له الملك: إن الذي قلت لك كما قلت، فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود، فإنهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا، والله مظهر دعوته وناصر شيعته، فاغْض عليَّ ما قلت لك، واسْتره دون هؤلاء الرهط الذين[١] معك، فلست آمِن أن تدخلهم النفاسَة[٢] في أن تكون لهم الرئاسة، فينصبوا لك الحبائل، ويطلبوا لك الغوائل، وهم فاعلون ذلك/[٣] أو أَبناؤهم وإن عزَّه لباهر، وإن حظهم به لوافر، ولولا علمي أن الموت مجتاحي قبل مخرجه، لسِرْت إليه بخيلي ورجلي، وصيرت يثرب دار ملكي، حيث يكون مهاجره، فأكون أخاه ووزيره وصَاحبه[٤] وظهيره على من كاده وأراده، فأني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون، أن يثرب استحكام أمره، وأهل نصره، وارتفاع ذكره، وموضع قبره، ولولا الذمامة بعد الزعامة وصغر السن، لأظهَرت أمره وأوطأت العَرب كعبَهُ، على صغر سِنه، ولكني سأصرف ذلك إليك من غير تقصير بك وبمن معك. ثم إنه أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد، وعشرة إماء، وحلتين من حلل البرود، وعشرة أرطال من فضة، وخمسة أرطال

(١) في المخطوط (الذي).
(٢) النفاسة: الضن عليه، (الزبيري، تاج العروس: ١٨/٩).
(٣) ح/٤٠-أ، في الوجه التالي في الهامش العلوي (السادس من الإلمام)
(٤) (وصاحبه) مكررة في المخطوط.

من ذهب، وكرش مملوءة عنبر، وأمر لعبدالمطلب بعشرة أضعاف ذلك، وقال: ياعبد المطلب إذا كان رأس الحول فأْتني بخبره وما يكون من أمره. فمات الملك قبل أن يحول عليه الحول، وكان عبدالمطلب يقول لأصحابه: لايغبطني أحد منكم بجزيل عطاء الملك، ولكن يغبطني بما أسرّه إليَّ. فيقال له: ماهو؟ فيسكت(١).

رؤيا مرثد بن كلال:

روى ابن ظفَر: أن(٢) مرْثد بن كلال رأى رُؤيا أخافته وأذعرته(٣)، ولما انتبه نسيها ولم يذكر منها شيئا، فجمع الكُهَّان وسألهم فقالوا: لاعلم لنا بها. فزاد قلقه ودام أرقه، فدلته أمه -وكانت قد تكهَّنت- على أن يسأل الكواهن لأن اتباعهم من الجنّ تخبرهم بأشياء لاتصل الإنس إلى معرفتها إلا من جهة/(٤) الجن فجمعهنَّ فما وجد عندهنَّ علماً بذلك، ثم إنه طلب الصَّيْدَ والانفرادَ عن أصحابه ترويحاً لقلبه وتفريجاً لهمه، فرُفِعَتْ في انفراده أَبيات في ذُرَى(٥) جَبَل، وقد لفحَهُ الهجير(٦)، فعدل وقصَدَها، وآوى إلى بيت منها منفردا عن البيوت، قال: فخرجت لي منه عجوز، فقالت: أنزل بالرحب والسعة والأمن والدِعة(٧). فنزل عن جواده ودخل البيت فَاستراح ونام، فلم يفق حتى تصرم(٨) الهجير،

(١) أبونعيم الأصفهاني، دلائل النبوة: ١/١١٤-١١٩، البيهقي، دلائل النبوة: ٢/١٠-١٣، وقال محققه: إسناده ضعيف.
(٢) في المخوط، ولعل (ابن) والصحيح ما أثبته.
(٣) الذُّعْرُ: الخوفُ. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٥٠٧).
(٤) ح/٤٠-ب.
(٥) ذرى: أعلى. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٦٥٧).
(٦) لفحه الهجير: أحرقته شدة الحر. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٣٠٦، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/٨٩٤).
(٧) الدعة: السكون. (ابن منظور، لسان العرب: ٨/٣٨٢).
(٨) تصرم: انقطع. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٤٥٨).

فجلس وإذا بين يديه فتاة لم يُر مِثلها جَمالاً، فقالت له: أبيتَ اللعن أيها الملك الهمام[١]، هل لك في الطعام؟ فاشتدَّ اشفاقه لما علم أنها عرفته، فقالت له: لا حذر، فجدك[٢] الأكبر، وحظنا بك الأوفر. وقرَّبتْ إليه ثريداً وقديداً[٣] أو حيساً[٤]، وقامت تدب[٥] عنه حتى انتهى أكله، ثم سقته لبنا صريفا وضريباً[٦]، وجعل يتأملها مقبلة ومدبرة، فملأَت عينيه حُسْناً وقلبه هوى، فقال لها: ما اسمك؟ فقالت: عُفَيرا. فقال: ياعفيرا من الذي دعوته الملِك الهُمَام؟ قالت: مرثد العظيم الشأن، حاشر الكواهن والكهان، لمعضلة لايعرفها بعد الله ﷻ إلا الجان. ثم قصَّت عليه رؤياه التي كان رأَى، فقالت له: رأيت أعاصير زوابع، بعضها لبعض تابع، فيها لهبٌ لامع، ولها دخان ساطع، يقفوها نهرٌ مُتَدافع، وسمعت فيما أنت سامع، هلموا إلى المشارع، هَلُمُّوا إلى المشارع، رَويّ جارع[٧]، وعرق كارع[٨]. فقال لها: والله هذه رُؤياي، فمَا تَأويلها؟ فقالت:

---

(١) الهمام: عظيم الهمة. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٩١٣/٢).

(٢) الجَدُّ: الحظُّ والسَّعادة والغنَى. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٣٩/١).

(٣) الثريد: الخبز المهشم والمبلول بماء القدر، القديد: اللحم المَمْلُوحُ المُجَفَّف في الشمس. (ابن منظور، لسان العرب: ١٠٢/٣، ٣٤٤).

(٤) الحيس: الطَّعام المتَّخَذ من التَّمر والأقِط والسَّمْن. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٥٨/١).

(٥) تدب: تمشي رويدا ولا تسرع. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥٤٩/١).

(٦) الصريف: اللبنُ ساعةَ يُصْرف عن الّضرْع، والضَّريبُ من اللبن الذي يُحْلَب من عِدَّةِ لِقاح في إناء واحد فيُضْرَبُ بعضُه ببعض ولا يقال ضَريبٌ لأَقَلَّ من لبنِ ثلاثِ أَنْيُقٍ (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٦/٢، ابن منظور، لسان العرب: ٥٤٨/١).

(٧) الجرعة: حسوة من الماء (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٩١٥).

(٨) كارع: خائِضِ ماءٍ شَرِبَ أو لم يَشْرَبْ (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٩٨٠).

الزوابع ملوك تتابع/[١] والنهر عِلم واسع، والداعي نبي شافع، فقال: أسِلْم هُوَ أوْ حرب؟ فقالت: اقسم برافع السماء أنه لمطل[٢] الدماء، ومُنْطِق العقائل نطق الإماء، فقال: إلى ما يدعو؟ قالت: إلى صلاة وصيام، وصِلة أرحام، وكسر أصنام، وتعطل أزلاَم. فقال: من قومه؟ قالت: مُضَر بن[٣] نَزار، ولهم منه نقع مُثَار، تجلى عن ذبح وإسَار. قال: فَمَنْ؟ قالت: غطاريف ثمانون، طائرهم به ميمون، يُغْزِيهيم فيَغْزُون، وإلى نصره يعْتَزُون، فأطرق الملك ساعة يُؤامر نفسه فيْ خِطْبتها، فقالت: أبيت اللعن إن تابعي غيور، وبالحي مقبور، والكلفُ بي ثبوُر[٤]، فَنهض الملك مُبَادراً، فجال في صَهْوَة جواده، وانطلق وبعث إليها بمائة ناقة[٥].

واعلم أن الصَّريف المحض، والضريب التَرائب، والأعاصير زوابع الرياح، والمشارع مسالك النهر، وروي جارع سكنت ياؤه ومعناه، من شرب منه جُرَعا رَوِي، وعرق كارع، أي ممعن في الشرب، والتبابع جمع تُبع، وهم ملوك اليمن، كل ملِك منهم يُسمَّى تُبَّعاً، كأنّ بعضهم يَتْبعُ بعضاً في ملكه وسيرته، والمنطق المتلبس النطاقَ، وجمعه نُطُق، والعقائل الكِرا م من النساء والأنعام،[٦] والله أعلم.

وروى ابن ظفر، أن قوماً من بني مُدْلج[٧] وهم القافَة، رأوْا رسول الله ﷺ

(١) ح/٤٢-أ.
(٢) المطل: النزول (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٣٢٦).
(٣) (نذار) بهذا الرسم مشطوبة في المخطوط، ثم مايليها مكتوبة بشكل صحيح.
(٤) الكلف بي ثبور: مواظب على العشِقُ (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٤٥٧، ١٠٩٩).
(٥) خير البِشر بخير البَشر: ١٨٤-١٨٧، وقد نقل الخبر الديار بكري والصالحي (تاريخ الخميس: ١/٢٩-٣٠، سبل الهدى والرشاد: ١/١٣٠-١٣١).
(٦) ابن ظفر الصقلي، خير البِشر بخير البَشر: ١٨٨-١٨٩.
(٧) هم بني مدلج بن مرة بن عبدمناة بن كنانة (ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ١٨٧).

وهو غلام يلعب فدعوه ونظروا إلى قدميه، وقالوا لجده عبدالمطلب: يا شيبة الحمد، ماهذا الغلام منك؟ قال: ابني. فقالوا: احتفظ به/[١] فما رأينا قدماً أشبه بالقدمين اللتين في المقام من قدميه. يعنون قدمي إبراهيم -عليه السلام والصلاة والرحمة-[٢].

وقال ابن إسحق: كان رجل من أَزْدِ شنُؤة[٣] عائفاً، وكان إذا جاء مكة أتاه أهلها بغلمانهم ينظر إليهم ويقتاف لهم، فلما قدموا أتاه أبوطالب في الناس ومعه ولد ابنه[٤] محمدٌ ﷺ وهو صغير، فنظر إليه وهو معه، ثم شَغَله عنه شاغل، فلما تفرغ، قال: عليَّ بالغُلام الذيْ كان مع أَبيْ طالب. واجتهد في طلبه، فلمَا رأى أبوطالب شدة طلبه لرسول الله ﷺ غَيَّبَهُ عنه، فجعل ينادي: ويلكم رُدُّوا عليَّ الغلام الذي رأيت آنفا، فوالله ليكونن له شأن عظيم. وانطلق به أبوطالب[٥].

قصَّة عباس بن مرداس:

قيل كان لمرداس أبي عباس صنما حجراً يُقال له ضِماد، فلما احْتُضِر مرداس، قال لابنه عباس: أي بني اعبد ضِمَاداً لينفعك. فبينا عَبَّاس يوماً عند ضماد، إذ سمع صوت من جوف ضماد مناديّاً يقول بصوت عالي:

قل للقبائل من سُليم كلّها ... أوذي ضماد وعاش أهل المسجد[٦]

---

(١) ح/٤٢-ب.

(٢) عزاه المؤلف لابن ظفر ولم أجه فيه، وقد ورد مختصرا عند ابن سعد (الطبقات الكبرى: ١١٨/١).

(٣) بنو شنؤة بطن من الأزد من القحطانية، وهم بنو نصر بن الأزد (القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٢٨٢).

(٤) هكذا في المخطوط وأظن الصحيح (أخيه)، وقد نقل المؤلف النص بالمعنى، فالعبارة ليست في السيرة.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية: ١٣٦/١.

(٦) عند ابن ظفر الصقلي: هلك الضمار وفاز أهل المسجد.

إن الذي ورث النبوة والهدي ... بعد ابن مريم من قُريش مُهتَد
أوْذِي ضمادُ وكان يُعبد مَرَّةً ... قبل الكتاب إلى النبيّ محمَّد[١]

فحرّق عباس ضِماداً ولحق بالنبي ﷺ[٢].

وحكى ابن ظفر، أن[٣] عباسَ بْنَ مرداس كانَ في لِقَاح لهُ/[٤] يوْماً وقد قامَ قائم الظهرية، فطلع عليه شخص راكب على نعامة بيضاء وعليه ثياب بيض، فقال له: ياعباس ألم تر أنَّ السماء بُثَّتْ أحراسها، وأن الخيل شُدَّتْ أحلاسها[٥]، وأن الذي بُعث بالبِّر والتُّقَى، ونزل عليه الوحي من السّماء، قد وُلد يوم الإثنين، وهو صاحب الهراوة والناقة القصوى. قال عباس: فنهضت مرعوباً، وراعني ما رأيت وسمعت حتى جئت وثناً كان لنا، فإذا صائح يصيح من جوفه، (قُل للقبائل٠٠) الأبيات الثلاثة المتقدمة، فخرجت إلى أهلي، فأخبرتهم بما رأيت وسمعت، ثم جئت الوثن وهو ضماد فحرقته بالنار، وجئت في جماعة من قومي إلى رسول الله ﷺ فأسلمنا، ولما رآني النبي ﷺ تبسَّم، ثم قال: ياعباس حدثّنا بما رأيت وسمعت. فقصصت عليه القِصَّة[٦].

---

(١) عند ابن ظفر:

هلك الضمار وكان يعبد قبل أن ... نزل الكتاب على النبي محمد
إن الذي ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتد

(٢) ابن ظفر الصقلي، خير البِشر بخير البَشر: ٢٥٢-٢٥٣.

(٣) في المخطوط (ابن).

(٤) ح/٤٣-أ.

(٥) الأحلاس: جَمْع حِلْس وهو الكِسَاء الذي يَلِي ظَهْر البعير تحت القَتَب وشَبَّهها به لِلزُومها ودَوامها (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤١٤/١).

(٦) ابن ظفر الصقلي، خير البِشر بخير البَشر: ٢٥٢-٢٥٣، وقد أورده الأصفهاني (دلائل النبوة: ١٤٩/١-١٥٠)، وذكره الهيثمي وقال: فيه عبدالله بن عبدالعزيز الليثي ضعفه الجمهور ووثقه سعيد بن منصور وقال: كان مالك يرضاه، وبقية رجاله وثقوا (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٢٤٧/٨) وقد أشار ابن حجر للخبر دون أن يسوقه وعزاه لابن إسحاق (الإصابة في تمييز الصحابة: ٥١٣/٣)

قصة أبي عامر الراهب:

قيل: كان أبو عامر الرَّاهب هذا وَصَّافا لرسول ﷺ قبل ظهور أمره، لأنه كان قد رغب عن الشِرك، ووحَّد الله سبحانه، وطلب دين الحنفيَّة، دين إبراهيم ﷺ، وسأل أهل الكتاب اليهود والنصارى عن دين الحنيفية، فأخبره علماؤهم بمبعث النبي ﷺ، فجلس عند الأوس والخزرج يذكر النبي ﷺ، ويلهج بخروجه ومبعثه ونسبه ووصفه وصفاته، فقال أبوالهيثم بن التَّيهان:/[١] ياأبا عامر لو شاهدته لما زدت على هذا. فقال: أجل والله، لقد وصفه لي الإنس والجن. فقال له: أمَّا الإنس فيصفونه لما يجدون من صفاته في التوراة والإنجيل، فمن أين للجن وصفه، إن هذا لشيء عجاب؟ فقال أبوعامر: أسمع أنه ذُكر لي عن كاهن باليمن، أنه كان عالماً بمواقع الأحداث، فتوجَّهْتُ إليه منفرداً في شهر الله المحرم، فأسريت في ليلة قمراء، فغشيني النوم على الراحلة، فما أفقت إلا وراحلتي تعسف بي عَسْفاً[٢] شديداً، فراعني ذلك، واستوحشت وتلفَّتّ؛ وإذا نيران كالنجوم فقصدتها عسفاً حتى دنوت منها، فإذا هي متقاربة قد حف بها مُصْطَلَون[٣] لا يشبهون البشر، لهم لغط[٤]، ولم أرى بيوتاً ولا نعماً، فاقشعَرَّ بدني، وقامت راحلتي ونخرت، فألقيت نفسي عنها، وأقبلت تلك الأشخاص

---

(١) ح/٤٣-ب، وأبو الهيثم بن التيهان هو ابن مالك الأنصاري الأوسي، مشهور بكنيته، أحد النقباء، وأول من بايع، وشهد بدرا، واختلف في سنة وفاته فقيل سنة عشرين أو واحد عشرين، وقيل في صفين (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣٦٥/٧-٣٦٦).

(٢) العَسْفُ: السَّير بغير هداية والأخْذُ على غير الطريق وكذلك التَّعَسُّفُ والاعْتِسافُ والعَسْف رُكوب المَفازَةِ وقطْعُها بغير قَصْد ولا هِداية ولا تَوَخِّي صَوْب ولا طَرِيق مَسْلوك (ابن منظور، لسان العرب: ٢٤٥/٩)

(٣) الاصْطِلاءُ: افْتِعَالٌ من صَلا النَّارِ والتَّسخُّن بها (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥٠/٢).

(٤) اللَّغَط: صوتٌ وضَجَّة لا يُفْهَم معناها (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٦٠٤/٢).

نَحْوِي شِبْهَ الزُرَافات، فناديت بأعلى صَوْتي، أنا عائذ بزعيم هذه الزرافات، فوقفوا وإذا أربعة منهم قد جاؤُوا إليَّ وحَيَّوْني وآنَسُوني، وإذا صُور مشوهة ومناظر فظيعة[١] فقال لي أحدهم: من أيْ الإنس أنت؟ قلت: رجل من غسَّان من بني قيلة. فقال: أين نويت؟ فأخبرتهم قصدي ثم قلت: إنا معشر الإنس إنما نعتمد الكهان، لما يأخذونه من العِلم عن الجان، وإني أتوسل إليكم بالجَوار أن قفا منكم أحد لِطلْبَتي رَسْماً، فليخبرني بالحقيقة، وليدلني منها على الطريقة، ولا يكتُمني شيئا.[٢] فأشار ثلاثة منهم إلى الرَّابع، وقالوا: على الخبير سقطت. فخصصته بالمسألة والرغبة، فقال: أَبوْ مَنْ؟ قُلت: أبوعامر./[٣] فقال: نِعْم ونعامة عيْن، فدونك عِلماً ليس بالميْن ياأبا عامر،أ أُقسِمُ بِناعشِ القَفْر الغَافِرْ، بالقطر الهامِرْ، لتعلمنَّ العناسِر الضوامر، إلى أكرم آمر، وانصح دامر، ولينزلنَّ من السماءِ كلام آمِر، يخش المغافر، ويفحم عن السَّمَر السَّامر، ياأبا عامر، إن الله قَدْ آسَفه هياع دغامر، ومياع غوامر، وكأنْ قد ندب هاصِراً كاسِرْ وقياصِر، دوَامي غوايات أعاصر. فقلت: أملك هذا المندوب؟ قال: كلاَّ بل نبيٌّ شرَّاف كرَّام واف، موطأ الاكناف من بني هاشم بن عبد مناف. فقلت: أراك تنسبه، فهل تصِفه؟ فقال: أجل، إنه لأَزهر وضَّاح ليس بالطويل اللواح، ولا بالقصير الدحداح، إن نظر دَنَا أو لاح، وإن أُوذي أعرض وأشاح، في عينيْه نجلة، ولأمره شَكْله، غير ممغره، وبين كتفيه إمرة، وهو أُميّ لايدبّر السَّيْطرة، يأتي بالحنيفية الميَسَّرة، ويسعد من قفا أثره، هذا سمع أذنيَّ من المجنَّحة السَّفرة. ثم نهض واستتبع الثلاثة فَتَبِعُوهُ، فلما أصبحت

(١) في المخطوط (فضيعة).

(٢) في المخطوط (ولا يكتمني) مرة ثانية مشطوبة.

(٣) ح/٤٤-أ.

ركبت مطيتي وانصرفت[١].

وفيه نعامة عين مثل نعمي عين، والقفر الغامر الذي لا ماء فيه، والعناسِر جمع عَنْسَرة وهي الناقة السَّريعة، والدامر من الدمر وهو الحض على الأمر بالتوبيخ، ودَمَر أَيْ هيَّجَ على الحرب وغيرهَا، والكلام الآمر ظاهر في الأمر، أمَّا على المجاز بصفة الكلام، بكونه أمراً على/[٢] الإضافة أي كلام إلَهٍ آمر، فيكون حقيقة فيه[٣].

وقال ابن طفَر: من أمِرَ الشيء إذَا كثر من وقوله تعالى ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾[٤] أي أكثرنا، وقوله: يخش المغافِر من الخشاش وهو عُود يُجْعَل في أنْف البعير ليذل وينقاد، والمغامر الدخول في الغمرات والأهوال، وقوله: يفْحم أيْ يقطع عن السمر، وهو الحديث ليلاً، والفاعل له سامر، ومعنى آسفه أغضبَهُ، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾[٥]، والهياع المصايحة، و الدَّغامير جمع دغمرة، وهي التخاليط، والمياع الرفاع، والهاصر الكاسر، من الهَصْر ومنه سُمي الأَسد هَصُور، والاكاسِر ملوك الفرس، والقياصر ملوك الروم، والشُرّاف والكُرام مبالغة في الشرف والكرم، ومنه رجُلٌ طُوَال، أيْ شديد الطول، والأزهر ماكان على لون النجوم، والوضَّاح المنير، والملواح المضطرب الخلق، والدحداح الغليظ القصير، والرُّنُّو نظر ساكن، وكذا لاح أيْ لايحد نظره، بل ينظر نظراً خفيفاً، وأشاح ويُشيح يصبر على الأذى ولا ينتقم، والنجلة سعة العين، قوله ولا مَرَه، يُريد أَنَّ به كِحَلا من غير أن يكتحل، والشكلة مَزْج من حُمْرة يكون في بياض المقلة، والممغرة بالتحفيف وبالتشديد

(١) ابن ظفر الصقلي، خير البِشر بخير البَشر: ٢٤٠-٢٤٣، وقد ورد الخبر عند الديار بكري (تاريخ الخميس في أنفس نفيس: ١/٢٨-٢٩)، وورد مختصر عند الأصفهاني (دلائل النبوة: ١/٩٣).

(٢) ح/٤٤-ب.

(٣) ابن ظفر الصقلي، خير البِشر بخير البَشر: ٢٤٦.

(٤) سورة الإسراء: ١٦

(٥) سورة الزخرف: ٥٥

هو المسح بالمغرة، والتشديد فيه أولى، والأمَرَة الأمَارة وهي العلامة، ويعني به خاتم النبوة، والزَّبْر الكِتابة، والسَّيْطَر السُّطُور، وقَفَا ويقفوا تَتَبَّع، والمجَنَّحَة الملائِكة ذُوْ الأجْنِحَة، والسَّفَرة الرسُل،/[١] واحدهم سافِر[٢].

قصَّة قبَاث بن أشيَم[٣]:حكى ابن ظفَر، أن قباث بن أشيم شهد بدراً مشركاً ففرَّ فسار يومين وليلتين وفي الليلة الثالثة، نزل فأغفى وكان بعُسْفان، فأغفى إغْفَأَة يسيرة، ثم انتبه مَذْعُوراً، وأسرى إلى أن كان يتصرَّم الليل فتراءت له نار، فأتاهَا وهي أمام خيمة مُفردة بأرض فلاة لا أنيس بها ولا مُوقد لتلك النار، فخاف فإذا هاتف: قباث ياقباث، خسَّاش حثحاث[٤]، خابط أو عاث[٥]، وجَائب ظُلَم. فقال: أنا عائذ بك أيها الهاتف. فقال: أدن من النَّار، فأني لك جار. فدنا واصْطَلَى، فرأى في الخيمة شَيْخاً هِمّا[٦]، فقال له: عم ياعم. فقال: له أهلاً وسَهْلاً وسعدا، وعيشاً رغَدا، وقِرى مُعَدّا، كيف خَلَّفت جَيْش قريش؟ فقال: قد قهَرُوا واستولوا وظهروا. فقال: كَلاَّ والبَرْقِ الخاطف، والرعد القاصف، والريح العاصِف، لقد شربتهمُ السَّمْهَرِيات[٧] الشوارع، وأكلتهم المشرفيات[٨] القواطع،

(١) ح/٤٥-أ.
(٢) ابن ظفر الصقلي، خير البِشر بخير البَشر: ٢٤٦-٢٥١.
(٣) قباث بن أشيم بن عامر الليثي، أسلم وشهد حنينا، شهد اليرموك، وسكن حمص (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٥/٣١٠-٣١١).
(٤) الحثحاث: شديد وقَرَبٌ، أو سريع ليس فيه فُتُور (ابن منظور، لسان العرب: ٢/١٣٠).
(٥) الخابط: كلُّ سْيرٍ على غير هدى، والعاث: المفسد (ابن منظور، لسان العرب: ٢/١٧٠ ٧/٢٨٢).
(٦) الهَمُّ: الحُزْن الأَمرُ هَمّاً (ابن منظور، لسان العرب: ١٢/٦١٩).
(٧) السمهريات: الرماح الصليبة العود (ابن منظور، لسان العرب: ٤/٣٨١).
(٨) المشرفيات: قد يكون المقصود النياق الضخمة الأذنين الجسيمة (ابن منظور، لسان العرب: ٩/١٧١).

وجاسَت خلالهمُ الضباع الخوامع[١]، واستولت على رقابهم وأيديهم الجوامع[٢]، ولقد نصح قائل لو قبل سَامع، ولكن ما لأمر الله دافع. ثم تأوَّهَ وقال: حطمت الأوثان، وعطلت الكهان، ورجمت الجان، بظهور الأذان، بدين يدفع الأديان، ولكل مقدوراً وان. ثم صرخ صرخة منكرة، وخرَّ لوجْهِه فمات[٣].

قصة الهُذلي:

روَى ابن ظَفَر وغيرُه، أن عبدالله بن سَاعِدةَ الهُذَليّ[٤] كان يَعْبد صَنماً يقال له سُواع، وكان له غنم فجربت[٥]، فأتي بها إليه، وأدناها/[٦] منه يرجو شِفاءَها، فسمع منادياً يُناديْ من جوف الصنم، وهو يقول: العجب كل العجبْ، سُدلت الحُجب، ورميت الجن بالشُهبْ، وسقطت النُصبْ، ونزل خير الكُتب، على خير العَرب، فسمع ذلك وانصرف بغنمه، وقد كره الأصنام وزهد فيها، وجعل يستقصي عن حقيقة ما سمِعَه من الصَّنم، حتى سمع بمبعث النبي ﷺ، فآمن وصدَّق ﷺ[٧].

قصة وائل بن جحر[٨]:

روى ابن ظفَر وغيره، أنّ وائل بن جحر كان ملكاً مطاعاً، وكان له صنم

---

(١) الخَوَامِعُ: الضِّباعُ اسْمٌ لهَا لاَزِمٌ لأَنَّهَا تَخْمَعُ خُماعاً إِذَا مَشَتْ، والخَمْعُ والخُمَاعُ: عَرَجٌ لَطِيفٌ. (الزبيدي، تاج العروس: ١٠٤/١١).

(٢) الجوامع: جمع جامعة، وهي الحَدِيدة التي تَجْمَع يَد الأسير إلى عُنُقه . (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣١٦/٢).

(٣) خير البِشر بخير البَشر: ١٧٢-١٧٣.

(٤) عبدالله بن ساعدة الهذلي، أبومحمد صحابي، توفي سنة مائة (ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٦٠/٥، ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة: ٦٩/٥).

(٥) جربت: أصابها العيب (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٨٥).

(٦) ح/٤٥-ب.

(٧) خير البِشر بخير البَشر: ٢٣٠.

(٨) وائل بن حجر بن ربيعة الحضرمي، كان أبوه من أقيال اليمن، وفد على النبي ﷺ وأقطعه أرضا، ونزل الكوفة (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤٦٦/٦)..

من العقيق الأحمر يعبده ويحبه حُبّاً شديداً، ويكثر له السُجود ويعتر له العتائر[١]، وهي الذبائح، فبينما هو نائم في الظهيرة على باب المخدع الذي ذلك الصَّنم فيه، أيقظه صوت مُنكر من المخدع الذي الصنم فيه، وسمع قائلا يقول من المخدع:

يا عجباً لوائل بن حجْر ... يخال يدري وهو ليس يدريْ

ماذا يُرَجّى من نحيت صخر ... ليس بذيْ عُرف ولا ذيْ نكر

ولا بذِي نفع ولا ذي ضر ... لو كان ذا حجرٍ أطاع أَمْرِيْ

فرفع رأسه واستوى جالساً، وقال: قد أسمعت، فماذا تأمرني؟ فقال مُجيْباً له:

ارْحَلْ إلى يثرب ذات النخل ... وسِرْ إليها سَيْر مُشْمعِلْ[٢]

وَدِنْ[٣] بدين الصَّائم المصَلّي ... محمد المرسل خير الرُّسُل.

ثُمَّ خَرَّ الصَّنَم لوجهه فانكسر أنفه، وأندق عُنقُه، فقام إليه، كَسَر باقيه، ثم سار مُسْرِعاً إلى رسُول الله ﷺ/[٤] فأتى المسجد فلما رآهُ رسول الله أدناه وبسط له رداءهُ وأجلسَهَ عليه، ثم صعد المنبر وأقامه دونه، ثم قال: "أيها الناس هذا وائل بن حجر أتاكم من أرض بعيدة من حَضرَمُوت[٥] راغباً في الإسْلام". فقال: يارسول الله بلغني ظهورك، وأنا في مُلْك عظيم، فمنَّ الله عليَّ أن رفضت ذلك كُلَّهُ وآثرت دين الله. فقال له النبيﷺ: "صدقت، اللهم بارك فيه وفي ولده وولد ولده". فما لقيه أحدٌ من الصحابة إلا قال: لقد بشَّرنا بك رسول

(١) العتيرة: الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام في الجاهلية (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٥٦/٢).

(٢) المشْمَعِلُّ : السريعُ الماضي (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٦٦١/٢).

(٣) عند ابن ظفر: تَدِن.

(٤) ح/٤٦-أ.

(٥) حضرموت هي محافظة تقع شرق الجمهورية اليمنية وتحتل ٣٦ % من مساحتها. (ويكبيديا الموسوعة الحرة في الشبكة العنكبوتية)

الله ﷺ[١].

قصَّة جُبَيْر ومَعْدي كرب:

روى ابن ظفر عن جُبير بن مُطْعِم[٢] عن أَبيْه قال: كُنَا جُلوساً عند صنم لنا، فإذا صائح يَصيح من جوفه: اسمعوا إلى العجب، وتوقعوا حادثاً قد اقترب، ذهب استراق السَّمْع، ورُميت الشياطين بالشُّهُب، لنبي جاء من العرب، هاشمي النَّسَب، مولده مكة ومهاجره يثرب. قال: وهذا قبل ظهور رسول الله ﷺ[٣].

وروى ابن ظفر أيضا، أن عمر بن معدي كرب[٤] عُوتب على تردده في الإسلام ورِدَّته عنه، فقال: والله ماهو إلا الشَّقاء، ولقد علمت أن محمداً رسول الله ﷺ قبل أن يُوحى إليه. قيْل: كيف ذلك ياأبا ثور؟ قال: حدث بين قومي تشاجر وتظالم نمى إلى سفك بعضهم دِمَاءَ بعض، ففزع حُلماؤهم إلى كاهن لهم رجاء أن يكون لهم عندهم المخرج، فقال الكاهن، أقسم بالسماء ذات الأبراج، والأرض ذات الأدراج، والبحار ذات الأمواج، إن هذا الارتجاج للقاح ذوي نتاج. فقالوا: وما نتاجه؟ فقال: ظهور نبّي صادق، بكتاب ناطق،/[٥]

---

(١) خير البِشر بخير البَشر: ٢١٣-٢١٥، والحديث ورد عند البزار والطبراني، وقال: فيه محمد بن حجر وهو ضعيف (البحر الزخار: ٣٥٤/١٠، المعجم الكبير: ١٩/٢٢، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٣٧٣/٩).

(٢) جبير بن مطعم بن عدي القرشي النوفلي، كان من أكابر قريش وعلماء النسب، أسلم بعد الحديبية، ومات في خلافة معاوية (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٥٧٠/١-٥٧١).

(٣) خير البِشر بخير البَشر: ٢٢٢.

(٤) هكذا هو في المخطوط، وهو عمرو بن معد يكرب بن عبدالله الزبيدي، وفد على النبي ﷺ في وفد زبيد فأسلم، ولما مات النبي ﷺ ارتد عن الإسلام، ثم عاد إلى الإسلام، وحضر القادسية وأبلى فيها، كما شارك في فتوح العراق، واختلف في وفاته (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٥٦٨/٤-٥٨٣).

(٥) ح/٤٦-ب.

وحسام دالق[١]. فقالوا: أين يظهر؟ وإلى ماذا يدعوا؟ قال: يظهر بصلاح، ويدعو إلى الفلاح، وينهى عن الراح والسفاح، وعن كل أمر قباح. قالوا: ممن هو؟ قال: من ولد الشيخ الأكرم، حافر بئر زمزم، ومطعم طير الحرم والسِباع الصُوَّم. قالوا: وما اسمه؟ قال: اسمه محمد، وعزه سرمد، وخصمه المعاديه أبداً مكمد[٢].

قصَّة خال أبي برَاءٍ:

روى ابن ظفر، أنَّ ربيعة بن أبي براءٍ[٣] قال: أخبرني خالي أنه لما أظهر الله عَلَيَاءَ رسوله محمد بحنين، فررت فرأيت ثعلباً تَحوَّى[٤] عليْه أرقَمْ[٥]، والثعلب يعدُو عليه عدواً شديداً، فانتحَيْتُ له بحجر فما أَخطأَهُ، فانتهيتُ إليْه وسبقني الثعلبُ، وإذا الأرقم قد مات، فهتف بي هاتف[٦] لم أسمع أفظع من صَوْته يقول: تعْساً لك وبُؤسا[٧]، فقد قتلت رئيساً. ثم قال: ياداثر ياداثر، بادر إلى بَني الغُدافر، فأخبرهم بما صَنَع الكافر. قال: فناديْ، إني لم أشعر، وأنا عائذ بك. قال: كَلاَّ والحرم الأمين، لا أجير من قاتل المسلمين، وعبد غير ربّ العالمين. قال: فنادي، إني أُسْلم. فقال: إن أسلمت سقط عنك القِصَاص، وشملك الخَلاَص، وإلا فلا مَنَاص. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن

(١) دالِقٌ: إذا كان سَلِسَ الخروج من غمده. (ابن منظور، لسان العرب: ١٠/١٠٢)

(٢) خير البِشر بخير البَشر: ١٨٢-١٨٣.

(٣) ربيعة بن أبي براء عامر ملاعب الأسنة بن مالك الكلابي ثم الجعفري، وهو الذي ضرب عامر بن الطفيل ولكنه لم يصبه بمقتل، لأنه أخفر ذمة أبيه في سرية الرجيع (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/٣٨٤، ٣٩٠، ٣٩٦).

(٤) تحوى: قبض (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٦٤٨).

(٥) الأَرْقَمُ من الحيّات الذي فيه سواد وبياض، ولا يوصف به المؤنث بل يقال للذكر أَرْقَم ولا يقال حية. (ابن منظور، لسان العرب: ١٢/٢٤٩).

(٦) (هاتف) تكرر في المخطوط.

(٧) (فهتف بي هاتف) كلمة مشطوبة في المخطوط.

مُحمَّداً رسول الله. فقال: نجوت. ثم أَمْطاهُ أَرْلاً[١] كالأسد، فركبه إلى أن أشرف به إلى خيل المسلمين، فسار معهم يقفون آثارَ هوازن، وأخبرهم بما جرَى له، فازدادُوا إيماناً[٢].

قصة عروة ابن مسْعود[٣]:

روى ابن ظفَر، أن عُروة بن مسْعُود الثقفي خرج تاجراً إلى نجران، فنزل على أسْقُفِها وكان صَدِيقاً لَهُ، فقال له: ياأبا يعفور،/[٤] هذا حين خروج نبيّ من أهل حرمكم يهدي إلى الحق. قالوا: ما هذا الذي تقول؟ قال: أيْ والمسيح، إنه لخبر صحيح، وهو خير الأنبياء وآخرهم، فإن ظهر فكن أوّل من يؤمن به. وكان قصد نجران قبل ظهور أمر النبيّ ﷺ وخلاَّ قومه وغوَّر[٥] ونامَ تحت سَرْحة[٦] مُنْفَرِداً، فإذا جاريتان قد أَتتا إلى ناحية من ظِل تلك السَّرحة فَجَلستا، فتناوم ليسمع ماتقولا، فقالت أحداهما للأخرى: من النائم؟ فقالت: هُوَ عروة بن مسْعُود، سَيّد غير مسود، مفيضُ[٧] جود. قالت: صدقت، فمن أين هَوَ؟ وإلى أين نوى؟ قالت: أَتى من المعقِل المنيف[٨]، طائف ثقيف، ينوي نجران ذات

(١) لم أعرفه.

(٢) خير البِشر بخير البَشر: ٢٥٦-٢٥٧.

(٣) عروة بن مسعود بن معتب الثقفي، عم والد المغيرة بن شعبة، من أهل الطائف، وكان أحد أكابر قومه، أسلم بعد غزوة الطائف، ورجع إلى قومه يدعوهم فقتلوه (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤/٤٠٦-٤٠٧).

(٤) ح/٤٧-أ.

(٥) غَوَّر: النَّوْمَة القليلة التي تكون عند القائِلة (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/٣٢٧).

(٦) السَّرْحة: الشجَرةُ العظيمةُ (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٧٦٩).

(٧) مفيض: كثير (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٨٣٩).

(٨) المعقل المنيف: الملجأ والملاذ العالي (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٦٥، ١١٠٩).

المخاليف[١]. قال: صدقت، فما يصيب في سفره؟ قالت: تسهل طريقه، وينفَق سُوقه، ويعلو فُوقُه، قالت: صدقت، فما عاقبة أَمره؟ قالت: يعيش زعيماً، ويتبع نبيّاً كريماً، ويتعاطى أمْراً جسيماً فيرتد منه كليماً. قالت: وما النبي؟ قالت: داع مجاب له أمر عجاب، يأتيه من السماء أيمن كتاب، يبهر الألباب ويقهر الأرباب. قال: ثم غشيَهُ النوم فما أيقظه إلا رغاء[٢] الإبل وأصحابه يثورونها[٣]، وذهبت الجاريتان فلم يعرف لهما خبرا[٤].

قصة أبي ذِئَاب:

روى ابن ظفر قال: كان أبو ذئَابْ مُولَّعاً بالصَّيْد، وكان لَهُ صنم اسْمُه فراض، وكان كثيراً ما يذبح له، وَلم يتخذ جَارحاً للصيد إلا قتل، وقلَّ ماكان يُدرك الصَيْدَ حَيّاً أو قد أشفَى على الهلاك، فلما طال عليه ذلك أتى فراضا وعتَر له عتيرة ولطخه بدمها، ثم انقلب إلى رحله، فوجد به كلباً لم يكن يعرفُه حُلاسِيّا[٥] بهيماً هائلاً أهْرتَ/[٦] الشّدْقين[٧] شَائك الأنْياب شَتْنَ[٨] البراثِن[٩] أشْعَر مَهُول المنظر، قال: فَصَفَرْتُ به، فأُتى إليَّ ولاذ بي وَبَصْبَصَ، فسَمَّيتُه

(١) المخاليف: جمع مخلاف، وهي الكُورَةُ من البلاد أو القرية من قُرى اليمن (الزبيدي، تاج العروس: ٤٦٢/٧).

(٢) الرغاء: صوت الإبل (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٦٧٠/١).

(٣) في المخطوط (يثورونها)، وأظن الصحيح (يثوونها)، ثوى والمثْوَى: المنزل من ثَوى بالمكان يَثْوِي إذا أقام فيه (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٢٦/١).

(٤) خير البِشر بخير البَشر: ١٧٧-١٧٨، وعنه نقل الخبر الصالحي (سبل الهدى والرشاد: ١٩١/٢).

(٥) هكذا وردت، وأظنها تصحيف من خلاسيا أي بين أبوين أبيض وأسود (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٦٩٧).

(٦) الشدق: طِفطِفة الفم من باطن الخدين (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١١٥٨).

(٧) ح/٤٧-ب.

(٨) الشتن: الكف (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٥٥٩).

(٩) البرثن: الكف مع الأصابع (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٥٥٩).

حَيَّاضاً، واتخذتُ له مربطاً بإزاءِ فراشي وأكرمته، ثمّ خرجتُ به إلى الصيْد، فإذا هُوَ أبصرَ بالصيدِ مِنّي، وكانَ لا يَفوتُهُ شيءٌ من الوحش، فَكُنتُ أَعْتِر لفراضٍ مِن صيدهِ، وأقرى الضيف وأطعم وأوثر، إلى أن ظهرَ أمرُ رسولِ اللهِ ﷺ، فنزل بي ضيف كان رآه وسمع منه القرآن، فحدَّثني عنه وحياض ينصِت لحديثهِ ثم غدوت أقتنص به فنأى أن يتبعنيْ، واجذبه فيمتنِع، وعَنَّ تَوْلَبٌ – وهو حمار الوحش– فأرسلته عليه فحاد عنه، ثم أرسلتهُ على رَألٍ –وهو فرخُ النعام– فصنع كذلك، ثم أرسلته على بقرةٍ وخشفٍ فصنع ذلك، فقلت:

أَلاَ مَا لِحيَّاض يحيد كأنّما ... رأى الصيْد ممنوعاً بِزُرْقِ اللَّهادم

قال: فأجابني هاتف لا أراه يقول:

يحيدُ لأَمْرٍ لو بدا لك غَيبُهُ ... لَكُنْتَ صَفُوحاً عاذِراً غير لائم

قال: فرجعتُ بالكلبِ، فإذا شخص إنسان عظيمُ الخلق، راكِباً حِماراً وحْشيّاً يُسَاير شَخْصاً مثله راكباً على قهرب، وخلفهما عبد أَسود يقود كلباً عظيماً باجور، فأشار أحدُ الرّاكبين إلى حياض وأنشد قائلاً:

ويلك ياحَيّاض كم تصيد ... أخنَسْ وخُدْ عما حَوته البِيْد

اللّه أعلى وله التوحيد ... وعبده محمد السَّديد

سُحْقاً لفِرَّاضَ وما يَكيد ... قد ظلَّ[1] لا يُبْدِي ولا يعيد

قال: فملئت رُعْباً، وأتيتُ أهلي مغموماً كاسف البال،/[2] وبت أتململُ على فراشي، ثم غفوت في آخر الليل، وإذا صوت ففتحت عيني، فرأيت الكلب الذي كان يقوده العبد الأسْود، وإذا حَيّاض يقول له: أحْسِبُ صاحبي يقظاناً. قال: فتناومت، فأتى فتأملني، ثم رجع إليه، وقال له: قل فقد نام ولا عَيْن ولا سَمْع. قال: أرأيت العِفْريتين؟ وسَمِعْت ما قالا؟ قال: نعم. قال: ما شانهما؟ قال: أسلما واتبعا محمدا ﷺ، وسلطا عليّ شياطين الأوثان المتمردين، فما يتركان

(١) عند ابن ظفر: ضل.

(٢) ح/٤٨-أ.

شيطاناً يتكلم من وثن، وقد عَذَّباني وأخذا عليَّ موثقا أن لاأقرب وثناً، وأنا خارج إلى جزائر الهِند، وأمرنا واحد، فاذهب بنا. فذهبا ونمت، فلما أصبحت، لم أجِد لحيَّاض أثر، فأخبرت قوميْ بما رأيت وسمعت، وقلت: تَخيروا من ينطلق معي إلى هذا النبيّ الكريم من حلمائِكم وخطبائكم؟ فكرهوا ذلك، فقلت: إذا كرهتم شيئا كرهته. قال: ثم انسَلَلْت منهم، فكسرت الصَّنم، وقصدت المدينة، فأَتيتها ورسول الله ﷺ يخطب، فجلست بإزاء منبره، فلما نزل وصلَّى قال: "ادْن ياأخا سَعْد العشيرة". فدنوت منه، قال: أخبرنا خبر حَيَّاض وفوَّاض، وما رأيت وسمعت. فقمت قائماً، وقصَصْت القصَّة على أصحاب رسول الله ﷺ، فسُرَّ النبي ﷺ بذلك، وتلا عليَّ القرآن، ودعاني إلى الإسلام، فأسلمت، وقلت:/[1]

تَبِعْتُ رسول الله إذْ جاء بالهُدَى ... وَخَلَّفْتُ فَرَّاضا بدار هوان
شددت عليه شدة فتركته ... كأن لم يكن والدهر ذُو أحد ثان
رأيت له كلباً يقوم بأمْرِهِ ... يهدد بالتنكيل والرجَفَان
فلما[2] رأيت الله أظهر دينه ... أجبت رسول الله حين دعاني
وأصبحت للإسلام ماعشت ناصراً ... وألقيت فيه كلكلي وَجِرَاني
فَمِنْ مُبْلِغٌ سعْدَ العشيرة أنني ... شريت الذي يبقَى بما هو فانِ[3]

قصة مازن الخطامي[4]:

رَوَى ابن ظفر، أن بني خِطَامَةَ كان لهم صنمٌ وله سادن يقال مازن، قال مازن: فعَترت له عتيرة، فسمعنا صوتاً من الصنم يقول: يامازن اسمع تُسَرّ،

(١) ح/٤٨-ب.
(٢) عند ابن ظفر: ولما.
(٣) خير البِشر بخير البَشر: ٢٣٥-٢٤٠، والخبر ورد مختصرا في ابن سعد، الطبقات:١/٣٤٢، وهو من طريق هشام الكلبي.
(٤) مازن بن الغضوبة بن يعرب الطائي الخطامي (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٥/٥٢٠).

ظهر خير وبطن شرّ، وبُعث نبي من خير مُضَر، يدين بدين الله الأكبر، فدع نحيتاً من حجرَ، تسلم من حرّ سَقر. قال: فدخلني رعب شديد، ثم قدم علينا من الأزد رجل، فقال: قد خرج بمكة نبي يُسمَّى محمَّدا، يقولُ لمن اتاهُ: ﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[١]. فقلت في نفسي، والله هذا نبأ ماسمعت، فثُرت إلى الصنم فكسرته جذاذاً، ثم خرجت فأتيت المدينة، فعرض النبي ﷺ عليَّ الإسلام فأسلمت[٢].

قصة أبي بكر الصِّديق ﷺ مع الكاهن:

رَوَى ابن ظفَر، عن أبي بكر الصِّديق ﷺ قال: خرجت إلى اليمن في تِجارة لي قبل أن يبعث النبي ﷺ، فنزلت على شيخ كاهن من الأزد عالماً، قد قَرأَ الكتب، وحوى عِلماً كثيراً، وأتى عليه من العُمر ثلاثمائة وتسعون سنة،/[٣] فلما تأملني قال: أَحْسِبُك حرميّاً؟ قلت: نعم، أنا من أهل الحرم. قال: أَحْسِبُك تيميّاً؟ قلت: نعم، أنا من بني تيّم بن مرة. وذكر نسبه، قال: بقيت لي واحدة فيك. قلت: ماهي؟ قال: اكشف عن بطنك[٤]. قلت: لا أفعل أو تُخبرني لِما ذاك؟ قال: إنيْ أَجد في العِلم الصَّادق، أن نبياً يُبعث من مكة يعاونه على أمره فتًى وكهل، فأمَّا الفتى فخواض غمرات، وكشاف معضلات، وأمَّا الكهل فأبيض

(١) سورة الأحقاف: ٣١.

(٢) خير البِشر بخير البَشر: ٢١٥-٢١٧، والخبر أورده الطبراني، المعجم الكبير: ٢٠/٣٣٧-٣٣٨، وقال الهيثمي: رواه الطبراني من طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه وكلاهما متروكان (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٨/٢٤٨) وأبونعيم الأصفهاني، دلائل النبوة: ١/١٤٢-١٤٣، والبيهقي، دلائل النبوة: ٢/١٨٥-١٦٨، وقد أشار ابن حجر للرواية وذكر أنها من طريق هشام الكلبي عن أبيه (الإصابة في تمييز الصحابة: ٥/٥٢٠).

(٣) ح/٤٩-أ. في الوجه التالي في الهامش العلوي (السابع من الإلمام من سيرة سيد الأنام).

(٤) (قليلا) كلمة مشطوبة في المخطوط

نحيف على بطنه شامة، وعلى فخذه اليسرى علامة، فلا عليك أن تريني ماخفى عليَّ. قال، فتكشفت له فرأى الشامة السوداء على بطني فوق سُرتي، فقال: أنت هو وربّ الكعبة، وإني متقدّم إليك بأمر فاحفظه. قلت: ما هو؟ قال: إليك والميل إلى الهوى والميْل عن الهُدى، وتمسَّك بالطريقة المثلى، وخف الله تعالى فيما أعطاك وخولك. قال: فقضيت باليمن إربي، وأتيت الشيخ لأودعه، فقال: أحامل أنت مني أبياتاً إلى ذلك النبيّ الكريم الرؤُوف الرحيم؟ قلت: نعم. فانشد أبياتاً منها:

ألم ترى أني سَئِمت[١] معاشري ... ونفسي وقد أصبحت في الحي راهنا
حييت وفي الأيام للمرء عبرة ... ثلاث مئين ثم تسعين آمنا
وصاحبت أحبار أناروا بعلمهم ... غياهب جهل ماترى فيه طامنا[٢]
وكلهُمُ لما تَعْطمشْتُ قال ليْ ... بأن نبيّاً سوف تلقاه دانيا/[٣]
بمكة والأوثان فيها عزيزة ... فيركسها حتى تراهَا كوامنا
فما زلت أدعوا الله في كل حاضر ... حللت به سِرّاً وجهراً معالنا
وقد خمدت منه شرارة قوتي ... وألقيت شيخاً لا أطيق الشواحنا[٤]
فأنت وربّ البيت ملقي محمدا ... بعامك هذا قد أقام البراهنا
فحيّ رسولَ الله عني فإنني ... على دينه أحيا وإن كنت واهنا

قال: ثم ارتحل أبوبكر الصديق ﷺ وكرَّم وجهه[٥].

---

(١) عند ابن ظفر: قد سئمت.

(٢) عند ابن ظفر: طابنا، وبعده البيت التالي الذي لم يذكر في المخطوط:

وكم عُقْشَليل راهب فوق قائم ... لقيت وما غادرت في البحث كاهنا

(٣) ح/٤٩-ب، وعند ابن ظفر: دائنا.

(٤) عند ابن ظفر:

وأنت ورب البيت تلقى محمداً ... وألفيت شيخا لا أطيق الشواجنا.

(٥) خير البِشر بخير البَشر: ١٤٥-١٤٨، والخبر أورده ابن عساكر (تاريخ دمشق الكبير: ٢١/٣٢).

قصة عمر بن الخطاب ﷺ وإسلامه:

حَكى ابن ظفر قال: كان عمر ﷺ تكفَّل قبل إسلامه لقُريش بقتل النبي ﷺ، ثم مرَّ بقوم من خزاعة عند صنم لهم يتحاكمون إليه، فسألوا عُمر أن يشهد معهم الحكم ففعل، فسمعوا هاتفاً من جوف الصنم:

يأيها الناس ذووا الأجْسَام ... ما أنتم وطائش الأَحلام

ومسند الحُكم إلى الأصنام ... أصبحتم كراتع الأَنعام

أما ترون ما أَرَى أمَاميْ ... من ساطع يجلوا دجى الظلام

قد لاح للناظرين من تهامِ ... وقد بدأ للشائم المسْتام[١]

محمد ذو البرّ والإكرام ... أكرمه الرحمن من إمَامِ

قد جاء بعد الشِرْك بالإسلام ... يأمر بالصلاة والصِّيَامِ

والبرِّ والصِّلات للأرحَام ... ويزجر الناس عن الآثَامِ

فبادروا سبقاً إلى الإسْلام ... بلا فتور وبلا إحجَامِ

قال: ثم تفرَّقوا عنه ولم يحضره أَحد يومئِذٍ إلا أسلم/[٢] بعد[٣].

قال عمر[٤]: انطلق عمر عليه السلام إلى بيت اخته فاطمة وكان بعلها سعيد بن زيد أحد العشرة –رضوان الله عليهم أجمعين– قد أسلم هو وزوجته فاطمة أخت عمر[٥]، وكان خَبَّاب بن الارتّ[٦] يتعاهدهما ويقرئهما القرآن، فوقف عمر على باب اخته فاطمة، فسمع همهمتهم بالقراءة، ففتح الباب ودخل، واستتر

---

(١) عند ابن ظفر: وقد بدا للنّاظر الشامي.

(٢) ح/٥٠–أ.

(٣) ابن ظفر الصقلي، خير البِشر بخير البَشر: ٢١٠–٢١١.

(٤) هكذا في المخطوط، وعند ابن ظفر، ابن عباس.

(٥) ابن ظفر، خير البشر بخير البشر: ٢١١..

(٦) خباب بن الأرت بن جندلة التميمي، سبي في الجاهلية فبيع في مكة، وكان من السابقين الأولين، وعذب بإسلامه، وشهد بدرا وما بعدها، ونزل الكوفة، ومات سنة ٣٧هـ (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/٢٢١–٢٢٢).

منه خباب خوفًا، فقال عمر: إني سمعت همهمة، فما هيَ؟ فقال له سعيد وأخته: كُنا نتحدث. فقال لهما: لا بل كأنكما صبأتما لدين محمد. وأغلظ لهمَا فقال له سعيد: فإن كان الحق معَه فارجعوا اليْه. فقام إليه عمر فوطئَه وطأً شديدًا، فقامت اخته ترده عنه، فلطمها فأدمى وجهها فأغضبها، فقالت: نعم آمنا بمحمد وبما جاء به، ونحن نشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فاصنع ماشئت وما بدا لك. فلما تحقق ذلك عمر منها ورأى الدم قد سال على وجه اخته، رق لها وذل وانكسر، وتذكّر مارأى وسمع من الصنم، وندم وخجل وسأل أخته أن تريه الكتاب الذي كانا يقرأان فيه، وكان يحسن الكتابة، فقالت له: أنت رجسٌ، وكتاب الله لايمسَّه إلا المطهرون، فقام واغتسل وتوضأ، وأتته بالكتاب الذي كان يقرأن فيه،[١] وكان فيه سورة طه، فقرأها إلى أن انتهي إلى قوله/[٢] تَعالَى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاة لِذِكْرِي﴾[٣]، فَأَدركَهُ التَذكّر والهُدَى فَقَالَ لهُمَا: دلَّاني على محمد، لأذهب إليه. فخرج إليه خباب وقال له: ابشر يا ابن الخطاب، فإن رَسول الله ﷺ كان يذكرك ويقول: "اللهم أعزّ الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هاشم"[٤]، وإني لأرجو أن تكون دعوته أجيبت فيك. وكان رسول الله ﷺ في الدَّار التي في أصل الصفَا، وقيل كان في دارِ عمه حمزة، والأول أصح، فجاء عمر الدَّار وعلى الباب حمزة وطلحة وجماعة من الصَّحابة -عليهم السَّلام- فقال حمزة لما رآه: إن يرد الله بعمر خيْراً يُسلم ويتبع النبي ﷺ. قام حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثيابه وحمائل سيفه، وقال:

---

(١) تكررت عبارة " وكان يحسن الكتابة، فقالت له: أنت رجسٌ وكتاب الله لا يمسُّه إلا المطهرون. فقام فاغتسل وتوضأ وأتته بالكتاب" في المخطوط.

(٢) ح/٥٠-ب.

(٣) سورة طه: ١٤.

(٤) الحديث ورد عند الطبراني، المعجم الكبير: ١٠١٩٦-١٩٧، وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/٦١-٦٢).

أما أنت منتهياً حتى ينزل الله بك مَانزل بالوليد من الخزي والنكال. ثم قال ﷺ: "اللَهم أهد عمر بن الخطاب، اللهم أعزّ الدّيْن بعمر بن الخطاب". فقال عمر: أشهد أنك رسُول الله ﷺ. وآمن ﷺ وأعزّ الله به الدّيْن، واسْتجيبَت دعوة رسول الله ﷺ، وحين أسلم عمر ﷺ كبَّر أصحاب رسول الله ﷺ تكبيرة عظيمة سمِعها أهل المسجد،(١) وقال عمر: يارسول الله ألسْنَا على الحق؟ قَال: "بلى، والذيْ نفسِي بيده إنكم على الحق، إن مُتم أو حييتم". فقال: والذِيْ بعثَك بالحق لتَخْرُجنَّ. فخرجوا في صفين حمزة في أحدهما وعُمَر في الآخر حتى دخلوا المسجد، فلما نظرت قريش ذلك أصابتهم كآبَة لم تصبهم قبل مثلها، فسماه رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق(٢).

قال/(٣) صاحب السِّيرَة: بينا عمر ﷺ في المسجد إذْ جاء رجل من العرب، فسأل عَنْهُ، فلما نظر إلى عمر عليه السلام جاءه وسلَّم عليه، ثم جَلس، فقال له عمر: هَلْ أسْلمت؟ قال: نعم ياأمير المؤمنين. قال: لقد كنت في الجاهلية. فقال الرجل: سبحان الله، لقد خلت فيّ، وقلت لي قولا ماأراك قلته لأحد من رعيتك؟ فاسْتَحى عمر وقال: اللهم غَفْراً، قد كنا في الجاهلية على شَرٍّ من هذا، نعبُد الأصنام ونَعْتَنِق الأَوثان، حتَّى أكْرَمْنا الله تعالى برسوله محمد ﷺ وبالإسْلام. قال: ياأمير المؤمنين لقد كنتُ كاهناً في الجاهلية. قال: فأخبروني

(١) ورد خبر إسلام عمر في المصادر، فورد عند ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٢٦٧/٣، وسندها: إسحاق بن يوسف الأزرق عن القاسم بن عثمان عن أنس، وقال الذهبي عن الاسناد: حدث إسحاق الأزرق عن القاسم بن عثمان بقصة إسلام عمر، وهي منكرة جدا (ميزان الاعتدال: ٣٧٥/٣)، وابن هشام، السيرة النبوية: ٢٤٠/١-٢٤١، وهي من رواية ابن إسحاق بدون إسناد، والبيهقي، دلائل النبوة: ١٥٧/٢-١٥٨، وقال محققه إسناده ضعيف..

(٢) أبونعيم الأصفهاني، حلية الأولياء: ٤٠/١، دلائل النبوة: ٣١٧/١، وقال الألباني: إسناده ضعيف جدا (السلسلة الضعيفة: ٧٣/١٤ ح٦٥٣١).

(٣) ح/٥١-أ.

ماجاء به إليك صَاحِبُك؟ قال: جاءني قبل الإسْلام بشهر أو شِيعِة فقال، ألم ترى إلى الجِنّ وإبلاسها، ونفورها من دينها وإياسها، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها، وأنشد:

عجبْت للجن وإبلاسها[١] ... وشدها العيس بإحلاسها

نهوى[٢] إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنوا الجن كأرْجَاسها

فأرحَلْ إلى صفوة من هاشم ... وأرم بعينيك إلى رأسِهَا

قال: ثم ذهب وأتى الليلة القابلة فأنشد:

عجبت للجن وتَرْحالها ... ونصها العيْسَ وأعمالهَا

نهوى إلى مكة تبغي الهدى ... ما مُؤْمِنُوْ الجنّ كَضُلَّالِهَا

ثم أتى الليلة الثالثة فقال:

عجبت للجن وأجْلابِها ... وشهدها العيس بأقتابها

نهوى إلى مكة تبغي الهُدى ... ماحُضَّر الجن كغيابِها/[٣]

قال عمر ﷺ: إني لَعِنْد وَثَنٍ مِنْ أوثانِ الجَاهلية في نفر من قريش، وقد ذَبحَ لَهُ رَجُلٌ منَ العَرب عجلاً، ونحن نَنْتَظِر قَسْمَهُ ليَقْسِمَ لنا منْهُ، إذ سَمِعْنا مِنْ جوف العجل صوتاً قط أنفذ منه، وذلك قبل الإسلام بشَهْر أو شِيْعه، وهو يقول: يادريح، أمر نجيح، رجل يصيح، بلسان فصيح، يقول لاإله إلا الله[٤].

قوله بشهر أو شيْعه أيْ دونه بقليل، وشَيْعُ كُلِّ شَيءٍ تَبَعَهُ، والمشِيْعَةُ الشَّاةُ

(١) عند ابن ظفر: وتقساسها.

(٢) عند ابن ظفر: تهوى، وكذاك في الأبيات التالية.

(٣) ح/٥١-ب، وعند ابن ظفر: (ما زمع الجن كصيابها)، وقد أشار إلى أن شعر الكاهن روي بألفاظ مختلفة

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/١٥٥، ابن ظفر الصقلي، خير البِشر بخير البَشر: ٢١٧-٢١٩، والخبر ورد في صحيح البخاري، الفتح: ٧/٢٥٠-٢٥١، ح٣٨٦٦، والبيهقي، دلائل النبوة: ٢/١٨٠، وقال محققه إسناده صحيح.

تَتْبَعُ الغَنَم لضَعْفِها، وتقولُ، أقمتُ عند زيدٍ شهرا أَوْ شيعَهُ أي مقداره[١].

وروى السُّهيلي هذه الحكاية أطْول من هذه، وذكَر أنّ الكاهن المذكور سواد بن قارب الدَّوْسِيْ[٢]، وأنه أنشد لرسول الله ﷺ:

أتاني نجيٌّ بعد هُدْو وَرَقْدَةٍ ... ولَمْ يَكُ فيما قد بلوت بكاذب

ثلاث ليالٍ قوله كل ليْلةٍ ... أتاك نبي من لؤي ابن غالب

فرفعَّتُ إذْ ذاك الازار وشمرت ... بي العِرْمسُ الوجنا ضحوك السباسب[٣]

فأشهد أنَّ الله لا رب غيره ... وأنك مأمون على كل غائب

وأنك أدنَى المرسَلين وسيلة ... من الله يا ابن الأكرمين الأطايب

فمرنا بما يأتيك من وحي ربنا ... وإن كان فيها جئت شئت الذَّوائب[٤]

وكن لي شفيعاً يوم أرجو شفاعة ... بمعنى فسلا عن سواد بن قارب[٥]

وروي أن هذا الرجل حين قدم على عمر رضي الله عنه مازحه عمر عليه السلام فقال له: ما فعلت كهانتك يا سواد؟ فغضب وقال له: لقد كنت أنا وأنت على شر من هذا، من عبادة الأصنام وأكل الميتات، أفتعيرني بأمر قد تبت منه. فقال عمر: اللهم غفرا، اللهم/[٦] غفراً[٧].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب: ٨/١٨٨-١٨٩.

(٢) الروض الأنف: ٢/٣٢٩.

(٣) العرمس: الناقة الصلبة، والسباسب: المفازة أو الأرض (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٢٣، ٧١٩).

(٤) الذوائب: جمع ذؤابة وهي الناصية وأعلى الشيء (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٠٨).

(٥) الروض الأنف: ٢/٣٢١-٣٢٢، البيهقي، دلائل النبوة: ٢١٨١-١٨٢.

(٦) ح/٥٢-أ.

(٧) السهيلي، الروض الأنف: ٢/٣١٩-٣٢٠، وقد وردت روايات عدة في خبر عند البيهقي (دلائل النبوة: ٢/١٨١-١٨٥)

قصة إلياس عليه السلام واجتماعه بالنبي ﷺ:

رَوَى السهيْلِي فِي كِتَاب الإعلام عن أنس قالَ: غزونا مع رسولِ الله ﷺ حتى إذا كنا بفج[1] الناقة عند الحِجْرِ إذْ نحن بصَوتٍ يقول: اللهم اجعلنِي مِن أمة محمد المَرحومَة المغفورَ لهَا، المثوبِ عليها المستجاب لها. فقالَ النّبِي ﷺ: "يا أنس، أنظر ماهذا الصوت؟". فدخلت الجبل، فإذا أنا برجل أبيض الرأس وَاللحية، عليهِ ثيابٌ بيضٌ، طوله أكثر من ثلَاثمائة ذراع، فقال لي: أنت رسول النبّي ﷺ؟ قلت: نعم. قال: ارجِع إليه فأقرِئه منيْ السلام، وَقُل له: هذا أخوك إلياس، يريد أن يلقاك؟ فجاء النّبيّ ﷺ وأنا معَهُ، حتى إذا كُنّا قريْباَ منه تقدمَ النبِيّ ﷺ وتأخرت، فتحدثا طويلًا، فنزل عليهما من السّماء شبيْه السفرة، فدعواني، فأكلت معهما، فإذا بها كَمْأةٌ ورمانٌ وكرفسٌ[2]، فلما أكلت قمت فتنحيت، وجاءت سَحَابَةٌ وَاحتملته، وَأنا أنظر إلى بياض ثيابه، وسارت قِبَل الشام، فقلت للنبيّ ﷺ: بأبي أنت وأُمي، هذا الذيْ أكلناه نزل من السّمَاء؟ فقالَ النبيّ ﷺ: لقد سَألته عنه، فقال: إن جبريل عليه السلام أتاني به، وكذلك يأتيني بمثله كل أربعين يوماً من عند الله عز وجل[3].

قصة الطفيل بن عمرو الدَّوسِي:

قالَ صاحب السِيرة: كان الطفيل يحدث أنه قدم مكة ورسول اللهِ ﷺ بها، فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل شريفا شاعراً لِبيباً، فقالوا له:

---

(١) الفج: الطريق الواسع (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٤٣).

(٢) الكرفس من البقوليات (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٧٣٥).

(٣) لم أجدها في المصدر الذي أحال إليه المؤلف، ووردت الرواية عند الحاكم وابن حجر والسيوطي، وصححها الحاكم ولكن الذهبي قال: موضوع، وقال ابن الجوزي: موضوع، ونقل السيوطي تضعيف البيهقي لها، وساق ابن حجر سند ابن أبي الدنيا، ثم نقل كلام ابن الجوزي في الرواية. (المستدرك على الصحيحين: ٦١٧/٢، الموضوعات: ٢٠٠/١، الإصابة: ٢٦٣/٢-٢٦٤، الخصائص الكبرى: ١٠٩/٢)

ياطفيْل،/[١] إنكَ قدمت بلادك وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا، وفرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وَإنما قوله كالسحرِ، يفرق بين الرجل وأبيه، وبين الرجل وأخيه، وبين الرجل وزوجته، وَإنَّا نَخشى عليك وعلى قومك منه، ونسألك أن لَا تجتمع به، ولا تكلمه، ولا تسمع منه شيئا. قال: فواللهِ ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا، ولا أكلمه حتى إني حَشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرفساً[٢]، وغدوتُ إلى المسجد ورسول اللهِ ﷺ قائما يُصلي عند الكعبة، فقمت قريباً منه، فأَبى اللهُ إلا يسمعني بعض قوله، فسمعت كلاماً حَسَنًا، فقلت فِي نفسي: ثكلتْ الطفيل أمه، والله إني لرجل شاعر ومَا يخفى علي الحسن من القبيح، فما يمنعنِي أن أسمع من هذا الرجل ما يقول، فإن كان حَسَنًا قبلته، وإن كان قبيحاً تَركته. فمكثت حتى انْصَرفَ رسول الله ﷺ إلى منزله، فذهبتُ إليه فقلت: يامحمد، إن قومك قالوا لي كذا وكذا، وما برحوا يخوفوني أمرك حتى إني سددت أذني بكرفس لئلا أسمع كلامك، ثم أبى الله إلا أن يسمعني، فسمعت قولاً حسنًا، فاعْرِض عليَّ أمرك؟ فعرض عليَّ رسول اللهِ ﷺ الإسْلامَ، وتلا عليَّ القرآن، فلا والله ما سمعت قولا أحسَن منه، وَلا أمراً أعدَلَ منه، فأسلمت وشهادة الحق، وقلت: يانبي اللهِ، إني امْرؤ مُطَاعٌ في قوميْ، وأنا راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام، فادع اللهَ أن يجعل لي آية تكون عونًا عليهم فيما أدعوهم إليهم. فقال: "اللهم اجعل له آية". قال: فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنيَّة تطلعني/[٣] عليهم وقع نور بين عينيَّ مثل المِصْباح، فقلت: اللهم في غير وجهي، إني أخشى أن يظنوا أنها مُثْلة وقعت في وجهي لفراق دينهم. فتحول ذلك النور في رأس سَوْطيْ، فجعل قوميْ ينظرون ذلك النور في سوطيْ كالقنديل المعلق، وإذا أنا هابط إليهم من

---

(١) ح/٥٢-ب.

(٢) الكرفس: القطن (الفيروز آبادي: القاموس المحيط: ٧٣٥).

(٣) ح/٥٣-أ.

الثنيَّة حتى جئتهم فأصبحت فيهم، فلما أتاني أبي، وكان شيخاً كبيراً، فقلت: إليك عنيْ، فلست منك ولست مني. فقال: لِمَ يابُني؟ قلت: لأني أسلمت وتبعت دين محمد ﷺ. فقال يابني فديني دينك. قلتُ: فاغْتَسِلْ، حتى أعلمك ما علمنيه رسول الله ﷺ. فاغتسَل وطَهَّر ثِيَابه، ثم جاء، فعرضت عليه الإسلام، فأسلم، قال: ثم أتَتْني صاحبتي، فقلت لها: إليك عَنّيْ فلست منكِ ولستِ مني؟ قالت: ولم فداك أبي وأمي؟ قلت: قد فرّق بيني وبينك الإسلام. فقالت: دِيني دينك. قلت: فاذهبي وتطهريْ. فذهبت وتطهرت ثم عادت، فعرضت عليها الإسلام، فأسْلمتْ، ثم دعوت دَوْساً إلى الإسلام، فأبطأُوا عليَّ، فأتيت رسول الله ﷺ بمكة، فقلت: يارسول الله إنني قد غلبني على دَوْس الزنا، فادع الله عليهم. فقال: "اللهم اهد دوساً، ارجع إلى قومك فادعهم إلى الإسلام، وارفق بهمْ". قال، فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينَة، ومضت بَدْر وأحُد والخندق، ثم قدمت إلى رسول الله ﷺ بمن أسلم معيْ من قومي، ورسول الله ﷺ بخيبر، فأسهم لنا مع المسلمين،/[1] ثم لم أزل مع رسول اللهِ ﷺ حتى فتح الله عليه مكة، قلت: يارسول الله ابعثني إلى بلاد ذيْ الكفين –وهو صنم لعمرو بن حمَمَة[2]– لأحرقه. فخرج إليْه، فجعل يوقد عليه النار حتى لم يبق له عين ولا أثر، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ، فكان معه في المدينَة حتى قبض رسُول الله ﷺ، فلما ارتددتِ العرب خرج مع[3] المسلمين فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ومن أرض نجد كلها، ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة[4] ومعه عمرو ابنُه، فرأى رُؤيا وهو متوجه إلى اليمامَة[5]، فقال

(١) ح/٥٣-ب.
(٢) (حممة) مكررة وإحداهما مشطوبة في المخطوط.
(٣) في المخطوط (من).
(٤) اليمامة: كانت مركز مسيلمة الكذاب في نجد (محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٣٠١).
(٥) عبارة (ومعه عمرو ابنه فر) مشطوبة.

لأصحابه: إني رأيت رُؤيا هَالتني، رأيت أن رأسي حُلقَ، وأنه خرج من فمي طائر، وأنه لقيتني امرأة فأدخلتني في فرجها، وأن ابني عمراً طلبني طلباً حثيثا، ثم إني رأيته حُبِسَ عني. فقالوا: خيراً يكون، فقال: أمَّا أنا فإنّي أولت ذلك. فقالوا: بماذا؟ قال: أَمّا حلق رأسي فوضعه عن بدني، وأمَّا الطائر فروحي، وأما المرأة التي أدخلتني في فرجها فالأرض تحفر لي وأُدفن فيها، وأما طلب ابني إيايْ ثم حبسه عني، فإني أراه سيجهد في لقائي، وأن يصيبه ما أَصَابني، ويحتبس ولا يلحقني. قال: فقتل -رحمه الله تعالى- شهيدا باليمامة، وجرح ابنه جراحة شديدة، ثم عافاه الله تعالى منها، ثم قتل عام اليرموك في زمن عمر ﷺ(١).

وقيل خرَّج البخاريْ قال: جاء الطفيْل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله إن دوساً قد هلكت عَصَتْ وأبت، فادع الله عليهم. فظن الناس أنه يدعو عليهم، فقال: "اللهم اهد دوساً وأْتِ بهم"(٢).

ورى أبو/(٣) هريرة قال: قال لي رسول الله ﷺ: "ممن أنت؟" قلت: من دوس. قال: "ماكنت أرى في دوس أحداً فيه خير"(٤).

قصة الأراشِي مع أبي جهل:

قال صاحب السيرة: قدم رجل من أراش(٥)، يقال له أراشة بإبل له مكة، فابتاعها منه أَبُوجَهْلٍ وَمَطَلَهُ بأثمانها، فأقبل الأراشيْ حتى دخل المسجد، ووقف على نادي قريش، ورسول الله ﷺ في ناحية المسجد، فقال: يامعشر قريش من رَجُل يؤديْنيْ على أبي الحَكمِ ابن هشام، فإني رجل غريب ابن

(١) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٢٦٤-٢٦٧.
(٢) صحيح البخاري، في الجهاد والسير، ب١٠٠: فتح الباري: ٦/١٥٢-١٥٣ح٢٩٣٧.
(٣) ح/٥٤-أ.
(٤) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٣٠٢، سنن الترمذي: ٥/٦٨٥ وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني (ح٣٨٣٨).
(٥) ذكره ياقوت ولم يزد على الإشارة بأنه موضع (معجم البلدان: ١/١٣٤).

سبيل، وقد غلبني على حقي؟ فقال له بعض أهل المسجد: أترى ذلك الرجل – يشيرون إلى النبي ﷺ، وهم يهزؤُون به لما يعلمون بينه وبين أبيْ جهل من العداوة–، اذهب إليه فإنه يؤديك عليه. فأقبل الأراشيْ حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال له: ياعبد الله إنَّ أبَاالحَكم ابنَ هشَام قد غلبني على حَقّ لي قِبَلَهُ، وأنا غريب وابن سبيل، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه يأخذ لي حقي منه، فأشارُوا إليك، فخذ لي حقي منه، يرحمك الله. فقال رسول الله ﷺ: انطلق. وقام معه، فلما رآه القوم قد قام معه قالوا لِرجُل ممن: اتبعه فانظر ماذا يصنع؟

قال: وخرج رسول الله ﷺ حتى جاء، فضرب على أبي جهل بابه، فقال: من؟ قال: محمد. فخرج إليه وما في وجهه من رائحة، قد انتقع لونه[١]، فقال له: أعط هذا الرجل حقه؟ قال: نعم لاتبرح حتى أعطيه. فدخل وخرج إليه بحقه، فأعطاه إياه، ثم انصرف رسول الله ﷺ وقال للأراشي: شأنك. فأقبل الأراشيْ/[٢] حتى وقف على ذلك المجلس، وقال: جزا الله الرجل عني خيْرا، فقد والله أخذ لي حقي. وجاء الرجل الذي بعثوه ينظر الأمر، فأخبر بذلك، ثم لم يلبث أن جاء أبوجهل، فقال له القوم: ويلك مارأينا كصنيعك اليوم؟ فقال: والله ماهُوَ إلا أن ضرب علي بابي، وسمعت صوته ملئت رعباً، ثم خرجت إليه، وإن فوق رأسه لفحلاً من الإبل، مارأيت مثل هامته ولا قَصْرَتِهِ[٣] ولا أنْيَابِهِ، ولو والله أبيت لأكلني[٤].

قال السُّهيْليْ: معنى يُؤَديني أي يُعينني، وهو من الأداة التي يتوصل بها الأنسان الي مايُريد، وقيل أن الهمزة بدل من العين، وهو من يعديْ أي يزيل

(١) انتقع: تغير من الخوف (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٧٩٠).
(٢) ح/٥٤-ب.
(٣) القصرة: العنق وأصل الرقبة (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٥٩/٢).
(٤) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢٣٢-٢٣٣، ابن هشام، السيرة النبوية: ٢٦٩/١-٢٧٠، والرواية عند البيهقي (دلائل النبوة: ١٣٩/٢-١٤٠).

العدوان[١]، قال الله ﷻ ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[٢]، قال أهل العلم: وهم خمسة، الأسود بن المطلب، والأسود بن عبديغوث، والوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، والحارث بن الطُّلاطلة، -والطُّلاطلة هي أمه-، وكانوا يبالغون في أذية رسول الله ﷺ، فكانوا ذوي أنساب وشرف في قومهم، فأمَّا الأسود بن المطلب وهو أبوزمعة فإن رسول الله ﷺ دعا عليه لما بلغه من أذاه له واستهزائه به وتكذيبه إياه، فقال: "اللهم اذهب بصره واثكله[٣] ولده"، فاستجاب الله تعالى فيه وأما الأسود ابن عبديغوث وبقية المستهزئين، فإنَّ جبريل أتى النبي ﷺ وهو يطوف بالبيت، فوقف إلى جانبه فمرَّ الأسود بن عبدالمطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء، فعمي ثم هلك ولده، وأما الأسود بن عبديغوث فمرَّ بهما/[٤] فأشار إلى بطنه فأستسقى[٥] فمات، ومرَّ به الوليد بن المغيرة فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعبه كان أصابه قبل ذلك بسنين فانتقض عليه فهلك، ومرَّ به العاص بن وائل فأشار إلى أخمص[٦] قَدَميه، فخرج إلى الطائف على حمار له، فربض به فدخلت في أخمص رجله شوكة فهلك منها[٧]، وكفى الله ﷻ نبيه محمدا ﷺ أذاهم بكرمه تعالى.

قال صاحب السيرة: اجتمع قريش في الحرم فقال أبوجهل: يامعشر قريش

---

(١) الروض الأنف: ٣/٣٨٨.

(٢) سورة الحجر: ٩٤-٩٥.

(٣) الثكل: الموت، أو فقد الحبيب (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٢٥٧).

(٤) ح/٥٥-أ.

(٥) استسقى بطنه: حصل فيه الماء الأصفر (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٧٨٩).

(٦) الأخمص من القدم: الذي لايلصق بالأرض منه عند الوطء (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥٣٤).

(٧) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢٩١، ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/٢٩٦.

إن محمداً قد أَبى إلاّ ماترون من عيب ديننا وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا، وأني أعاهد الله لأجلسنَّ له عند الحِجْر، فإذا سَجَد في صلاته رميت عليه حَجَرا فَضَخْتُ[١] به رأسه، وليصنع بنو عبدمناف مابدا لهم، فأسلموني أوْ امنعوني. فقال: لانسلمك أبداً، فامض لما تُريد. فلما أصبح أبوجهل أخذ حجراً كما وصف، ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو، وكانت قبلته يومئذ بمكة إلى الشام، يصلي بين الركن اليمانيْ والأسود، ويجعل الكعبة بينه وبين الشام، وقال رسول الله ﷺ، وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبوجهل فاعل، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبوجهل الحجر، ثم أقبل نحو رسول الله ﷺ، فلما دنا منه رجع منهزماً منتقعاً لونه مرعوباً قد يبسَتْ يداه على حَجَره حتى قذف الحَجَر من يده، فقامت إليه قُريش وقالوا له: ويلك/[٢] ياأبا الحَكم مالك وأي شيء دهَاك؟ فقال: والله حين دنوت من محمد والحَجر بيَديْ، عرض لي دونَهُ فحْلٌ من الإبل، مارأيت مثل هامته ولا قَصرته وَلا أنيابه، فهمَّ أن يأكلني، ففررت هاربا[٣].

وخرج البخاري عن بن عباس قال: قال أبوجهل: إني رأيت محمداً يُصَلي عند البيت، لأطأنَّ عُنقَه. فبلغ ذلك رسُولُ الله ﷺ فقال: "لو فعل ذلك لأَخَذَتْه الملائكة"[٤]، زاد الترمذي: "عياناً"[٥]، وفي مسلم: "لاختطفته الملائكة عُضْواً عضوا"[٦].

---

(١) في المخطوط (فضخت) والصحيح ما أثبته، والفضْخ: كسر كل شيء أَجوف نحو الرأْس. (ابن منظور، لسان العرب: ٣/٤٥).

(٢) ح/٥٥-ب.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٢٠٩، وقال محققه: اسناده ضعيف، وقد أورده البيهقي، وقال محققه: صحيح لغيره (دلائل النبوة: ٢/١٣٦-١٣٧).

(٤) صحيح البخاري، في التفسير، ب٣٦٧، فتح الباري: ٦/٢١٦ ح٤٩٥٨.

(٥) سنن الترمذي، في أبواب تفسير القرآن: ٥/٤٤٣ ح٣٣٤٨.

(٦) صحيح مسلم، في صفة القيامة والجنة والنار، ب٦: ٤/٢١٥٤ ح٢٧٩٧.

قصة غُورث بن الحارث:

ذكر صاحب السِّيرة في غزوة نَجْد، وهي ذات الرِّقاع، أن رجلاً من بني مُحارب يُقال له غَوْرَث قال لقومه من غطفان: ألا أقتل لكم محمداً؟ قالوا: بَلى، وكيف تقتله؟ قال: أفتِكُ به. فأقبل إلى رسول الله ﷺ فقال: يامحمد أأنظر إلى سَيْفك هذا؟ قال: نعم. وكان مُحَلَّى بفضَّة، فأخذه فاسْتَلَّهُ، ثم جَعَلَ يهزه وَيَهمّ به، وقال: أمَا تخافني؟ قال: لا، ومَا أَخاف منك. قال: أمَا تخافني وفي يَدي السيف؟ قال: لا، يمنعني الله منك. فعمد إلى سيف رسول الله ﷺ فرده عليه، فأنزل الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾(١)(٢).

وفي رواية، فقام بالسَّيف على رسول الله ﷺ فلما رآه، قال: "اللهم اكْفِنِيه بما شئت"، فانكبَّ لوجهه من زلخة زُلخَها بين كتفيه، وندر(٣) سيفه من يده. قال: والزلخة وجع في الظَّهْر(٤).

قصة فضاله بن عمر بن الملواح/(٥) كان أراد قتل النبيّ ﷺ وهو يطوف بالبيت عام الفتح، فلما دنى منه قال رسول الله ﷺ: فضالة؟ قال: نعَم. قال: ماكنت تحدث بِه نفسك؟ قال: لا شيء، كنت أذكر الله؟ فضحك النبي ﷺ ثم قال: استغفر الله. قال: ثم وضع يدَهُ على صَدْري فسكن قلبي، فوالله مارفع يدَهُ

(١) سورة المائدة: ١١

(٢) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٣٨٧-٣٨٨، ابن هشام، السيرة النبوية: ١٤٦/٣، وأصل الرواية في البخاري مع الفتح: ٦٠٢/٧-٦٠٣ ح٤١٣٦.

(٣) الزلخة: هو وجَعٌ يأخُذ في الظَّهر لا يتحركُ الإنسانُ من شِدَّته، ندر: سَقَطَ ووَقَع (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٧٢٨/١، ٧٢٥/٢).

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٤٣٥.

(٥) ح/٥٦-أ.

عن صَدْري حتى مَامن خلق الله تعالى شيء أحب إليَّ منه[١].

قصة شيبَة الداري[٢]، قال: لما كان في غزوة حنين قال شيْبة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدَّار، وكان أبوه قتل يَوْم أحد: اليوم آخذ بثأريْ وبثأر أَبي من محمد. قال: فأدرت برسول الله ﷺ لأقتلَه، فأقبل شيء حتى تغشَّى فؤَادِي، فلم أطق ذلك، وعلمت أنه ممنوع مني. وقيل: أنه أَتى من خلف رسول الله ﷺ ورفع سيفه ليضربه، فلما دنى منه ارتفع إليه شُوَاظ[٣] من نار أسْرَع من البرق، فولى هارباً، قال: فأحسَّ النبي ﷺ بي فدعاني، فوضع يده على صدري، وهو أبغض الخلق إليَّ، فوالله مارفعها إلا وهو أحب الخلق إليَّ، وقال: أدن فقاتل. فتقدمت أمامه أضرب بسيفي وأقيه بنفسي، ولو لقيت أبي تلك الساعة لأوقعت به دونه[٤].

قصة عامر بن الطفيل وأزيد بن قيس:

قال صاحب السِّيرة في وفد بني عامر: قدم على رسول الله ﷺ وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأزيد[٥] بن قيس وجُبار بن سَلْمى، وكان هؤلاء الثلاثة رُؤُساء القوم وشياطينهم، فقدم عامر بن الطفيل عدوُّ الله على رسول

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٤٤١-٤٤٢، وأورد الخبر ابن عبدالبر، وابن حجر وعزاها لابن عبدالبر وللقاضي عياض (الدرر: ٢٢٢، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٨٥/٥).

(٢) شيبة بن عثمان بن أبي طلحة القرشي العبدري، وهو الأوقص، أسلم يوم الفتح، ودفع له النبي ﷺ ولعثمان بن طلحة مفتاح الكعبة، مات سنة ٥٩هـ (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٩٨/٣-٣٠٠).

(٣) الشواظ: لهب لا دخان فيه (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٨٩٩)..

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٤٤١، وقد ورد الخبر عند الطبراني، وقال الهيثمي: فيه أبوبكر الهذلي وهو ضعيف، والبيهقي وقال محققه إسناده ضعيف (المعجم الكبير: ٣٩٨/٧، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ١٨٤/٦، دلائل النبوة: ١٠٩/٥-١١٠).

(٥) في المخطوط (أزيد) وهو تصحيف كما يظهر في النص، وهو عند ابن هشام: أربد.

الله/(١) ﷺ وهو يريد الغدر به، وقد قاله له قومه: ياعامر إن الناس قد أسلموا، فأسْلِم؟ قال: والله لقد كنت آليت أن لاأنتهي حتى يتبع العرب قدمي، فأنا اتبع عقب هذا الفتى من قُريش؟ ثم قال: لا، أريد إذا قدمنا على الرجل، فإني شاغل منك وجهه، فاعلُهُ بالسيف. فلما قدموا على رسول الله ﷺ، قال له عامر بن الطفيل: يامحمد حَالِّني؟ قَال: "لا والله حتى تؤمن بالله وحده". وجعل يُكلمه وينظر من أزيَد مَاكان أمَرهُ، فجعل أزيد لايجيز شيئا، فلما رأى عامر مَايصنع أزيد، قال: يامحمد حالِّني؟ قال: "لا حتى تؤمن بالله لاشريك له". فلما أَبى عليه رَسول الله ﷺ، قال: أمَا والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاَ. فلما ولى، قال رسول الله: "اللهم اكفني عامر بن الطفيل". فلما خَرجُوْا من عند رسول الله ﷺ، قال عامر لأزْيَد: ويلك ياأزيد، أين مَاكنت أمَرْتُكَ به، والله ماكان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك، وأيمُ الله لاأخافك بعد اليوم أبداً. قال: لاأبا لك لاتعجل عليَّ، والله ماهممت بالذي أمرتني به من أمر، إلا دخلت بيني وبين الرجل، حتى ما أرى غيرك، أَفأضْربك بسيفي؟ وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق، بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله تعالى في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يقول: اغده كغدة البعير، في بيت امرأة من بني سلول. ثم خرج أصحابه حين وَارُوه حتى قدموا أرض/(٢) بني عامر فأتَاهُمْ قومهم، وقالوا: ما ورآك يا أزيدُ؟ فتكلم بكلام سوء، ثم خرج بعد مقالته بيوم أو يومَين ومعه جمل له يبيعه، فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما(٣).

قصة دعثور بن الحارث(٤): ذكر القاضي عياض -رحمه الله تعالى- في

---

(١) ح/٥٦-ب.

(٢) ح/٥٧-أ.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية: ٤/٤٣٩-٤٤٠، وقد ورد جزء من الخبر عند البخاري والبيهقي (صحيح البخاري مع الفتح: ٧/٥٤٦، دلائل النبوة: ٥/٢٤٤)

(٤) دعثور بن الحارث الغطفاني (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/٣٢٤)

الشفا، أنه أسلم، فلما رجع إلى قومه الذين أغزوه، وكان سيدَهُمْ وأشجعَهم، وكان وعَدَهم أنه يقتل رسول الله ﷺ قالوا: أين ما كنت تقول، وقد أمكنك أن تَغْتَاله في الحرب؟ فقال: إني نظرت إلى رجل أبيض طويل القامة، دفع في صَدْريْ فوقعت لظَهري، وسقط السَّيف من يديْ، فعلمت أنه ملك وأسلمت(١).

وروي أن النبي ﷺ أتى شجرة فقيَّل تحتها، فأتاه أعرابي فاخترط سيفَه وقال: من يمنعك مني؟ فقال: الله. فأرعدت يد البدويْ، وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دمَاغه وهلك(٢).

قصة الحكم بن أبي العاص(٣):

روى القاضي عياض –رحمه الله تعالى–: أن الحكم بن أبي العاص تواعد مع جماعة على النبي ﷺ، فلمَّا رأَوه سمعوا صوتاً من خلفهم، وقال، ماظنَنَّا أنه بقي بتهامة أحد، فوقعنا مغشيا علينا، فما أفقنا حتى رجع إلى أهله، ثم تواعدنا ليلة أخرى حتى إذا رأيناه جاءت الصفا والمروة فحالتا بيننا وبينه(٤).

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٤٣٤-٤٣٥، والخبر أورد البيهقي من طريق الواقدي (دلائل النبوة: ٣/١٣٣-١٣٤).

(٢) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٤٣٤، وقد رواها الطبري بسنده عن كعب القرظي مرسلة (جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٦/٣٦٦

(٣) الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي، عم عثمان بن عفان ﷺ، ووالد مروان، أسلم يوم الفتح، مات في خلافة عثمان (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/٩١-٩٢).

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٤٣٦، وقال محققه إسناده جيد، والرواية وردت عند الطبراني ولأصفهاني، وقال الهيثمي عن رواية الطبراني: رجاله ثقات، غير بنت الحكم فلم أعرفها (المعجم الكبير: ٣/٢١٣، دلائل النبوة: ٢/٧٧٠، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٨/٢٢٧).

وروى القاضي عياضُ عن السمرقندي[١]، أن رجلا من بني المغيرة أتى النبي ﷺ ليقتله، فلما دنى منه أعمى الله بصره/[٢] فلم يَر النبي ﷺ وأنه ليسمع قوله وكلامه، فرجع إلى أصحابه فلم يرهم وهم أمامه حتى نادوه، وفيه وفي أبي جهل نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالا﴾ إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[٣]، وزاد القاضي عياض في قصة أبي جهل حين واعد قريشاً أن يطرح الصخرة على النبي ﷺ، أن الصخرة لزقت بيده ويبسَت يده إلى عنقه، فرجع القَهْقَري[٤]، وسأل النبي ﷺ أن يدعو بفكاك يده، ففعل فانطلقت يده[٥].

وقصة الشاة المسمومة مشهورة وإخبار ذراعها له عليه السلام أنه مسموم، فقال: إن هذا الذراع يخبرني، أنه مسموم[٦].

ومعجزات النبي ﷺ عدد النجوم، وأشهر من الشمس، والشمس لاتخفَى بكل مكان.

فمنها **قصة جابر والشجرة**

روَى القاضي عياض في الصحيح من حديث جابر، ذهب رسول الله ﷺ لقضاء حاجته، فلم ير شيئا يستتر به، فإذا بشجرتين بشاطئ الواديْ، فانطلق

---

(١) لإمام الفقيه المحدث الزاهد أبو الليث، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي، صاحب كتاب "تنبيه الغافلين" وله كتاب "الفتاوى"، توفي سنة ٣٧٥هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٦/٣٢٢-٣٢٣).

(٢) ح/٥٧-ب.

(٣) سورة يس: ٨-٩، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٤٣٩.

(٤) القَهْقَرَي: هو الْمَشيُ إلى خَلْف من غير أن يُعيد وجْهَه إلى جِهة مَشْيه. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/٥٠٦)

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٤٣٩.

(٦) "فقال: إن هذا الذراع يخبرني، أنه مسموم" مكرر في المخطوط، وهو عند ابن هشام في السيرة النبوية: ٣/٢٥٤، ولفظه: "إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم"

رسول الله ﷺ إلى إحداهما، فأخذ بغصن من أغصانها وقال: "إنقاذي عليَّ بإذن الله تعالى". فانقادت معه كالبعير المخشوش[١] الذيْ يصانع قائده، وذكر أنه فعل بالأخرى مثل ذلك حتى إذا كان بالمنصف بينهما، قال: "التَئما[٢] عليَّ بإذن الله". فالتَأمتا، وفيه أنه رأى رسول الله ﷺ وقَف وقفة فقال برأسه كذا، وأشار الراوي برأسه يميناً وشمالا، فإذا الشجرتان/[٣] قد افترقنا[٤]، وهذا طرف من حديث مسلم خرجه عن أبي السِّرّ[٥]، وهو حديث طويل مشهور، يتضمن معجزات كثيرة[٦].

حديث أسامة بن زيد قال: قال لي رسول الله ﷺ في بعض مغازيه: هل يعني مكانا لحاجته؟ فقلت: إن الوادي مافيه موضع بالناس. فقال: "هل ترى من نخل أو حجارة؟" فقلت: أرى نخيلا متقاربات. قال: "انطلق، وقل لهنَّ أنَّ رسول الله ﷺ يأمركنَّ أن تأتين لقضاء حَاجته، وقُل للحجارة مثل ذلك". قال فمضيت، فقلت لهنَّ، فوالذي بعثه بالحق، لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن، ورأيت الحجارة يتقاربن ويُسْرعن حتى صِرْن ركاماً، فلما قضى حاجته قال ليْ: "قل لهنَّ يعدن إلى مواضعهنَّ بإذن الله تعالى"[٧].

---

(١) البعير المَخْشُوش: هو الذي جُعل في أنفه الخِشاشُ، والخِشاش مُشْتقٌّ من خَشّ في الشيء إذا دَخَل فيه لأنهُ يُدخَل في أنف البَعير (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٩٢/١).

(٢) لام: جمع بينهما (النووي، شرح صحيح مسلم: ١٤٣/١٦).

(٣) ح/٥٨-أ.

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٣٦٤-٣٦٥.

(٥) هكذا في المخطوط، والصحيح: أبو اليَسَر، وهو كعب بن عمرو بن عباد الأنصاري السَلَمي، مشهور بكنيته، شهد العقبة وبدرا، مات بالمدينة سنة ٥٥هـ (بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣٨٠/٧-٣٨١)

(٦) صحيح مسلم، في الزهد والرقائق، ب١٨: ٢٣٠١/٤-٢٣٠٨ ح٣٠٠٦-٣٠١٤.

(٧) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٣٦٥، وحسنه محققه، وهو عند البيهقي وقال محققه: إسناده ضعيف (دلائل النبوة: ٢٤/٦-٢٥).

حديث السّدرة: حكى القاضي عياض عن ابن فورك[١] أن النبي ﷺ في غزوة الطائف ليلاً وَهو وسِنٌ[٢]، فاعترضته سدرة[٣] فانفرجَتْ له نصفين حتى جاز بينهما، وبقيت على ساقين إلى يومنا هذا، وهي هناك معروفة معظمة[٤] يزورها الناس ويتبركون بها.

قصة تسليم الحجَر:

قال صاحب السِيرة: كان رسول الله ﷺ في مَبْدَأ الوحي لا يمرُّ بحجرٍ ولا مدر[٥] إلا قال: السلام عليك يارسول الله. فيلتفت يميناً وشمالا فلا يرى أحداً إلا الشجر والحجارة[٦].

وخرج مُسْلم أن رسول الله ﷺ قال: "إني لأعرف حجراً كان يُسَلِّم عليَّ قبل أن أُبْعَث، إني لأعرفه الآن"[٧].

وخرج البخاري ومسلم/[٨] عن[٩] مسروق[١٠] وقد سأله عبدالرحمن بنُ

---

(١) الإمام العلامة الصالح، شيخ المتكلمين، أبو بكر، محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، صاحب التصانيف، وكان أشعريا، توفي سنة ٤٠٤هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٧/٢١٤-٢١٦).

(٢) الوسن: أول النوم (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢/٨٥٠).

(٣) السدرة: واحدة شجر النبق (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١/٧٦٥).

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٣٦٧، ولم يعزه السيوطي لأحد (مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا: ١٢٥).

(٥) المدر: قطع الطين اليابس (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٦٠٩).

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/١٧٠، وقال محققه: في إسناده ضعف.

(٧) صحيح مسلم، في الفضائل، ب١: ٤/١٧٨٢ ح٢٢٧٧.

(٨) ح/٥٨-ب.

(٩) في بداية اللوحة سطرين مشطوبين وهما نص الحديث السابق.

(١٠) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، من أهل الكوفة، ثقة فقيه عابد، مخضرم، من كبار التابعين، مات سنة ٦٢ أو ٦٣هـ (ابن حجر، تقريب التهذيب: ٥٢٨ ح٦٦٠١).

عبدالله بن مَسْعُود[١]: من آذَن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن؟ فقال: حدثني أبوك -يعني عبدالله بن مسعود- أنه قال: "آذَنتْ بهم شجرة[٢].

وأمَّا إيمان الجن به تلك الليلة فمشهور، مذكور في التفاسير وكُتبِ الأحاديث، ونطق به القرآن العزيز.

وخرّج البخاري ومسلم والترمذي، أن الجِنَّ الذين مَرُّوا بتهامة والنبي ﷺ يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن اسْتَمَعُوْا له، وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء. وهم من جن نَصيبِين، فرجعوا إلى قومهم فقالوا: ياقومنا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾[٣] فأنزل الله تعالى ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ السورة[٤][٥].

حديث ركانة ومصارعته:

قال صاحب السِيرة، كان ركانة بن عبديزيد بن هاشم بن عبدمناف أشد قريشاً قوة، فخلا يوماً برسول الله ﷺ في بعض شعاب مكة، فقال له رسول الله ﷺ: "ياركانة ألا تَتَّقِ[٦] الله تعالى وتقبل ما أدعوك إليه؟"، قال: إني لو أعلم أن الَذي تقول حق لأتَّبعتكَ، فقال رسول الله ﷺ: "أفرأيت أن صَرعتك أتعلم أن

---

(١) عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود الهذلي، من أهل الكوفة، ثقة، من صغارك بار التابعين، مات سنة ٧٩هـ، وقد سمع من أبيه ولكن شيئا يسيرا (ابن حجر، تقريب التهذيب: ٣٤٤ ت٣٩٢٤).

(٢) صحيح البخاري، في مناقب الأنصار، ب٣٢، فتح الباري: ٢٤١/٧ ح٣٨٥٩، صحيح مسلم، في الصلاة، ب٣٣: ٣٣٣/١ ح٤٥٠.

(٣) سورة الجن: ١-٢.

(٤) سورة الجن

(٥) صحيح البخاري، في صلاة الجماعة، ب١١، فتح الباري: ١٩٦/١ ح٧٧٣، صحيح مسلم، في الصلاة، ب٣٣: ١٣٣/١ ح٤٤٩، سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن: ٤٢٦/٥ ح٣٣٢٣، ولم يرد فيها ذكر نصيبين، وإنما ورد عند ابن هشام في السيرة النبوية: ٣٠٥/٢.

(٦) في المتن (تتقي) والتصحيح في هامش المخطوط.

ماأقول حق؟" قال: نعم. قال: "فقم أصارعك". فقامَ رُكانة إليه يُصَارعه فلما بطش به رسول الله ﷺ/[١] وأضجعه لا يَملك من نفسه شيئا، قال: عد يامحمد. فعاد فصَرعه، فقال: يامحمد إن هذا للْعَجب، أتصرعني؟ فقال رسول الله ﷺ: "وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه، إن اتقيت الله واتْبَعْتَ أَمْرِيْ". قال: ماهو؟ قال: "أدعو لك الشجرة التي ترى فتأتيني". قال: أَدعها. فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين يديْ رسول الله ﷺ، فقال لها: "ارجعي إلى مكانك". فرجعت إلى مكانها[٢].

وذكر ابن عبد البر: أن ركانة أسلم وحَسُن إسلامه[٣]، واستدل الفقهاء بهذا الحديث على جواز المصارعة.

حديث العِذْق[٤]:

خرّجَ الترمذي -رحمه الله تعالى-، قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: لم أعرف أنك رسول الله؟ فقال: "إن دعوت هذا العِذْق من النخلة فيَشْهَدُ ليْ، فتشهد أني رسول الله؟" قال: نعم. فدعاه رسول الله ﷺ، فجعل العِذْق ينزل من النخلة حتى سقط إلى رسول الله ﷺ، وسَلَّمَ عليه، فقال: "ارجع إلى موضعك". فعاد إلى موضعه فالتأم، وأسلم الأعرابي، قال الترمذي: هذا حديث صحيح[٥].

---

(١) ح/٥٩-أ.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية: ١/٢٧٠، وفي الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٣٦٨، مختصرا، ورد بلفظ آخر عند البيهقي بسنده عن ابن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار وقال محققه إسناده حسن (دلائل النبوة: ٦/٢١٥).

(٣) الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ١/٢٧٦.

(٤) في المخطوط (العدق) في كل المواضع التالية التي ورد فيها، والصحيح ما أثبته، والعِذق: العرجون بما فيه من الشماريخ، والشُّمْروخ العِثْكالُ الذي عليه البُسْرُ (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/١٧٥، ابن منظور، لسان العرب: ٣/٣١)

(٥) سنن الترمذي، في المناقب: ٥/٥٩٤ ح٣٦٢٨، وصححه الألباني دون قوله: فأسلم الأعرابي (سنن الترمذي: ٨٢٥، السلسلة الصحيحة: ٧:٢/٩٢٦ ح٣٣١٥

وخرَّج القاضي عياض: أن أعرابياً سأل النبيَّ ﷺ آية، فقال له: "قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك". قال: فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها، فتقطعت عروقها، ثم جاءَتْ تَخُد[١] الأرضَ تجُرّ عُرُوقها مُغْبَرّة حتى قامت بين يدي رسول الله ﷺ، فقالت: السلام عليك يا رسول الله ﷺ،[٢]/[٣] فقال الأعرابي: مُرْها فلترجع الى مكانها. فأمرَها فرجعت، فدلت عُروقها فاسْتَوَتْ واستقرت[٤].

حديث الجِذع وحنينه: وحديث الجذع صحيح مشهور، قال القاضي عياض: رواه على اختلاف ألفَاظِهِ سَبْعَة عشر رجلاً من الصَّحابة[٥].

خرَّج البخاري ومُسلم أنَّ النبي ﷺ كان يخطب إلى جذع، فلما اتُّخِذَ المنبر تحوَّلْ إليه، فحن الجذْع[٦]، وللبخاري عن جابر: سمعنا للجذع مثلَ أصوات العشار -يعني النُّوقَ-، حتى نزل اليه النبيَّ ﷺ فوضع يده عليه[٧]، وله أيضا في رواية: فنزل إليه النبي ﷺ فاحْتَضَنَهُ وَسَارَّه[٨]، وله: فصاحت النخلة التي كان يخطب إليها حتى كادت تَنْشَقّ، وفي رواية أُخرى: فصاحت صياح الصّبي، فنزل حتى أَخذها فَضمَّها اليْه، فَجعَلَتْ تَئنُّ أنين الصَّبِي، فقال: "بكت

(١) تخد: تسرع (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٤١٤).
(٢) تكرر في المخطوط (فقالت: السلام عليك يا رسول الله).
(٣) ح/٥٩-ب.
(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٣٦٤، والرواية في مسند البزار، وقال عنها الهيثمي: فيها صالح بن حيان وهو ضعيف (البحر الزخار: ٣٢٤/١٠، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ١٠/٩)، وقال الألباني: لاتصح (السلسلة الصحيحة: ٩٢٨/٢:٧).
(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٣٦٩.
(٦) صحيح البخاري، في المناقب، ب٢٥، فتح الباري: ٨٤٠/٦ ح٣٥٨٣، ولم أجده في مسلم.
(٧) صحيح البخاري، في الجمعة، ب٢٦، وفي المناقب، ب٢٥، فتح الباري: ٥٦٤/٢ ح٩١٨، ٨٤٠/٦ ح٣٥٨٥.
(٨) صحيح البخاري، في الجمعة، ب٢٦، وفي المناقب، ب٢٥، فتح الباري: ٥٦٤/٢ ح٩١٨، ٨٤٠/٦ ح٣٥٨٥.

على ما كانت تسمع من الذِّكر"[١]. وللترمذي، والتزَمَهُ فسكت[٢].

وخرَّج القاضي عياض، أنه خارَ حتَّى ارتجَّ المسجد بخواره[٣]، وفي رواية وكثر بكاءُ الناسِ لما رأوْا به[٤]، وعنه ﷺ أنه قال: "والذيْ نفسي بيده لو لم الزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة"، ثم أمر به فدفن تحت المنبر، وقيل: جعله في السَّقف[٥].

وذَكرَ الأسْفِرائنيّ[٦] أن النبي ﷺ دعاه إلى نفسه فجاءه يخرق الأرض فالتزمَه، ثم أمَره فعاد الى مكانه، وفي حديث بريدة[٧]، أن النبي ﷺ قال: "إن شئِت أردكَ إلى الحائط"، يُريد الحديقة/[٨] الذي كنت فيه تنبت لك عُروقكَ، ويكمل خَلْقك، ويُجدد لك خُوص[٩] وثمرة، وإن شئِت غرستك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرتك"، ثم أصْغى له يسمع مَايقول، فقال: بل تغرسني في

(١) صحيح البخاري، في البيوع، ب٣٢، فتح الباري: ٤٥٣/٤ ح٢٠٩٥، ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول: ٣٣٤/١١.

(٢) سنن الترمذي، في أبواب المناقب: ٥٩٤/٥ ح٣٦٢٧، وفيه: فمسه فسكت.

(٣) ورد هذا في حديث أنس عند البيهقي، وقال محققه: إسناده صحيح (دلائل النبوة: ٤١٣/٢-٤١٤).

(٤) ورد هذا في حديث سعد الساعدي، عزاه محقق الشفا للدارمي وقال: إسناده ضعيف، وهو عند ابن سعد والبيهقي (الطبقات الكبرى: ٢٥١/١، دلائل النبوة: ٤١٥/٢).

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٣٧٠، وقد وردت الرواية في حديث أنس الذي سبق الإشارة إليه.

(٦) محمد بن أسد الحوشي الاسفرائني، الإمام الحافظ البارع، شيخ خراسان قال عنه ابن أبي حاتم: سئل ابى عنه فقال صدوق، وقال الخطيب وغيره: كان ثقة، مات بعيد سنة ثلاثين ومائتين أوفيها (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٢٠٩/٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٦٥٥/١٠-٦٥٦)

(٧) بريدة بن الحصيب بن عبدالله الأسلمي، غزا مع النبي ﷺ ست عشرة غزوة، وسكن مرو حتى مات سنة ٦٣هـ (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤١٨/١)

(٨) ح/٦٠-أ.

(٩) خوص النخل: ورقه (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥٤٠/١).

الجنة[١] يأكل مني أولياء الله تعالى، وأكون في مكان لا أبلى فيه أبداً. وقال النبي ﷺ: "قد فعلت". ثم قال عليه السلام: "خيَّرته فاختار دار البقاء على دار الفناء"[٢]. وروي أن منبره عليه السلام صنع من الطرفاء[٣] وهو الأثل[٤].

قصة انشقاق القمر:

خرَّج البخاريْ ومسلم، أن أهل مكة سألوا رَسُولَ الله ﷺ أن يُرِيَهُمْ آيَةً، فأرَاهُمْ انشقاق القمر شقتينْ[٥]، زاد القاض عياض عن أنس حتى رَأَوْا حِرَاءَ بينهما[٦]، وزاد الترمذي، فنزل قوله تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾[٧].

وخرَّج مسلم والترمذيْ، انشق على عهد رسول الله ﷺ فلقتين، فستَر الجبل

---

(١) تكرر في المخطوط (فيأكل أولياء الله من ثمرتك، ثم أصْغى له يسمع مايقول، فقال: بل تغرسني في الجنة).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٣٧١، والحديث رواه الدارمي من حديث بريدة (سنن الدارمي: ١٦/١)، وقد وردت رواية أخرى عند أحمد عن أبي بن كعب، وقال محققه: إسناده ضعيف (مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١٧٩/٣٥-١٨٠).

(٣) صحيح البخاري، في الهبة وفضلها، ب٣: ح٢٥٦٩.

(٤) صحيح البخاري، في التفسير، ب٢٥٧٣: ، وفي المخطوط: الأثل، وهو تصحيف، والأثل: شجر شبيه بالطرفاء إلا أنه أعظم منه، وهو شجر لاشوك له، وخشبه جيد (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣٨/١، الفتني، مجمع بحار الأنوار: ٤٣/١)

(٥) صحيح البخاري، في أحاديث الأنبياء، ب٢٦٣، ح٣٦٣٧، صحيح مسلم، في صفة القيامة والجنة والنار، ب٨: ٢١٥٩/٤ ح٢٨٠٢.

(٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٣٤٥.

وحراء: جبل، ويسمى الآن جبل النور، ويقع في الشمال الشرقي من مكة على ثلاثة أميال، وفيه الغار الذي كان يتعبد فيه النبي ﷺ قبل البعثة، وهو أرفع من ثبير في أعلاه قُلّة شامخة زلوج (محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٩٧-٩٨، البلادي، معجم معالم الحجاز: ٤٢٦/٢-٤٢٧).

(٧) سورة القمر: ١، سنن الترمذي، في أبواب التفسير: ٣٩٧/٥ ح٣٢٨٦.

فلقة، وكانت فلقة فوق الجبل، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم اشهد"(١).

وخَرَّج الترمذي، أن القمر انشق على عهد رسول الله ﷺ فصار فرقتين، فقالت قريش: سحر محمد أَعْيُنَنا. فقال بعضهم: إن كان سحرنا، فما يستطيع أن يسحر الناس أجمعين(٢). فكانوا يتلقون الركبان فيسألونهم، فيخبرون أنهم رأوا تلك الليلة كذلك.

وحَبْسُ الشمس له حتى صلى العصر مشهور، بعد أن أخذت الشمس في الغروب(٣).

قصة تساقط الأصنام:

قال صاحب السيرة: في غزوة الفتح دخل رسول الله/(٤) ﷺ مكة يوم الفتح على راحلته، فطاف عليها وحَوْل البيت أصنام مشددة بالرصاص، فجعل النبي ﷺ يُشير بقضيب في يده إلى الأصْنام ويقول: جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا. فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه، ولا أشار لقفاه إلا وقع لوجهه، حتى مابقي منها صنم إلا وقع(٥).

وخرَّج البخاريْ ومُسلم، أنه عليه السلام دخل يوم الفتح وحول البيت ستون

---

(١) صحيح مسلم، في صفة القيامة والجنة والنار، ب٨: ٤/٢١٥٨ح٢٨٠٠، سنن الترمذي، في أبواب التفسير: ٥/٣٩٧ ح٣٢٨٥.

(٢) سنن الترمذي، في أبواب التفسير: ٥/٣٩٧ ح٣٢٨٩، وصححه الألباني (٧٤٣).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٣٤٧، ذكر الرواية ابن الجوزي في الموضوعات، وقال بعد أن نقل أقوال العلماء في رجال السند: وأما أنا فلا أتهم بهذا الحديث إلا ابن عقدة، فإنه كان رافضيا يحدث بمثالب الصحابة، وقال أيضا: ومن تغفيل واضع هذا الحديث أنه نظر إلى صورة فضيلة، ولم يتلمح إلى عدم الفائدة، فإن العصر بغيبوبة الشمس صارت قضاء، فرجوع= =الشمس لايعيدها أداء، وفي الصحيح عن النبي ﷺ "إن الشمس لم تحبس على أحد إلا ليوشع" (الموضوعات: ١/٣٥٦، ٣٥٧)، وعزا الحديث إلى الصحيح وهو في مسند أحمد، وقال محققه إسناده صحيح (مسند الإمام أحمد: ١٤/٦٥ ح٨٣١٥)

(٤) ح/٦٠-ب.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية:٤/٣٢٣، وقد ورد الخبر مختصرا في البخاري، في المغازي، ب٤٨، فتح الباري: ٧/٧٥٩ ح٤٢٨٧.

وثلاثمائة صنم، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: جاء الحق وزهق الباطل، جاء الحق وما يبدئُ الباطل وما يعيد(١).

قصة انقلاب العصا في يده سيفا لعكاشة(٢)، والعسيب(٣) سيفا لعبدالرحمن بن جحش(٤) ﷺ

حكى صاحب السِيرة في غزوة بدر، أن عكاشة بن مَحصْن قاتل يوم بدر بسيفه بين يدي رسول الله ﷺ حتى انقطع في يده، فأتى رسولَ الله ﷺ فأعطاهُ جَذلا(٥) من حطب، فقال: "قاتل بهذا ياعكاشة". فلما أخذه هزّه، فعاد سيفا في يده طويل القامة، شديد المتن، أبيض الحديدة، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين، وكان ذلك السيف يسمَّى العون، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهِد مع رسول الله ﷺ حتى قتل في الردة وهو عنده، قتَله طُلَيْحَةُ بن خُوَيْلد الأسَدي(٦).

وروى القاضي عياض، أن عَبْدالرحمن بن جحش ذهب سَيْفُهُ يوم أحد،

---

(١) صحيح البخاري، في المظالم، ب٣٢، فتح الباري: ح٢٤٧٨، صحيح مسلم، في الجهاد والسير، ب٣٢: ١٤٠٨/٣ ح١٧٨١.

(٢) عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي، حليف بني عبدشمس، من السابقين الأولين وشهد بدرا، وهو من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، استشهد أيام الردة في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤٣٩/٤-٤٤٠).

(٣) العسيب: جريدة من النخل مستقيمة يكشط خوصها (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٤٧).

(٤) أبو أحمد عبدالرحمن أو عبد بن جحش الأسدي، أخو أم المؤمنين زينب جحش رضي الله عنها، من السابقين، ومن أوائل المهاجرين إلى المدينة، شهد بدرا والشاهد، وتوفي في حياة الرسول ﷺ (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٤٩/٤، ٥/٧-٦).

(٥) الجذل: أصل الشجرة (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٢٦١).

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية: ٤٧٥/٢-٤٧٦، ورواه البيهقي بسنده عن ابن إسحاق، وقال محققه: إسناده ضعيف (دلائل النبوة: ٧٧/٣).

طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي الفقعسي، وفد على النبي ﷺ وأسلم، ثم ارتد وادعى النبوة، ثم عاد للإسلام، وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين، واستشهد في نهاوند سنة ٢١هـ (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣٤٤٠-٤٤١)

فدفع له النبي ﷺ عسيب نخل، فرجع في يده الكريمة سيْفاً[١] ﷺ كثيرا.

قصَّة تسْبيح الحصا في كفه ﷺ:

رَوَى/[٢] القاضي عياض عن أنس قال: أخذ النبي ﷺ كفّاً من حَصَى، فَسَبَّحْنَ في يد رسول الله ﷺ حتى سمعنا التسبيح، ثم صَبَّهنَّ في يد أبي بكر ﷺ فَسَبَّحْنَ، ثم في أيدينا فلم يُسَبِّحْنَ، وفي رواية، أنهنَّ سبَّحن في يدي أبي بكر وعمر وعثمان[٣].

وخرَّج البخاري عن عبدالله، لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل بين يدي رسول الله ﷺ[٤].

حديث انْهيَار صخرة الخندق:

قال صاحب السِيرة، في غزوة الخندق كُدْيَة[٥] فشكوا إلى رسول الله ﷺ فدعا بإناء من ماء فتفل فيه، ثم دعا ماشاء الله أن يدعو، ثم نضح ذلك الماء على تلك الكُدْية، قال من حَضَرهَا: فوالذيْ بعثه بالحق، لانهالت حتى عادت كالكثيب[٦] لا ترد فأساً ولا مسحاة[٧][٨].

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٤٠٩، وعزاه السيوطي للبيهقي (مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا: ١٤١)، وذكره الصالحي عن عبدالرزاق بسند فيه مجاهيل (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ: ٩/١٠).

(٢) ح/٦١-أ.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٣٧٣، وقد أوردها ابن عساكر في تاريخه (تاريخ دمشق: ٨١/٤١)، وذكرها ابن الجوزي (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: ٢٠٣/١).

(٤) صحيح البخاري، في أحاديث الأنبياء، ب٢٤، فتح الباري: ٨٢٠/٦ ح٣٥٧٩، وعبدالله هو ابن مسعود ﷺ.

(٥) الكدية: القِطعة الصُّلْبة من الأرض. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥٢٧/٢)

(٦) الكثيب: التل من الرمل. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ١٦٥)

(٧) المسحاة: المجرفة من الحديد. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٦٥٧/٢)

(٨) ابن هشام، السيرة النبوية: ١٥٥/٣، وقال محققه منقطع، وقد نقلها البيهقي الرواية عن ابن إسحاق، وقال محققه: منقطع (دلائل النبوة: ٣٢٥/٣)، والرواية وردت في صحيح البخاري، في المغازي، ب٢٩، فتح الباري: ٥٦٠/٧ ح٤١٠١.

وعن سلمان الفارسي قال: ضربت مع رسول الله ﷺ فيْ الخندق فغلظت عليَّ صخرة، ورسول الله ﷺ قريب مني، فلما رآني أضرب، ورأى شدة المكان عليَّ، نزل عليه السلام وأخذ المِعْول من يدي فضرب به ضربة فلمعَتْ تحت المعول برقة، ثم ضرب الثالثة فلمعت برقة أُخرى، قال فقُلت: بأبي أنتَ وأُمَّيْ يارسول الله، مَاهذا الذيْ رأيت يلمع تحت المعول وأَنت تضرب؟ قال: "أوَ قد رأيتَ؟" قلت: نَعم. فقال: "أمَّا الأولى فإن الله فتح عليَّ بها اليمن، وأمَّا الثانية فإن الله فتح بها عليَّ الشام، وأمَّا الثالثة فإن الله تعالى فتح بها عليَّ المشرق"(١).

قصة تحريك الجبل له ﷺ: خرَّج البخاري وأبو داود، أن النبي ﷺ صعد أُحُد(٢) ومعه أبوبكر وعُمر وعثمان فرجفَ بِهم، فقال عليه السلام: "أُثْبُتْ أُحُد. وضربه برجله/(٣) فإنَّما عليك نبي وصِدِّيق وشهيدان"(٤)، وفي رواية، "وشهيد"(٥).

وأما حديث ثَبِير(٦) فقد خرَّج الترمذيْ من حديث طويل، أن عثمان قال يوم الدَّار: تعلمون أني كنت على ثَبِير مكة مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر

(١) ابن هشام، السيرة النبوية:١٥٦/٣، وقد أورده البيهقي عن ابن إسحاق، ثم قال: وهذا الذي ذكره محمد بن إسحاق من قصة سلمان قد ذكرنا معناه عن موسى بن عقبة (دلائل النبوة: ٣٢٦/٣-٣٢٧)، وفي كلاهما قال ابن إسحاق: حدثت عن سلمان، ونقل السيوطي إسناد ابن إسحاق وعزاه لأبي نعيم في سنده الكلبي متهم بالكذب، فالإسناد ضعيف (ابن هشام، السيرة النبوية: ١٥٧/٣، السيوطي، الخصائص الكبرى: ٥٧٠/١).

(٢) أحد الجبل المشهور شمال المدينة، وعنده وقعت غزوة أحد (محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة:٢٠).

(٣) ح/٦١-ب.

(٤) صحيح البخاري، في فضائل أصحاب النبي ﷺ، ب١: ح٣٦٧٥، سنن أبي داود، في السنة: ح٤٦٥١.

(٥) سنن أبي داود، في السنة: ح٤٦٤٨، وصححه الألباني (١٣٠/٣).

(٦) ثبير: جبل بمكة وهو جبل شامخ يقابل حراء (البلادي، معجم معالم الحجاز: ٣٠٠/٢، ٤٣٧).

فتحرك الجبل حتى تساقطت أَحجار بالخضيض[١]، فركضه رسول الله ﷺ برجله وقال: "اسكُن ثبير فإنما عليك نبي وصدِّيق وشهيدان"، قالوا: نعم[٢].

وقال أهل المعاني: أن الجبل إنما اهتَزَّ سُرُوراً لصعود النبي ﷺ.

وحكى القاضي عِيَاض، أن النبي ﷺ حين طلبته قريش وفرَّ إلى الغار، قال له ثَبِير: يارسول الله اهبط عني فإني أخاف أن يقتلك المشركون وأنت على ظهري، فيعذبني الله تعالى. وقال حراء: يارسول الله إليَّ[٣].

وروي أن النبي ﷺ حَمِد الله وأثنى عليْه وهو على المنبر، وقرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآية[٤]، ثم قال: "يمجّد الجَبَارُ سبحانه وتعالى نفسه فيقول: أنا الجبار، أنا الجبار، أنا الكبير المتعال"، فرجف المنبر حتى قلنا ليخرنَّ عنه[٥].

قصة مبارك اليمامة:

روى القاضي عياض رحمه الله، أنهم أتوا النبي ﷺ بصبّي يوم ولد بمكة عام حجة الوداع فقال له: "من أنا؟" فقال: أنت رسول الله. فقال: "صدقت بارك

(١) الخضيض: المكان المتترب تبله الأمطار (الزبيدي، تاج العروس:١٠/٤٦)، في الترمذي (بالحضيض).، وهو القرار في الأرض (الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٨٢٥).

(٢) سنن الترمذي، في المناقب ٥/٦٢٧، وحسنه الألباني (ص٨٤٠ ح٣٧٠٣).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٣٧٥، ولم يعزه السيوطي لأحد، ومن الغريب أن المحقق عزاه لابن ماجة في السنن ولم أجده فيه (مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا: ١٢٨).

(٤) سورة الزمر: ٦٧

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٣٧٥، وقد ورد بنفس اللفظ أحمد وقال محققه إسناده صحيح (مسند الإمام أحمد: ٩/٣٠٤، ومعنى يخرن: يسقط من علو (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٤٨٠)

الله فيك"، فسمِّي مبارك اليمامة[١].

قصة إحياء البنت:

حكى القاضي عياض، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فذكر له أن طرَح بنتاً له في واديْ كذا، فانطلق معه النبي ﷺ إلى الوادي، وناداها باسمها: "يا فلانة أجيبي بإذن الله ﷻ"، فخرجت وهي تقول:/[٢] لبيك وسعديك. فقال لها: "إن أبويك قد أَسْلَمَا، فإن أحببت أن أردك عليهما؟" فقالت: لاحَاجَةَ لي فيهما وجدتّ الله خيراً لي منهما[٣].

وروى السُّهَيْلِيْ -رحمه الله تعالى-، أن رسول الله ﷺ سأل ربه ﷻ أنْ يُحيي له أَبويه، فأحياهما له، فآمنا به ﷺ ثم عادا إلى مضاجعهما، والله على كل شيء قدير، وهذا هو الأمثل بالحال، والأنسب بكرم ذوي الكرم والجلال لا إله الا هو الكبير المتعال[٤].

قصّة ثابت بن قيس بن شماس وزيد بن خارجة واعترافها بنبوة النبي ﷺ:

روى القاضي عياض، أن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاريْ[٥] كان قد قتل باليمامة فدفن، فسمعوه حين أدخلوه القبر يقول: محمد رسول الله، أبوبكر الصدِّيق وليّ الله، عمر الفاروق الشهيد، عثمان البَرّ الرحيم. فنظّروه فإذا هو

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٣٩٠-٣٩١، وقد ذكره البيهقي، وقال محققه إسناده موضوع (دلائل النبوة: ٥٤/٦)، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٤٤٢/٣-٤٤٣، المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٧٣/٢٧-٧٤.

(٢) ح/٦٢-أ.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٣٩١، وقال محققه: الرواية مرسلة

(٤) الروض الأنف: ١٨٧/٢، وقال: رُوِيَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَعَلّهُ أَنْ يَصِحّ. وَجَدْته بِخَطّ جَدّي أَبِي عِمْرَانَ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْقَاضِي رحمه الله بِسَنَدٍ فِيهِ مَجْهُولُونَ.

(٥) ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي، خطيب الأنصار، شهد أحد وما بعده، وبشره الرسول ﷺ بالجنة، واستشهد يوم اليمامة (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٥١٠/١-٥١١).

ميّت[١]، وحكي أن خارجة بن زيد[٢] خرَّ ميتاً في بعض أزقة المدينة، فرفع وسُجِّي، فسمعوه بين العشائين والنساء يَصْرُخْنَ حَوْله يقول: انْصِتوا، فحسَر عن وجهه: محمد رسول الله النبي الأمي خاتم النبيين ﷺ،كان ذلك في الكتاب الأول. ثم قال: صدق أبوبكر وصدق عمر وصدق عثمان، السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته. ثم عاد ميتاً[٣].

قصة العجوز العَمْياء وأحياء ولدهَا بعد موته بقدرة الله ﷻ وبركة رسول الله ﷺ: حكى القاضي عياض -رحمة الله تعالى- أن عجوزا عمياء مات لها ولد شاب من الأنصار، فسجّوه وعزوها به، فقالت: مات ابني؟ قالوا: نعم. قالت: اللهُمَّ إن كنت تَعْلَم أني هاجرت إليك وإلى نبيك محمد ﷺ رجاء أن تعينني على كل شدة، اللهم فلا تحمل عليَّ هذه المصيبَة. فما برحوا/[٤] حتى كشف الثوب عن وجهه وطَعِم وطعمنا معه[٥].

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٣٩٢.

(٢) الصحيح زيد بن خارجة بن زيد الأنصاري الخزرجي، شهد بدرا، وتزوج أبوبكر ﷺ أخته، فولدت له أم كلثوم، وذكر البخاري وغيره أنه الذي تكلم بعد الموت (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/٤٩٨-٤٩٩).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٣٩٢، هكذا ورد (خارجة بن زيد)، وفي مناهل الصفا (زيد بن خارجة تخريج أحاديث الشفا زيد بن خارجة (السيوطي: ١٣٥)، والذي في البيهقي زيد بن خارجة ممن تكلم بعد الموت، وقد أورد عدة روايات بألفاظ أخرى، ونقل عن إحدى تلك الروايات القريبة من اللفظ الذي ذكره، قول الحاكم أن إسنادها صحيح، وقال محققه إسناده صحيح (دلائل النبوة: ٦/٥٠)، ونقل ابن كثير خبر خارجة بن زيد (البداية والنهاية: ٦/١٥٩).

(٤) ح/٦٢-ب.

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: ٣٩١، وقد ورد بلفظ مقارب عند البيهقي في دلائل النبوة بسنده عن أنس بن مالك، وقال محققه إسناده ضعيف (٦/٤٦-٤٧)، وهذه الرواية ذكرها ابن عدي وفي سنده صالح بن بشير ونقل تضعيف العلماء له (الكامل في الضعفاء: ٤/١٣٧٨، ١٣٧٩-١٣٨٠).

قال صاحب شفاء الصدور وغيره، وَعمِّر الصبي زماناً طويلاً.

وبركة رسول الله ﷺ أعظم من أن تحصَى، نسأل الله العظيم الكريم الذي يستحي أن يرد كف سائله على ماكان منه صِفْرا، بجاه نبيّه محمد ﷺ وبركته ويُمْنه[١]، أن يَعْتِقَنَا ووالدينا من النَّار، وأن يُيَسر علينا مانخاف عُسْرَه من أمور الدنيا وَالآخرة، وأن يصلح لنا بكرمه في ذرياتنا، وأن يتوفانا مسلمين، ويغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين بكرمه، وهو الجواد الكريم، لا إله إلا هوَ رب العرش العظيم، وصلى الله على محمد خير خلقه وآله وصحبه وسلم.

هذا ماوقع عليه اختيار مؤلفه أبي بكر بن يوسف بن أبي بكر الكِتَاني، مادح النبي ﷺ من سيرة رسول الله ﷺ خلا المغازي وطرفا من المعجزات الشريفة الباهرات، وذلك في بعض شهر وسنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، أحسن الله عاقبتها بكرمه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وسلام على عباده الذين اصطفى.

لله لله ياقارئ هذه السِيرة النبوية تدعو لكاتبه ولوالديه ولك ولجميع المسلمين، أن يتوفانا مسلمين أجمعين، وكذلك سامعها يدعو لنا بالرحمة، والناظر فيها يدعو لنا بالمغفرة والرضوان، ولك الثواب من الله العزيز الوهاب./[٢].

(١) قال العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله: التوسل بجاه النبي ﷺ ليس بمشروع، وإنما المشروع التوسل بأسماء الله وصفات. (من الموقع الرسمي لسماحة الشيخ الإمام ابن باز على الشبكة العنكبوتية).

(٢) ح/٦٣-أ.

الخاتمة

ليس من العادة عمل خاتمة في نهاية التحقيق، ولكني أردت أن أبين بعض النقاط المهمة حول هذا التحقيق الذي تم.

فعندما بدأت العمل في المخطوط وغردت بذلك لفت نظري أن شخصا رد علي بأن المخطوط كله أخبار واهية ولا يستحق العمل فيه، وبعد العمل فيه تبين أنه ليس كذلك، ثم أن الأخبار التي وردت فيه والتي ضعفت من العلماء بحكم تطبيق منهج المحدثين، فهي أخبار لم ينفرد بها المؤلف فقد ورد جلها عند كبار المؤرخين، ولم يتعاملوا معها بأنها مرفوضة حتى لو أن في سندها مقال، بل تعاملوا معها بأنها أخبار عن الماضين نقلت لهم فنقلوها لنا، وقد يكون بعضها أقرب للأساطير، ولم يخل تاريخ أمة من الأمم من الأساطير، وقد تكون هذه الأساطير مبنية على مرتكزات تاريخية.

فالمؤلف في نقله لهذه الأخبار ليس بدعا بين المؤلفين، بل هذا مادرج عليه مؤلفو التاريخ والأخبار، وهو هنا حاول أن يحشد بعض الأخبار التي تتعلق بالرسول ﷺ من أخبار الماضين.

وأدعو الله ﷻ أن أكون وفقت في إخراج النص، وما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان.

وأختم بالصلاة والسلام على نبينا وخليلنا محمد وعلى آله وصحبه.

فهرس المصادر والمراجع

ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ)

١. **السيرة النبوية**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الطبعة الثالثة، ٢٠١٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ)

٢. **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، مكتبة الحلواني ومكتبة دار البيان.

٣. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، الطبعة الرابعة، ١٤٣٢/٢٠١١، دار المعرفة، بيروت.

ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)

٤. **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٥/١٩٩٥، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥. **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦/١٩٨٦، دار الرشيد، حلب.

٦. **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، تحقيق: عبدالعزيز بن باز ومحمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الأولى، ١٤٢١/٢٠٠١، مكتبة مصر.

٧. **لسان الميزان**، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧)

٨. **صفة الصفوة**، تحقيق: إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩. **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة ترجمان السنة، لاهور.

١٠. **الموضوعات**، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، دار الفكر.

ابن حزم: علي بن أحمد الأندلسي (ت ٤٥٦)

١١. **جمهرة أنساب العرب**، الطبعة الأولى، ١٤٠٣/١٩٨٣، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن خلكان: أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١)

١٢. **وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الأولى، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ)

١٣. **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت.

ابن سيد الناس: محمد بن محمد بن محمد اليعمري (ت ٧٣٤)

١٤. **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، تحقيق: محمد الخطراوي ومحيي الدين ميتو، الطبعة الأولى، ١٤١٣/١٩٩٢، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة.

ابن ظفر: محمد بن محمد الصقلي (ت ٥٦٥)

١٥. **خير البِشر بخير البشَر** ﷺ، تحقيق: لطيبقد شوكري وخديجة أبوري، مركز الدراسات والأبحاث، الرباط.

ابن عبدالبر: يوسف بن عبدالله القرطبي النمري (ت ٤٦٣.)

١٦. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: عبدالغني مستو، الطبعة الأولى، ١٤٣١/٢٠١٠، المكتبة العصرية، بيروت.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: خليل مأمون، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، دار المعرفة، بيروت.

ابن عدي: عبدالله الجرجاني (ت ٣٦٥)

١٧. **الكامل في ضعفاء الرجال**، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، دار

الفكر، بيروت.

ابن العربي: أبوبكر محمد عبدالله (ت ٥٤٣)

١٨. **أحكام القرآن**، تحقيق: علي محمد البجادي، دار المعرفة، بيروت.

ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١)

١٩. **تاريخ دمشق الكبير**، تحقيق: علي عاشور الجنوبي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بروت.

ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦)

٢٠. **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، الطبعة الرابعة، دار المعارف، مصر.

ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)

٢١. **السيرة النبوية**، تحقيق: محمد المعتصم بالله، الطبعة الأولى، ١٤١٧/١٩٩٧، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٢. **البداية والنهاية**، تحقيق: حلمي بن إسماعيل الرشيدي، ١٤٢٨/٢٠٠٧، دار العقيدة، مصر.

ابن منظور: محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)

٢٣. **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

ابن هشام: عبدالملك بن هشام العافري (ت ٢١٨هـ)

٢٤. **التيجان في ملوك حمير**، الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

٢٥. **السيرة النبوية**، تحقيق جمال ثابت وآخرون، ١٤٢٤/٢٠٠٤، دار الحديث، القاهرة.

ابن ناصر الدمشقي: محمد بن عبدالله بن محمد القيسي (ت ٨٤٢)

٢٦. **جامع الآثار في مولد النبي المختار** ﷺ، ٢٠٠٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن النديم: محمد بن إسحاق الوراق (ت ٤٣٨)

٢٧. **الفهرست**، تحقيق: رضا – تجدد، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، طهران.

أبو داود: سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)

٢٨. **سنن أبي داود**، الطبعة الأولى، ١٣٨٩/١٩٦٩، دار الحديث، بيروت

أبو نعيم الأصفهاني: أحمد بن عبدالله بن أحمد (ت ٤٣٠هـ)

٢٩. **دلائل النبوة**، تحقيق: عبدالبرعباس ومحمد رواش قلعة جي، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م، المكتبة العربية، حلب.

أحمد بن حنبل (ت ١٤١هـ)

٣٠. **المسند**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، ١٤١٦/١٩٩٥، دار الحديث، القاهرة.

الألباني: محمد ناصر الدين (ت ١٤٢٠هـ)

٣١. **ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، المكتب الإسلامي، بيروت – دمشق.

٣٢. **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، الطبعة الثانية، ١٤٢١/٢٠٠٠، مكتبة المعارف، الرياض.

٣٣. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، مكتبة المعارف، الرياض.

٣٤. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة**، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، مكتبة المعارف، الرياض.

البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)

٣٥. **صحيح البخاري**، ضمن كتاب فتح الباري.

البرزنجي: محمد بن طاهر

٣٦. **صحيح وضعيف تاريخ الطبري**، الطبعة الأولى، ١٤٢٨/٢٠٠٧، دار ابن كثير، دمشق بيروت.

البلادي: عاتق بن غيث (ت ١٤٣١)

٣٧. **معجم معالم الحجاز**، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، دار الفكر، مكة المكرمة.

البيهقي: أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)

٣٨. **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، تحقيق: سيد إبراهيم، ١٤٢٨/٢٠٠٧، دار الحديث، القاهرة.

الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩)

٣٩. **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، مكتبة الحلبي، مصر.

٤٠. **سنن الترمذي**، تخريج وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، مكتبة المعارف، الرياض.

الثعلبي: أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٤٢٧)

٤١. **العرائس (قصص الأنبياء)**، مكتبة الجمهورية العربية، القاهرة.

الحاكم النيسابوري: محمد بن عبدالله (ت ٤٠٥هـ)

٤٢. **المستدرك على الصحيحين**، ١٣٩٨/١٩٧٨، دار الفكر، بيروت.

الخطيب التبريزي: محمد بن عبدالله (ت ٥١٦)

٤٣. **مشكاة المصابيح**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، المكتب الإسلامي، بيروت–دمشق.

الخطيب البغدادي: أحمد بن علي (ت ٤٦٣)

٤٤. **تاريخ بغداد**، دار الكتب العلمية، بيروت.

الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام (ت ٢٥٥)

٤٥. **سنن الدارمي**، دار إحياء السنة النبوية.

الديار بكري: حسين بن محمد بن حسن (ت ٩٦٦)

٤٦. **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، مؤسسة شعبان، بيروت.

الديلمي: شيرويه بن شهردار بن شيرويه (ت ٥٠٩)

٤٧. **الفردوس بمأثور الخطاب**، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، ١٤٠٦/١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت.

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)

٤٨. **تاريخ الإسلام**، تحقيق: عمر تدمري وآخرون، الطبعة الأولى، ١٤١٠/١٩٩٠، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٩. **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الثانية، ١٤٠٢/١٩٨٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٠. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

الزركلي: خير الدين (ت ١٩٧٦م)

٥١. **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت.

الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)

٥٢. **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: علي شيري، ١٤٢هـ/٢٠٠٥، دار الفكر، بيروت.

السبتي: محمد بن القاسم الأنصاري

٥٣. **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنيّ الآثار**، تحقيق: عبدالوهاب بن منصور، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، الرباط.

السخاوي: محمد شمس الدين بن زين الدين عبدالرحمن (ت ٩٠٢)

٥٤. **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**، ضمن نصوص كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانز روزنثال، الطبعة الثانية، ١٤٠٣/١٩٨٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٥. **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، تحقيق: عبدالله محمد صديق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.

السمعاني: عبدالكريم بن محمد التميمي (ت ٥٦٢)

٥٦. **الأنساب**، تحقيق: عبدالله البارودي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار الجنان، بيروت.

السمهودي: علي بن أحمد (ت ٩١١)

٥٧. **وفاء الوفا بأخبار المصطفى**، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.

السهيلي: عبدالرحمن بن الخطيب (ت ٥٨١)

٥٨. **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، الطبعة الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١)

٥٩. **الخصائص الكبرى**، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة، مصر.

٦٠. **مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا**، تحقيق: سمير القاضي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار الجنان، بيروت.

الصالحي: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢)

٦١. **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ**، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الثانية، ١٤٢٨/٢٠٠٧، دار الكتب العلمية، بيروت.

الصنعاني: عبدالرزاق بن همام (ت ٢١١)

٦٢. **المصنف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٠/١٩٧٠، المجلس العلمي، كراتشي، باكستان.

الطبراني: سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠)

٦٣. **المعجم الأوسط**، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٤. **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية.

الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠).

٦٥. **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت.

٦٦. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ضبط: محمود شاكر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت..

العجلوني: إسماعيل بن محمد الجراحي (ت ١١٦٢)

٦٧. **كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، تحقيق: أحمد القلاش، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الفاسي: محمد بن أحمد بن علي المكي (ت ٨٣٢)

٦٨. **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، تحقيق: أيمن سيد ومصطفى الذهبي، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.

الفاكهي: محمد بن إسحاق (من علماء القرن الثالث)

٦٩. **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق: عبدالملك بن دهيش، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.

الفتني: محمد طاهر الصديقي الهندي (ت ٩٨٦)

٧٠. **مجمع بحار الأنوار في غريب التنزيل ولطائف الأخبار**، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، مكتبة دار الإيمان، المدينة المنورة.

الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب (ت ٨١٧)

٧١. **القاموس المحيط**، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١)

٧٢. **الجامع لأحكام القرآن**، الطبعة الثانية، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، دار الكتاب العربي.

القشيري: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١)

٧٣. **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

القلقشندي: أحمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١)

٧٤. **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، دار الكتب العلمية، بيروت.

المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢)

٧٥. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف، الطبعة الثانية، ١٤٠٣/١٩٨٣، مؤسسة الرسالة، بيروت.

المسعودي: علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦)

٧٦. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الخامسة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، دار الفكر.

المنجد: صلاح الدين

٧٧. **معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ**، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، دار الكتاب الجديد، بيروت.

الهيثمي: نور الدين بن علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧)

٧٨. **كشف الاستار عن زوائد البزار على الكتب الستة**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، دار الرسالة العلمية، دمشق.

٧٩. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢/١٩٨٢، دار الكتاب العربي، بيروت.

الوادعي: مقبل بن هادي (ت ١٤٢٢)

٨٠. **الصحيح المسند من دلائل النبوة**، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار القلم، الكويت.

النسائي: أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣)

٨١. **السنن الكبرى**، الطبعة الأولى، ١٤٢٢/٢٠٠١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٨٢. **سنن النسائي**، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

٨٣. **سنن النسائي**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، مكتبة المعارف، الرياض.

النووي: يحيى بن شرف بن مرى الحزامي (ت ٦٧٦)

٨٤. **شرح صحيح مسلم**، المطبعة المصرية ومكتبتها.

حاجي خليفة (ت ١٠٦٨)

٨٥. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار العلوم الحديثة، بيروت.

سزكين: فؤاد (ت ٢٠١٨م)

٨٦. **تاريخ التراث العربي (التدوين التاريخي)**، ترجمة: د/ محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

شراب: محمد محمد حسن (ت ١٤٣٤هـ)

٨٧. **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**، الطبعة الأولى، ١٤١١/١٩٩١، دار القلم والدار الشامية، دمشق بيروت.

كحالة: عمر رضا (ت ١٤٠٨)

٨٨. **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، بيروت.

مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)

٨٩. **الموطأ**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي.

منير الذيب

٩٠. **معجم أسماء المدن والقرى في بلاد الشام الجنوبية**، ٢٠١١م، دار العراب ودار نور، دمشق.

ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦)

٩١. **معجم البلدان**، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، دار صادر، بيروت.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٢٤٨٣
القسم الأول: الدراسة	٢٤٨٩
المبحث الأول: ترجمة المؤلف	٢٤٩٠
المبحث الثاني: موارد المؤلف	٢٤٩١
المبحث الثالث: وصف المخطوط	٢٤٩٥
نماذج من المخطوط	٢٤٩٦
القسم الثاني: التحقيق	٢٤٩٩
ما جاء في فضل المدينة	٢٥٠٠
فصْل: جداته	٢٥٠٧
فصل في انتقاله ﷺ من الأصلاب	٢٥٠٩
فصل: نسبه	٢٥١٢
فصل فيما يتعلق بذكر إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-	٢٥١٣
فصل في بناء الكعبَة البيت الحرام وما يتعلق بذلك	٢٥١٩
فصل في ذكر ما جاء من المبشرات به ﷺ	٢٥٥١
وأما حديث هوذة الغَسَّاني	٢٥٦٠
وقصة النجاشي	٢٥٦١
قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه	٢٥٦٨
قصة كعب الأحبار	٢٥٧٣
ما ورد في المنامات من البشائر بالنبي ﷺ	٢٥٧٤
رؤيا ربيعة بن نصر ملك اليمن	٢٥٧٤
ذكر رُؤيا بخت نصَّر	٢٥٧٨
رؤيا كسرى أبرويز بن هرمز	٢٥٨٠

رؤيا عبدالمطلب جدّ النبي ﷺ	٢٥٨٤
رؤيا مرثد بن كلال	٢٥٨٧
قصَّة عباس بن مرداس	٢٥٩٠
قصة أبي عامر الراهب	٢٥٩٢
قصَّة قبَاث بن أشيَم	٢٥٩٥
قصة الهُذلي	٢٥٩٦
قصة وائل بن جحر	٢٥٩٦
قصَّة جُبَيْر ومَعْدي كر	٢٥٩٨
قصَّة خال أبي برَاءٍ	٢٥٩٩
قصة عروة ابن مسْعود	٢٦٠٠
قصة أبي ذِئَاب	٢٦٠١
قصة مازن الخطامي	٢٦٠٣
قصة أبي بكر الصِّديق رضي الله عنه مع الكاهن	٢٦٠٤
قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإسلامه	٢٦٠٦
قصة إلياس عليه السلام واجتماعه بالنبي ﷺ:	٢٦١١
قصة الطفيل بن عمرو الدَّوسِي	٢٦١١
قصة الأراشِي مع أبي جهل	٢٦١٤
قصة غُورث بن الحارث	٢٦١٨
قصة فضاله بن عمر بن الملواح	٢٦١٨
قصة شيبَة الداري	٢٦١٩
قصة عامر بن الطفيل وأزيد بن قيس	٢٦١٩
قصة دعثور بن الحارث	٢٦٢٠
قصة الحكم بن أبي العاص	٢٦٢١
قصة الشاة المسمومة	٢٦٢٢

قصة جابر والشجرة	٢٦٢٢
حديث أسامة بن زيد	٢٦٢٣
حديث السّدرة	٢٦٢٤
قصة تسليم الحجَر	٢٦٢٤
حديث ركانة ومصارعته	٢٦٢٥
حديث العِذْق	٢٦٢٦
حديث الجِذع وحنينه	٢٦٢٧
قصة انشقاق القمر	٢٦٢٩
حَبْسُ الشمس	٢٦٣٠
قصة تساقط الأصنام	٢٦٣٠
قصة انقلاب العصا	٢٦٣١
قصَّة تسْبيح الحصا في كفه ﷺ	٢٦٣٢
حديث انْهيَار صخرة الخندق	٢٦٣٢
قصة تحريك الجبل له ﷺ	٢٦٣٣
حديث ثَبِير	٢٦٣٣
قصة مبارك اليمامة	٢٦٣٤
قصة إحياء البنت	٢٦٣٥
قصّة ثابت بن قيس بن شماس وزيد بن خارجة	٢٦٣٥
قصة العجوز العَمْياء	٢٦٣٦
الخاتمة	٢٦٣٨
فهرس المصادر والمراجع	٢٦٣٩

تم بحمد الله